إيتراك
للطباعة والنشر والتوزيع

مدخل إلى سيكولوجية المرأة

قضايا واستشكالات
نفسية - اجتماعية
دينية - اقتصادية

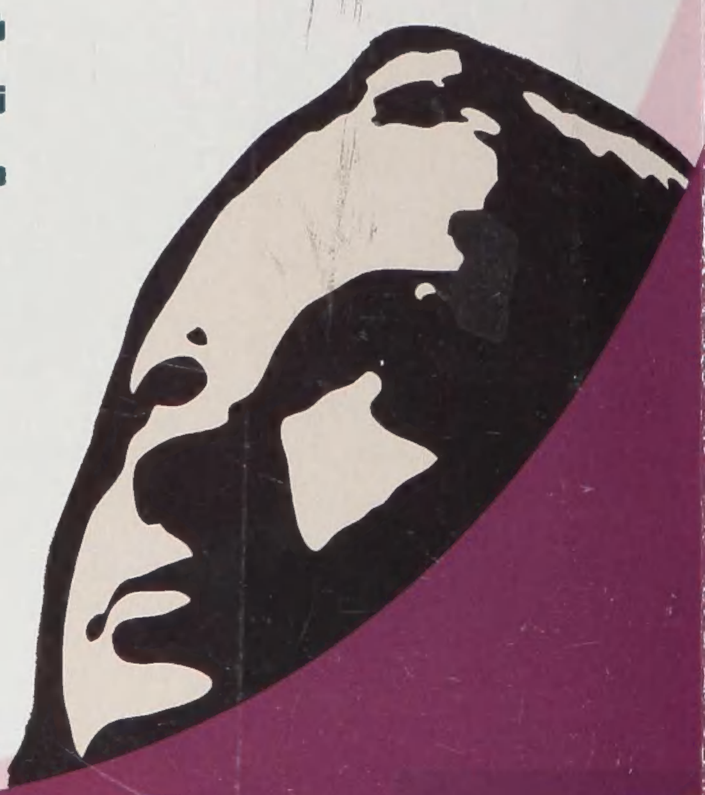

تأليف
الاستاذ الدكتور
محمد حسن غانم

إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع
٢٠١١

مدخل إلى سيكولوجية المرأة

١٨٥٦٣
١٥٥
غ م م

مدخل إلى

سيكولوجية المرأة

(قضايا واستشكالات نفسية - اجتماعية - دينية - اقتصادية)

تأليف

الأستاذ الدكتور

محمد حسن غانم

٢٠١١

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر

إعداد/ الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

غانم ، محمد حسن .
مدخل إلى سيكلوجية المرأة : (قضايا واستشكالات نفسية ـ إجتماعية ـ دينية ـ اقتصادية)
تأليف / محمد حسن غانم . ـ القاهرة: إيتراك، ٢٠١٠.
ص ؛ سم
تدمك : ٧ ١٨٧ ٣٨٣ ٩٧٧ ٩٧٨
١- المرأة ـ علم النفس .
أ- العنوان
١٥٥,٦٣٣

اسم الكتاب:	مدخل إلى سيكلوجية المرأة .
اسم المؤلف:	محمد حسن غانم .
رقم الطبعة:	الأولى
السنة:	٢٠١٠
رقم الإيداع:	٢٠٠٩/١٩٧٢٢
الترقيم الدولي:	٧ - ١٨٧ - ٣٨٣ - ٩٧٧ - ٩٧٨
اسم الناشر:	إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع
العنوان:	١٢ش حسين كامل سليم – ألماظة – مصر الجديدة
المحافظة:	القاهرة
التليفون:	٢٤١٧٢٧٤٩
اسم المطبعة:	الدار الهندسية
العنوان:	زهراء المعادي – المنطقة الصناعية

إهـداء

إلى المرأة

أمًا وأختًا وزوجة وبـنتًا

الفهرس المختصر

القضية الأولى: الأفكار الشائعة تجاه المرأة ١٩

القضية الثانية: المرأة في الأديان والفلسفة ٤١

القضية الثالثة: هل للمرأة نفسية مختلفة عن نفسية الرجل ٥٩

القضية الرابعة: ما هي أوجه الاختلافات بين المرأة والرجل ٧١

القضية الخامسة: الاتجاه نحو معرفة ورؤى قضايا متبادلة بين الذكور والإناث ٩٧

فيما يتعلق بالأسرة........................ ٩٧

القضية السادسة: درجة الذكاء لدى الإناث ومقارنتها بدرجة ذكاء الذكور ١٤٣

القضية السابعة: القدرات العقلية لدى الإناث والذكور ١٥٧

القضية الثامنة: المرأة والعنف ضدها........................ ١٧١

القضية التاسعة: المساواة والمرأة........................ ٢١٧

الفهرس التفصيلي

إهـداء ٥

الفهرس المختصر ٧

الفهرس التفصيلي ٩

تقديم الكتاب ١٣

القضية الأولى: الأفكار الشائعة تجاه المرأة ١٩

مدخل ١٩

الرجل والمرأة ١٩

الموقف من المرأة ٢٠

اتجاه الأنثى نحو ذاتها ٢١

الأفكار الشائعة تجاه المرأة ٢٢

المرأة في الدراسات الأنثربولوجية ٣٦

القضية الثانية: المرأة في الأديان والفلسفة ٤١

مدخل ٤١

أولاً: المرأة في الديانة اليهودية ٤١

ثانيًا: المرأة في تصور الديانة المسيحية ٤٣

ثالثًا: المرأة في القرآن الكريم ٤٤

رابعًا: المرأة في الفلسفة ٤٧

القضية الثالثة: هل للمرأة نفسية مختلفة عن نفسية الرجل ٥٩

الاختلافات الفسيولوجية ــ البيولوجية ٥٩

الاختلاف في الهرمونات ٥٩

رأينا في القضية ٦٥

القضية الرابعة: ما هي أوجه الاختلافات بين المرأة والرجل ٧١

أولاً: الفروق بين الأفراد ٧١

ثانيًا: الفروق في ذات الفرد (أي بين الفرد ونفسه) ٧٢

ثالثًا: الفروق بين المهن ٧٢

رابعًا: الفروق بين الجماعات ٧٢

القضية الخامسة: الاتجاه نحو معرفة ورؤى قضايا متبادلة بين الذكور والإناث ٩٧

فيما يتعلق بالأسرة.............................. ٩٧

نتائج الدراسة ٩٩

أولاً: ما هي الطريقة التي تفضل الزواج بها؟ ٩٩

ثانيًا: النتائج الخاصة بمواصفات الفتاة (أو الشاب) الذي تريد الاقتران به.. ١٠٠

ثالثًا: النتائج الخاصة بمعرفة الشاب/ الفتاة بوجود ماضى لدي شريكة.. ١٠٩

رابعًا: نتائج التساؤل الخاص: لماذا يقدم بعض الشباب على الدخول في علاقات غير شرعية (زواج عرفي) مثلاً.................. ١١٢

خامسًا: مناقشة التساؤل الخاص بأسباب العنوسة:(من وجهة نظر الذكور). ١١٥

سادسًا: مناقشة النتائج الخاصة بأسباب زيادة معدلات الطلاق في المجتمع المصري من وجهة نظر الذكور ١١٧

سابعًا: مناقشة أسباب ارتفاع سن الزواج بين الشباب والفتيات ١٢١

ثامنًا: مناقشة كيفية استقرار واستمرار الحياة الزوجية ١٢٣

مناقشة النتائج ١٢٦

الخلاصة.. ١٣٠

القضية السادسة: درجة الذكاء لدى الإناث ومقارنتها بدرجة ذكاء الذكور ١٤٣

الرأي الأول...................................... ١٤٣

الرأي الثاني.. ١٤٣

الرأي الثالث ١٤٤

تعريف الذكاء ١٤٥

اختبارات الذكاء.. ١٥٠

رأينا في القضية.. ١٥٢

القضية السابعة: القدرات العقلية لدى الإناث والذكور ١٥٧

أولاً: القدرات اللغوية أو اللفظية ١٥٨

ثانياً: القدرة الحسابية أو العددية........................ ١٦٠

ثالثًا: القدرة الميكانيكية ١٦١

رابعًا: القدرة الكتابية ١٦٣

خامسًا القدرات الموسيقية........................ ١٦٤

سادسًا: القدرة الفنية ١٦٦

الخلاصة.. ١٦٧

القضية الثامنة: المرأة والعنف ضدها........................ ١٧١

الأسباب الاجتماعية الثقافية ١٧٣

الأسباب الصحية والجمالية ١٧٤

الأسباب الروحية والدينية........................ ١٧٤

الأسباب النفسية –الجنسية ١٧٤

مضاعفات تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى ١٧٥

الختان في مصر ١٧٧

الاغتصاب ١٧٨

الأضرار التي يحدثها المغتصب بالضحية........................ ١٨١

القتل لمجرد الشك في سلوكها........................ ١٩٠

الزواج المبكر ١٩٢
فض غشاء البكارة بأصابع اليد ١٩٥
ضرب الزوجات. ١٩٦
القضية التاسعة: المساواة والمرأة................................. ٢١٧
صورة المرأة المعاصرة ٢٢١
التعليم أول خطوات المساواة... ٢٣٠
الخطوة الثانية: العمل وخروج المرأة للعمل ٢٣٢
الخطوة الثالثة: ظهور العديد من الكاتبات المتمردات واللائي قد يفقن في الإبداع الرجال ٢٣٧
الخطوة الرابعة: مظاهر تكريم المرأة في الإسلام........................ ٢٣٩
الخطوة الخامس: انشاء المجلس القومي للمرأة ٢٤٦
المراجع.. ٢٥٣
أولاً: المراجع العربية ٢٥٥
ثانيًا: المراجع الأجنبية ٢٦٤

تقديم الكتاب

يسعدني أن أقدم للمتخصصين في العلوم الإنسانية كتاب: مدخل إلى سيكولوجية المرأة (قضايا واستشكالات نفسية - اجتماعية - دينية - اقتصادية) خاصة مع ما تمثله المرأة من قيمة وعنصر هام مكمل مع الرجل لدفع مسيرة الحياة إلى الأمام.

ونحن حين نتناول المرأة وقضاياها فإننا قد يبدو للوهلة الأولى أننا بإزاء كيانين مختلفين لكل منهما عالمه ومصيره: عالم الذكور، في مقابل عالم آخر مختلف ومستقل عنه ألا وهو عالم الإناث. بيد أن الأمور في الواقع لا تكون أبدًا بهذا الشكل الفصلي التعسفي، لأن هناك العديد من الخطوط المشتركة وأوجه التعاون التي لابد أن تنشأ وتقوم بين الرجل والمرأة، فبدون الزواج مثلاً لا تستمر الأجيال، وبدون أسرة مستقرة لا تتم التنشئة السوية التي تخلق أطفال أسوياء. ذلك لأن الحقيقة الناصعة أنه لا يوجد طفل شقي أو مضطرب إلا ويعكس بيئة أسرية مضطربة. وغيرها. وغيرها من صور التعاون والتكامل، ولذا فإن المرأة والرجل هما وحدة الوجود الإنساني وهي وحدة قوامها التقابل الخارجي بين الرجل والمرأة يقابل تقابل داخلي بين الذكر والأنثى. ولكن قراءة التاريخ البعيد والقريب تقودنا إلى حقيقة أن المرأة قد تعرضت للعديد من صور الغبن والظلم من جانب الرجل بعد أن تمتعت لفترة قليلة كانت فيها هي السيدة والسائدة ألا وهو عصر الأمومة. ونجد العديد من صور ونماذج من الأفكار غير العقلانية التي رسخت في الأذهان عن المرأة مثل أن الشيطان تلميذ المرأة، فتش عن المرأة وراء كل جريمة يرتكبها الرجل، قد يكون الشيطان رحيمًا بالرجل مقابل المرأة، إن النساء ناقصات عقل ودين. الخ مثل هذه الأفكار غير العقلانية التي تتوارثها الأجيال دون تمحيص أو إعمال للعقل.

ورغم أن المرأة في العصر الحالي وفي الفترة الأخيرة تحديدًا قد وجدت بعض الدعم والمساندة، إلا أن الكثير من الرجال مازالوا ينظرون إلى هذا الأمر باستغراب ممنين النفس بأنها (مجرد سحابة صيف مآلها الانقشاع في القريب العاجل). ثم وجدنا العديد من الرجال حين قامت نسائهن بخلعهم قد شكلوا جمعيات تنادي بوقف الخلع، وأن خلع المرأة لهم قد أدى بهم إلى الوقوع في حالة نفسية سيئة، لدرجة أن الكثير من النسوة الأخريات قد رفضن الزواج بهم (بعد تجربة الخلع)، كما نجد جمعيات أخرى قد نادت بضرورة (مساواة الرجل بالمرأة) خاصة بعد وجود العديد من الجمعيات والمؤسسات التي تهتم بالمرأة وقضاياها.

وقد اقتصرنا في هذا الكتاب على (٩) قضايا من قضايا المرأة وهي في نفس الوقت قضايا تتماس مع قضايا الرجل والمجتمع، لأنه كما سبق وأشرنا نحن لسنا في مواجهة عالمين منفصلين بل نحن نتحدث عن (عالم واحد) وكان من الممكن أن نواصل طرح العديد من القضايا الأخرى التي تهم وتمس المرأة. وقد نعود إلى ذلك في طبعات جديدة إن شاء الله ووفق ما يستجد من متغيرات تتفاعل على أرض الواقع.

ولذا فقد اقتصر هذا الكتاب على تناول القضايا التسع الآتية:

القضية الأولى: الأفكار الشائعة تجاه المرأة.

القضية الثانية: المرأة في الأديان والفلسفة.

القضية الثالثة: هل للمرأة نفسية مختلفة عن نفسية الرجل.

القضية الرابعة: ما هي أوجه الاختلافات بين المرأة والرجل.

القضية الخامسة: الاتجاه نحو رؤى وقضايا متبادلة بين الذكور والإناث فيما يتعلق بالأسرة.

القضية السادسة: درجة الذكاء لدى الإناث ومقارنتها بدرجة الذكاء لدى الذكور.

القضية السابعة: القدرات العقلية لدى الإناث والذكور.

القضية الثامنة: المرأة والعنف ضدها.

القضية التاسعة: المساواة والمرأة.

وبعد:

فهذا الكتاب مجرد خطوة قد تأخرت كثيرًا في إلقاء الضوء حول (سيكولوجية المرأة) مع إيماننا بأن المرأة في مصر وعالمنا العربي لها خصوصية حضارية وثقافية تختلف عن قضايا واستشكالات المرأة الأوروبية مثلاً. ولعل هذا الكتاب خطوة نحو ترسيخ الفهم الكامل والاحترام للمرأة ودورها في حياتنا وعلى مختلف الأصعدة.

والله من وراء القصد،،،،

أ.د. محمد حسن غانم

حلوان في ٢٠١٠/٤/١٩

القضية الأولى

الأفكار الشائعة تجاه

المرأة

القضية الأولى
الأفكار الشائعة تجاه المرأة

مدخل:

شاءت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يخلق الذكر والأنثى. وأن وجودهما معًا يؤدي إلى استمرار الحياة بل وإلى الخلود. ولكن لماذا المرأة بالذات تتعرض لكل هذا الكم من الاتجاهات السلبية تجاهها.

فهل المرأة ـ أي امرأة ـ بكل هذا السوء والفظاظة؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يرتبط الرجل بالمرأة ويسعى إليها ويبذل من أجلها الغالي والنفيس حتى يفوز بها؟

ولماذا يتحول الشاب (وأيضًا الفتاة) أيام الخطوبة ـ كمثال ـ إلى شعلة متقدة من الرومانسية والحنان والعطف، ثم بعد الزواج والإنجاب يتغير الحال من النقيض إلى النقيض، حيث تتصرف المرأة إلى الاهتمام بأبنائها وربما تهمل نفسها، مما يقود إلى انصراف الزوج عنها، وربما يترتب على ذلك الكثير من الأمور.

الرجل والمرأة:

قد يبدو للوهلة الأولى أننا بإزاء كيانين مختلفين لكل منهما عالمه ومصيره: عالم الذكور، وعالم آخر مختلف ومستقل عنه هو عالم الإناث، فهل العالمين منفصلين مختلفين.أم من الممكن إيجاد خط مشترك بينهما. خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن الرجل لا يصبح رجلاً إلا في مواجهة امرأة، ولا يشعر بجاذبيته إلا بقدر جاذبيته لها واعترافها به. والمرأة كذلك لا تشعر بأنوثتها إلا في وجود رجل.

ولذا فإن علم النفس والدراسات النفسية المتعمقة توضح لنا مدى الدمار والآلام النفسية التي يستشعرها الرجل حينما يكون عاجزًا جنسيًا أمام المرأة. كما أن المرأة العاقر لا نستطيع أن نصف مدى معاناتها من خلال حرمانها من أهم وأعظم كلمة تسمعها أو تطلق عليها ألا وهي الأم . الأمومة. إشباع هذا الدافع القوي لديها).

والخلاصة أن المرأة والرجل هما وحدة الوجود الإنساني وهما وحدة قوامها التناقض، أو التقابل الخارجي بين الرجل والمرأة يقابل تقابل داخلي بين الذكر والأنثى. وإذا كانت هناك بعض الفروق البيولوجية والتي تؤدي - بالطبع - إلى وجود خصائص وسمات نفسية معينة. فهل هذا الاختلاف يقود إلى كل هذا العداء والاتجاهات السلبية تجاه المرأة؟! (فرج أحمد، ١٩٨٠، ١٣٢-١٣٥).

الموقف من المرأة:

عمومًا فإن الموقف من المرأة يمكن حصره في ثلاث اتجاهات:

<u>الأول: اتجاه سلبي:</u> وهذا هو الاتجاه الغالب حيث يفتش ويبحث أنصار هذا الاتجاه في كل الأساطير والكلمات المأثورة (بغض النظر عن الطبيعة النفسية لقائليها. وحشد وجهة نظرهم بكل ما يؤيد هذا الاتجاه السلبي تجاه المرأة ووصمها بأحط وأبشع الصفات من قبيل الخيانة والغدر والتحريض على الجريمة واللعب بالرجل وبعواطفه. الخ حتى تصل به إلى جهنم وبأس المصير.

<u>الثاني: اتجاه إيجابي:</u> وأصحاب هذا الاتجاه قلة وهم يذهبون إلى البحث في كتب التاريخ والأديان والأدب وحشد وجهة نظرهم بالأقوال والأفكار وربما الأساطير وغيرها من وجهات النظر التي تؤيد وجهة نظرهم في إيجابية المرأة وأنها هي حامية الحياة، وأنها الجنة والنعيم المقيم، ولولاها لاستحالت الحياة، أنها مصدر الجمال والخضرة والروعة ولولاها لزادت مساحات القبح وتربعت في كل الزوايا والاتجاهات.

<u>الثالث: اتجاه محايد:</u> وأنصار هذا الاتجاه بالطبع قلة وهم يزنون الأمور على أساس أن المرأة مثلها مثل الرجل وأي شيء آخر في هذه الحياة لها مميزات ولها عيوب أحيانًا تكون حانية وأحيانًا تكون مدمرة ولابد من دراسة الظروف التي قادتها إلى هذا أو تلك أما أخذ الأمور على علتها

أو التطرف في النظر إليها (إيجابية على طول الخط في مقابل سلبية وسيئة على طول الخط) فهذا خطأ والمفروض أن يعرف الرجل نفسية المرأة ويتعامل معها وفقًا لذلك حتى يفوز بأكبر قدر ممكن من عدم الصراع الحاد معها. وعلى المرأة - بدورها - أن تفهم سيكولوجية الرجل وتتصرف على أساس هذا الفهم خريطته السيكولوجية. حتى يقل أو ينعدم الصراع ويعيشان في سعادة وهناء.

اتجاه الأنثى نحو ذاتها:

نستطيع ـ من خلال العديد من الدراسات ـ أن نحدد هذه الاتجاهات في:

أ- اتجاه إيجابي تجاه الذات:

حيث تتقبل الأنثى دورها، وإمكانياتها، وتؤدي دورها في الحياة بأقل قدر ممكن من الصراعات الحادة مع الآخرين. ولماذا تتصارع وهي تعرف مقدمًا طبيعة جنسها وقدراتها وإمكانياتها، ومتى تغضب ومتى تصمت، ومتى تغادر المكان، وكلما كانت الأنثى أكثر تقبلاً لهذا الدور كلما كانت أكثر وعيًا بدورها وأكثر توافقًا وسواءًا.

ب- اتجاه سلبي تجاه الذات:

ابتكر عالم النفس الشهير وصاحب مدرسة علم النفس الفردي: الفرد أدلر A. Adler مصطلح: الاعتراض على الذكورة أو رفضها (أي رفض أنوثتهن وفي نفس الوقت رفض الجنس الآخر أي الذكور وطبيعتهم وأدوارهم. مطلقًا على هذا المصطلح اسم: Masculine protest مشيرًا به إلى أن النساء المستاءات من أنوثتهن واللائي يتمنين داخليًا وشعوريًا ولا شعوريًا لو يصبحن ذكورًا. وقد تتمكن بعض النسوة من (كبت هذه الأمنية) وقد لا يستطيع البعض كبت هذه الأمنية ويقمن بتفعيلها - إن جاز المصطلح - إلى واقع عملي من خلال ملاحظة الآتي:

أ- اعتبار الأنوثة نقطة ضعف والسعي الحثيث إلى التخلص منها. وذلك بأن تزاحم الرجال فترتدي ملابس شبيهة بملابس الرجال، قص الشعر حتى لا يتضح إذا كانت أنثى أم لا (رغم أن الشعر تاج على رأس المرأة والفتاة تتباهى به أينما حلت أو رحلت).

ب- البعض الآخر يحط من قيمة الرجال. وأنهم مغرورون وأنصاف رجال ومجوفين من الداخل، وماهم إلا وهم وفراغ. ونوعية المرأة من هذا النوع (تناطح) الرجل وتنافسه إلى درجة الرغبة في تسفيه آراءه والحط منها. حتى تصل إلى اتهامه بالجهل والتخلف.

ج- البعض الآخر من الإناث يسعين إلى طريق ثالث يتلخص في إذلال الرجل واشباع (أوهامه) في أنه قد حصل على الإعجاب منها. فإذا أظهر الرجل أمامها ضعفًا أو ذلاً وامتهانًا ازدادت حقارتها له وتركته.لكي تبحث عن رجل آخر تصل به إلى الدرجة السابق الإشارة إليها. وهكذا تقضي عمرها وكأنها في مهمة مقدسة لا شيء يشغلها سوى معاكسة الرجال فإذا استجاب الرجل أذلته وأهانته وتركته مسحوقًا. محطمًا. لتبحث عن غيره، ولا تستقر في عواطفها ولا تثبت على انفعالاتها. وكيف لها أن تستقر أو تثبت وورائها مهمة صعبة تتلخص وتتمنى أن تقوم بإذلال كل رجال العالم. (محمد حسن غانم، ٢٠٠٧).

الأفكار الشائعة تجاه المرأة:

يشيع بين الرجال أو ربما تردد ذلك بعض النسوة من خلال تأثير بعض الرجال وتربيتهم لهن الكثير من الأفكار ومن كثرة تردد هذه الأفكار نستطيع أن نقول أنها قد ثبتت في الوعي واللاوعي الجمعي والفردي، وبغض النظر عن تقييم هذه الأفكار، أو التأكد من مدى مصداقيتها، وفي كتيب صغير بعنوان (ترويض المرأة) ثار المؤلف حول قضية المساواة التي يدعو إليها بعض أنصار المرأة والحركات التحررية.

وسوف نكتفي بإيراد ما جاء في الكتيب والذي يحمل في كل سطر بل وكل كلمة منه، اتجاهًا عدائيًا - سلبيًا عن المرأة.

وسوف نكتفي بما جاء في هذا الكتاب للأسباب الآتية:

١- أن الكتاب يلخص في إيجاز الموقف من المرأة.

٢- يذكر أهم الأفكار السلبية السائدة عن المرأة.

٣- الاستشهاد بالعديد من المواقف والأساطير لتأييد وجهة نظره.

٤- الاستشهاد بنصوص مقتطعة دون ذكر رقم الصفحة، للعديد من المفكرين والفلاسفة والأدباء وأحيانًا بعض المواقف الدينية خاصة مواقف الصحابة أو الخلفاء.

٥- أن الكاتب ينظر إلى قضية المساواة باعتبارها (أس البلاء) وأن المساواة (إن تمت) سوف يترتب عليها العديد من المآسي بداية من قهر الزوج ونهاية بانحراف الأولاد وتشريدهم في الشارع، ناهيك عن زيادة نسبة الجرائم.

٦- لا يمانع الكاتب في أن تتعلم المرأة. فالأم المتعلمة أفضل بكثير من الأم الجاهلة. لكن لابد أن يكون لها تعليمًا مختلفًا تمامًا عن تعليم الذكور، حيث التركيز على تعليم مبادئ التدبير المنزلي والطهي وكيفية معاملة الزوج وتربية الأبناء.

٧- كل من يدعو إلى تحرير المرأة ومساواتها بالرجل ومناطحته ومزاحمتها له في العمل أو الدراسة ما هو إلا مردد لأفكار الغرب (المنحل). وأن مثل هذه الأفكار لا تتفق مع طبيعة المرأة المصرية والعربية. بل والمرأة المسلمة بصفة عامة.

ومن الموجز إلى التفاصيل (كتاب ترويض المرأة، سامي محمود، غير مبين سنة النشر).

- **المرأة لغز.**

- المرأة كتاب غامض تذوب منك السطور كلما حاولت أن تقرأ فيما بين الصفحات فلا تكاد تظفر منه بشيء.
- المرأة جعلت من نفسها عالمًا غامضًا وهذا يسعدها ويزيدها زهوًا.
- تذهب محررات المرأة ورائدات الحركات النسائية بأن دعوات المساواة لم تكتمل ولن تكتمل إلا إذا أصبح الرجل تابعًا وظلاً للمرأة، لأن المرأة عندهم ـ كما تقول الدكتورة نوال السعداوي ـ هي الأصل ولابد أن يكون الرجل تابعًا.
- في الأمس كانت المرأة لا شيء والرجل كل شيء، واليوم نعيش العكس.

المرأة تأمر والرجل ينفذ.

- الأديان الثلاثة (اليهودية ـ المسيحية ـ الإسلام) حددت وأقرت مبدأ سيادة الرجل وقوامه على المرأة، ولكن ما نراه اليوم هو عكس هذا تمامًا.

- المرأة ذات طبيعة متقلبة، وعواطف غير مستقرة.
- حكم المرأة على الأمور يكون بالهوى لا بمنطق الحرص على الحق.
- الشيطان لعبتة المرأة والمرأة لعبتها الرجل.
- المرأة هي الشيطان.
- الشيطان تلميذ في مدرسة المرأة.
- المرأة شر كلها وشر ما فيها أنه لابد منها.
- إن حواء هي اللذة والألم وهي الشقاء والسعادة بل هي الجنة والنار الحقيقيتين.

- يروى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن بعض النسوة حضرن مجلسه وحاولن التحدث في بعض مشاكلهن ولكن عمر قال لهن: اسكتن فإنما أنتن لعب إذا فرغ منكن لعب بكن.
- روى عن سيدنا علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) أنه قال لابن محمد ابن الحنفية (إياك يا بني ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى المن وعزمهن إلى الوهن، وأكفف عليهن من أبصارهن يحجبك إياهن، وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل ولا تطل الجلوس معهن فيهلكنك وتمهلهن واستعبد من نفسك بفيته).
- ما أيس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء.
- إن المرأة متذبذبة وغير ثابتة انفعاليًا ولا عاطفيًا بسبب عدم ثبات عمليات المرأة الحيوية والتي تعتري جسمها على مدار الشهر، وتذبذب انتظامها من زيادة ونقصان وعلاقة كل ذلك بحركة الهرمونات داخلها.
- الدعوة إلى المساواة (التي يطالبن بها أنصار المرأة) هي دعوة باطلة من بدايتها لأنهما مختلفان في طبيعتهما الفسيولوجية والسيكولوجية.
- هل تريد المرأة أن تقلد وتتساوى مع الرجل في كل رذائله؟
- المرأة العصرية المتحررة قد فقدت جوهرها وأصالتها كأم وربة منزل وكأنثى فقدت أنوثتها الملازمة لها وفقدت الرجل الذي ترغبه.
- يقول إبراهيم المازني على لسان حواء: إن المرأة في الماضي خسرت الجنة وربحت آدم، أما المرأة العصرية الآن فقد خسرت الاثنين معًا (الجنة والرجل).

- يرى الدكتور زكريا إبراهيم: إن اشتغال النساء المتزوجات بالمصانع والمحلات عددًا كبيرًا من الساعات قد أدى إلى أهمالاً مؤكدًا لواجب الأم نحو الطفل، وأدى من جهة ثانية إلى زيادة عدد الأحداث الهائمين على وجوههم في الشوارع وارتفاع نسبة الجرائم بين الأحداث عمومًا.
- إن بعض النسوة اللائي ينادين بالمساواة وتحرر المرأة يعتبرن إنفاق الرجل على المرأة من خلال الرابطة الزوجية بمثابة فعل تجاري يصل إلى الدعارة. تصوروا تقول مثل هذا الدكتورة نوال السعداوي في كتابها: المرأة والصراع النفسي.
- نتيجة عمل المرأة وشعورها بالتحرر فقد الرجل قوامته وأصبح مصابًا بانفصام في الشخصية.
- إن حواء استطاعت أن تضحك على آدم وهي التي أغرته حتى عوقب بالطرد من الجنة.
- المرأة تلعب بعواطف الرجل وكيف تجعل حياته مقامًا من جنة أو مستعرًا من نار.
- من الصعب أن تخطئ المرأة في اصطياد فريستها. فهي بارعة في نصب الشباك وفي تجميل الطعم، ولابد للنهاية دائمًا أن تكون في صالحها. وليس أشد مدعاة للسخرية من هؤلاء الرجال الذين يظنون أنهم يختارون نسائهم؟!
- حواء تتظاهر بالضعف كما يتظاهر الرجل بالقوة.
- إن هدف الرجل من الاقتراب من المرأة ورغم تعدد الدوافع إلا أن الهدف واحد ألا وهو ممارسة الجنس معها.
- المرأة تمتلك قوة الجذب يساعدها في ذلك عالم كبير من بيوت الأزياء والموضة والتجميل.

- تملك المرأة عدى فتنتها وسحرها وقدرتها على تحويل ما لديها من قبح إلى جمال أخاذ. تملك المرأة عدى ذلك رقتها ودموعها.
- دموع المرأة سلاح خطير. ومعظم النساء يستطعن البكاء متى شئن وهن يمتلكن قدرة تمثيلية عظيمة على الظهور بمظهر المتألم الباكي.
- تستخدم المرأة نعومتها متى أحست بأن نعومتها ورقتها لم تأت بما هو مطلوب.
- تلعب المرأة بدموعها على أوتار الشفقة وشعور الرجل بمدى ضعف هذه المسكينة.
- تملك المرأة القدرة على البكاء متى شاءت فإنها تملك القدرة على التغيير والتقلب.
- المرأة لا عهد لها ولا وفاء (وقد أورد أسطورة صينية تؤكد ذلك).
- المرأة لعبتها الرجل لأنها أكثر حيلة من الرجل وخيالها أكثر خصوبة منه (راجع رواية ألف ليلة وليلة).
- كل امرأة هي شهر زاد وكل رجل هو شهريار. لكن شهرزاد العصر تحررت من سلطان الرجل ومن خوفها منه واعتمادها عليه.
- إن عمل المرأة وخروجها وصداقاتها. كل ذلك أدى إلى إتقان المرأة وزيادة في لعبها بالرجل (تلعب على المكشوف).
- إن القصة (قصة ترويض المرأة للرجل) تبدأ بالمثل الشعبي: "ابنك على ما تربيه وجوزك على ما تعوديه" وتهذيب الرجل وترويضه يبدأ دائمًا بجس النبض.
- قديمًا قالت أعرابية لابنتها توجهها عندما حل زفافها قالت لها: "اقلعي زج (أي الحديدة أسفل الرمح) رمحه (تقصد الزوج) فإذا سكت فاكسري العظام بسيفه (دليل على مزيد من الإهانة) فإذا سكت فاقطعي اللحم على ترسه (درعه) فإذا سكت فضعي البردعة على ظهره (أي الزوج) فإنما هو حمار.

- تهذيب الرجل وترويضه تدريب جيد تمارسه كل حواء بإتقان شديد تتساوى فيه التي لا تعرف فك الخط إلى المثقفة حاملة الدكتوراة.
- المرأة تمارس طقوس تهذيب الرجل بطريقة فطرية ليس فيها تخطيط أو إعداد هي بين إقبال وإدبار. بين نظرة حب ونظرة نفور.بين عشقها لك. وإشعال نار الغيرة في قلبك بين الطاعة والإهمال تجد نفسك مسيرًا لا مخيرًا.
- المرأة ذكية لأنها لا تظهر لرجل أنه قد أصبح ألعوبة في يدها بل إن طاعة رجل لها تأتي ملفوفة في ورق سوليفان.
- المرأة تسيطر على الرجل رغم ما قد يبدو من السطح غير ذلك، وقد عبّر عن ذلك عباس العقاد في رواية (سارة) إذ يقول: (حواء خرجت من جنة، وبناتها كل يوم يخرجن من جنات. فهل المرأة ضرة الجنة. تغار منها غير الضرائر؟ لا ندري ولكنها هي المرأة أبدًا لا تريد للرجل أن ينعم بغير نعيمها أو يسعد بغير سعادتها وليس يعذبها أن تفرح معه كما يعذبها أن تكون سبب فرحه وينبوع سعادته دون كل ينبوع، وربما أرضاها أن تكون سبب ألمه وألمها ولم يرضها أن تشاركه السعادة الوافية إن كان للسعادة سبب سواها).

المرأة هي الحية. والحية هي المرأة.

- تمرد المرأة يرجع إلى طبيعتها الطيعة للإيحاء (وفي هذا الصدد يذكر أن بدايات التمرد لدى نساء مصر بدأ في أحد حمامات رشيد عام ١٧٩٩ عندما تزوج مينو امرأة من رشيد وحكت للنسوة كيف يعاملها الزوج باحترام وتقدير من حيث يفسح لها في المحل ويجعلها تسبقه في السير. بل ويقبل يدها. الخ. ومن هنا بدأت بذور التمرد مرورًا بكل حركات ودعاوى تحرير المرأة بما فيها تمرد

هدى شعراوي عام ١٩٢٣، وقاسم أمين وكتابيه في ذلك: تحرير المرأة، والمرأة الجديدة).

- قلما نجد فتاة خريجة جامعة تجيد فن طهي الطعام أو حياكة الملابس أو غير ذلك من شئون المنزل.

- المرأة المتمردة هي بالضرورة أم متمردة لأن هذه الأم لا تهتم بأطفالها ولم يعد يهمها سلوكهم أو حياتهم النفسية.

- من جراء تحرر المرأة واشتغالها أن تأثرت العلاقة الجنسية بينها وبين الرجل، فالمرأة لا تخضع جنسيًا للرجل إلا إذا كانت راغبة في ذلك فعلاً، وإذا حاول الرجل أن يحصل على حقه المشروع عنوة فإن المرأة تعلن عصيانها وتمردها ولا يهمها ما يصيب الرجل من إحباط أو ألم، ولا يهمها ما قد يقدم عليه الرجل فسلاحها موجود وهو اشتغالها واستقلالها الاقتصادي.

- المرأة القديمة كانت راضية وسعيدة بأسرتها والمرأة الجديدة تعيش حياة مستنفرة على الدوام ويغلب التمرد والرفض على سلوكها.

- إن سعادة المرأة العصرية الحقيقية تأتي في المقام الأول من ممارستها العمل، لا السعادة من أجل نجاح ورقي وتقدم زوجها.

- قوانين الأحوال الشخصية سُرت بها المرأة لأنه من خلالها سوف تنتقم من الرجل، وتصفي حساباتها معه.

- تمرد المرأة وتحررها أدى إلى أن تصبح رخيصة كالسلعة المعروضة لا تجد من يشتريها خوفًا وخشية.

- المرأة اليوم تزاحم الرجل وتشين سلوكها حتى انتفت عنها صفة النعومة والرقة، وأصبح الرجل لا يجد غضاضة في معاملتها بقسوة.

- علاقة المرأة بالرجل تقوم على الجذب والتنافر تقوم فيه المرأة بالدور الإيجابي رغم ما قد يظن عكس ذلك.
- تبدأ المرأة علاقتها بالرجل بالتجمل والتزين حتى يقع الرجل في الشرك المنصوب، وبعد ذلك تلبي المرأة نداء الطبيعة وتمنح غريزة الجنس فرصة العمل، وهي في هذه المرحلة تستسلم طيعة لرجلها، لكن سرعان ما تعلن المرأة عصيانها وتمردها بعد أن يتحقق المراد وكثير من النساء يتمردون على أزواجهن بعد أن يحملن وتكره الاتصال الجنسي بل ويبالغن في عصبيتهن واستفزازهن لأزواجهن.
- الوضع الحقيقي للمرأة أن تعود إلى بيتها وأن تكون أسيرة منزلها لا يراها أحد، وأن تكون عبدة لزوجها ولأولادها.
- إن أغلب ما يدعون إلى تحرر المرأة هم رجال، وقد استمدوا أفكارهم من الغرب، ألم يصور إحسان عبدالقدوس في رواية (أنا حرة) بطلة الرواية وصورها على أنها تتمتع بصفات جذابة مثل قوة الشخصية والذكاء والاستقلال بالرأي قد أدى بها إلى الفوضى الجنسية حيث وهبت نفسها لرجل تعيش معه ثماني سنوات بلا زواج؟!
- إن عمل المرأة وجلوسها إلى المكتب قد أدى إلى ما يُعرف اليوم بأمراض النساء، حيث تجد صعوبة في الولادة الطبيعية عكس شقيقتها القديمة حيث كان عمل المنزل وحركتها الدائبة يعطيها مرونة العضلات والأربطة وسلامة بنيان جسمها وقوته. لذا كانت المرأة القديمة لا تعاني حين تلد.
- المرأة كانت تضحي قديمًا بسعادتها في حين أن المرأة الحديثة لا تفعل ذلك، ولذا فقد كثرت جرائم قتل الأمهات.
- علاقة المرأة بالرجل علاقة أصبحت متوترة ولذا تزايدت حالات قتل الأزواج وتقطيعهن ووضعهن في أكياس.
- لا مانع من تعليم المرأة لكن يجب أن يكون في مجموعه ثقافة أنثوية أو نسوية أي ثقافة خاصة بالمرأة تتعلم فيها أصول الطهي

والحياكة ومبادئ التدبير المنزلي وغير ذلك مما يعتبر خاصًا بشئون المرأة.

- المرأة حين تعمل فإنها تنفق معظم راتبها على الزينة والكوافير والتجميل. فأين إذن استقلالها الاقتصادي؟
- أيها الرجل أفق (عنوان الفصل الأخير من الكتاب).
- فقد الرجل دوره كمرشد ورائد وقيِّم على الأسرة حين نادت المرأة بالمساواة.
- قوانين الأحوال الشخصية سلبت الرجل أي حق يلوح به في وجه المرأة.
- رجل اليوم هو زوج تعس يعيش الكبت ويحتويه ولا يستطيع فرارًا من واقع يعيشه ويفرض المجتمع عليه.
- يدرك الرجل أن استقلال المرأة عنه اقتصاديًا قد جعلها تستقل عنه معنويًا ونفسيًا بل وجنسيًا.
- العلاقة بين الرجل والمرأة قد تغيرت ومال قطبها نحو المرأة.
- للرجل الحق في عودة زوجته إلى طريق الصواب (المكوث في المنزل).
- القرآن يحدد للرجل مراحل إصلاح زوجته إذا رأى منها عصيانًا أو نفورًا. حيث يبدأ بالوعظ ثم يهجرها فإذا لم تستجب تضرب ضربًا غير مبرح.
- على الرجل أن يفيق ليعود رجلاً كامل الرجولة في عين زوجته أولاً ثم أمام نفسه ثانيًا ، وأن العلاقة بين الرجل والمرأة لا شك أنها في حاجة إلى تصحيح.
- المراة تتمسك بالرجل طالما هو يشبع جميع احتياجاتها ورغباتها فإذا مرض أو تكاسل أو حتى مات فإنها تسارع من فورها إلى

البحث عن رجل آخر ضاربة بعهدها بالوفاء لزوجها عرض الحائط وهناك أسطورة تؤيد ذلك:

"في الصين هناك أسطورة تحكي عن فيلسوف كان يزور المقابر وهناك وجد فتاة في العشرين من عمرها. كانت جميلة ترتدي ملابس الحداد وتمسك في يدها مروحة راحت تحركها فوق جثة ملقاة أمامها. فاندفع الفيلسوف وسألها عما تفعل. فقالت له لقد وعدت زوجي ألا أتزوج أحدًا بعده إلا إذا جفت دماؤه وقد مضى على موته يومًا ولا تزال دماؤه تسيل في عروقه وأنا أحاول أن أعاون الهواء والشمس لكي تجف دمائه بسرعة. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أن وفاء المرأة لزوجها قد وضعه على المحك حين تظاهر بالموت وسارعت زوجته إلى رغبتها في الزواج من أحد تلاميذه الذي جاء لإلقاء النظرة الأخيرة عليه.

تلك كانت أبرز الأفكار الشائعة عن المرأة.

المرأة كمجرد جسد في الاعتقاد الشعبي:

المرأة رغم أنها إنسان (كامل) تمتلك العديد من الإمكانات والقدرات، كما أن علم النفس عرفنا أن مكونات أي إنسان بغض النظر عن النوع هي: الجانب الجسمي، الجانب العقلي، الجانب الاجتماعي، الجانب الانفعالي، الجانب الديني والأخلاقي) أن المرأة تعظم من خلال التركيز عليها كجسد، وأن النظرة إلى الجسد ليست مجرد نظرة فردية بل هي نظرة عامة تتبناها الثقافة وتشيعها في الناس بحيث يكون للمجتمع ككل نظرة موحدة للجسد بصرف النظر عن اختلاف ظروف الأفراد.

وأن المرأة كما تبدو (مجرد جسد) في المعتقد الشعبي من خلال المظاهر الآتية:

١- الزواج:

المعتقد الشعبي يؤكد على قيمة الزواج المبكر وأن زواج البنت (سترة) وأنه يحفظ كرامة وشرف أسرتها، وأن تقدم الفتاة في السن دون أن يتقدم لها أحد ويجعل أسرتها وخاصة الأم، تعيش في حالة من التوتر والقلق، ومن خلال الخبرة أعرف كثير من الأمهات قد لجأت إلى السحر والعرافين والعرافات من أجل فك العمل الذي أصاب ابنتها وجعلها حتى الآن لا يتقدم أحد لخطبتها أو حتى مجرد أن يقول عنها) وأن البنت إذا تقدمت في السن تصبح في الوعي الشعبي (بايرة، أو فاتها القطار) وغيرها من الأفكار التي تسيء إلى سمعة الفتاة وبالتالي إلى سمعة أسرتها.

٢- الصفات المرغوبة عند اختيار الخطيبة:

في دراسة للباحث وجد أن الصفات التي يريدها الشاب في زوجة المستقبل كانت كالآتي:

أولاً: صفات جسدية ـ شكلية ـ خارجية:

- أن تكون بيضاء.
- أقل مني في الطول.
- عيناها ملونة.
- خمرية اللون.
- شعرها أسود طويل.
- شعرها أصفر.
- رشيقة (غير بدينة).
- ذات أنوثة طاغية.
- أن تكون شبه (نانسي عجرم).

- أن تكون شبه (هيفاء وهبي).
- أن تكون شكل نور (الممثلة اللبنانية).
- أن تكون محتشمة في ملبسها.
- أن لا تكون منتقبة.
- أن تكون منتقبة.
- أن تكون غير محجبة.
- أن تكون محجبة.

ثم جاءت المواصفات العقلية في الترتيب الثاني، ثم المواصفات الاجتماعية والصفات الدينية والأخلاقية ثم المواصفات الاقتصادية والمالية وأخيرًا المواصفات النفسية.

وقد توصلت سامية الساعاتي إلى نفس هذه الصفات إذ أن الجمال صفة مستحبة في الخطيبة، لكن يسبق هذه الصفة صفة القابلية للخلف (خاصة إذا كانت هذه الصفة عند الأم فإنها تنتقل إلى الابنة).

<u>٣- المهر وشراء المرأة واقتناؤها:</u>

إن مفهوم المهر والأخذ والرد وأحيانًا (وقف المفاوضات) أو الدخول في مسألة (صرف النظر عن الزواج من الأساس وهذه الفتاة تحديدًا) يدخل في باب شراء المرأة.

كما أنه من خلال خبرة الباحث في مثل هذه المسائل يجد أن الفتاة ترتفع قيمتها والمهر المدفوع فيها إذا كانت:

أ) صغيرة السن.

ب) ذات مستوى تعليمي مرتفع.

ج) من أسرة عريقة (ذات حسب ونسب).

د) أمها ولود (وهذا يؤكد أن الفتاة سوف ترث من والدتها هذه الصفة).

هـ) والدها ذا مكانة اجتماعية مرتفعة.

و) أن أشقاءها وأقاربها يعملون في مناصب عالية.

٤- العِرْض والمحافظة على الشرف:

إن قيمة العرض والمحافظة على الشرف هي التي تتحكم في كثير من أساليب سلوك الناس وعاداتهم المتبعة في معاملة الأنثى منذ طفولتها المبكرة وفي جميع مراحل تنشئتها الاجتماعية، ولذا فإن الكثير من الفتيات قد تعرضن للعنف من خلال أنها كانت تملك (غشاء بكارة من النوع المطاط) وأن عدم فضه بالطرق المعتادة قد يجعل الزوج وأسرتها يعتقدون أن (البنت غير شريفة) وأنها لم تحافظ على عرضها وشرفها وشرف أسرتها بالطرق المعتادة مما يعرضها للعنف الذي قد يصل إلى درجة الموت ووصم الأسرة بالعار.

ولذا توجد العديد من الأغاني الشعبية التي تعلي من قيمة العِرْض والشرف، وكيف أن الفتاة (التي تسيل دماءها من جراء تفجير غشاء البكارة) تكون موضع إعزاز وإكرام لها ولأسرتها، وهذا يجعل الأغاني تحبذ التربية والأسرة التي لقنت ابنتها هذا الدرس جد الهام.

٥- الختان (الطهارة):

من أجل المحافظة على جسد الفتاة فإنه يتم إجراء عمليات ختان للأنثى، وأن هناك العديد من الدوافع التي تكمن خلف دوافع الأفراد (خاصة الآباء) في اللجوء إلى ختان الإناث (وسوف نتعرض تفصيلاً في مكان آخر في هذا الكتاب لهذه القضية).

٦- الحلو:

في يوم الزفاف تنشغل أم العروس مع القريبات والحبيبات بالإشراف على عمل البسكويت والفطير والكحك وإعداد عشاء العروسين وطهوه. إضافة إلى أن مسألة (جلوة جسد العروس وجعله ناعمًا

براقًا. أملسًا) من أهم العمليات التي تتعرض لها الأنثى في هذه الليلة على وصايا من الأم أو من تكلفها من النساء الأخريات) بتقديم العديد من النصائح للفتاة الجديدة خلاصتها ضرورة طاعة الزوج وأن تلبي جميع مطالبه وأن لا تستحي من أي شيء يطلبه منها خاصة في ليلة الدخلة.

٧- الحمل ـ عدم الحمل:

تحتل المرأة التي تلد وخاصة تلك التي تلد أولادًا من الذكور تكون مكانتها أفضل من المرأة التي تلد إناثًا فقط. في حين تكون المرأة (العاقر) موقفها سيئ إذ تكون في نظر المعتقد الشعبي (مثل الأرض البور) أو التي ليس لها فائدة) وأنها محرومة من الخلود، وأن أيامها قصيرة مع الزوج).(سامية الساعاتي، ٢٠٠٦، ص١٦٧، ١٩٨، محمد حسن غانم ٢٠٠٧، نوال السعداوي، ١٩٧٥، ١٩٧٧).

كما أن المرأة صورتها لا تتغير (كأم ـ كزوجة ـ كخادمة للزوج ورعاية للأولاد وملبية لكافة مطالبهم لا تتغير أيضًا في المثل الشعبي.(سامية الساعاتي، ٢٠٠٦، ص ٣١٩ ـ ٣٣٠).

المرأة في الدراسات الأنثربولوجية:

لعل الأنثربولوجية هي أول العلوم الاجتماعية التي اهتمت بالإنسان، ولذا فإن دراسات المرأة لم تخرج من:

أولاً: الاهتمام بجسم المرأة من خلال الآتي:

أ- جسم المرأة كسلعة.

ب- جسم المرأة: الإنجاب والعقم.

ج- جسم المرأة: الإصابة بالمرض.

ثانيًا: دراسات تناولت العنف ضد المرأة

إذ كشفت الدراسات عن تدرج مستويات هذا العنف وتنوعها ما بين: الضرب، التشويه، القتل وهي موضوعات تم تناولها برؤى نظرية مختلفة.

وغيرها من القضايا التي سلطت الأضواء على واقع المرأة سواء أكان ذلك في الواقع العالمي أم الواقع المصري.(سعاد عثمان أحمد، ٢٠٠٢، ص١١٣ ـ ١٨٧).

كما لا يجب أن نغفل وجود العديد من الأفكار والنظرة العدائية ضد المرأة في الكثير من كتب التراث العربي (مثل كتاب الإمتاع والمؤانسه ؟؟؟ التوحيدي ـ كمثال) حيث التركيز على اقتناص المتعة من الرجل ونفي العقل عنها الذي تؤكده مرويات كثيرة منها ما ينسب إلى حكماء يقولون:

- النساس شَرّ كُلهن.
- لا تثق بامرأة.
- من أطاع عرسه فقد أضاع نفسه.
- ذل من أسند نفسه إلى امرأة.
- من اقتراب الساعة طاعة النساء.
- إياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن.
- لا تطلعوا النساء على حال وتأمنوهن على مال.
- أعطى النساء هواك وأفعل ما شئت.
- هن عوادي يوسف.
- كرامة النساء دفنهن.

ومن هذه المرويات ما ينسب إلى النبي ﷺ بضرب من التأويل الفاسد الذي يخرج المعنى عن أصلة أو إلى التقول على ألسنة الصحابة به تبجيلا بالصدق وتأكيدًا لأهمية الإتباع، ومنها ما ينسب إلى الشعر خاصة ما جاء على شاكلة الأبيات التحذيرية التي تستهل بها ألف ليلة وليلة حكاياتها بقولها:

لا تــــأمنن إلى النســـــاء
ولا تثـــــق بعهــــــودهن
يبــــــدين ودًا كاذبًـــــــا

والغـــــدر حشــــو ثيــــابهن
بحـــــديث يوســـــف فـــــاعتبر
متحـــــذرًا مـــــن كيـــــدهن
أو مـا تـرى إبليس أخـرج أدم مـن أجلـهن

(جابر عصفور، ٢٠٠٩)

رأينا في هذه القضية:

لأسباب متعددة ومتنوعة يطول شرحها في هذا السياق نجد أن (الترسانة) الفكرية للكثير من الأفراد (وللأسف يؤمن بمثل هذه الأفكار طائفة من النساء ويؤيدون الرجال في هذا الأمر) وأن المرأة مصدر الشرور والآثام وأنه من الأفضل تجنبها.

وقد ذكر المؤلف (كمثال) كافة الأدلة والبراهين المقتطعة من سياقات مختلفة ليدلل على وجهة نظره من أن المرأة لا يجب أن تحصل على المساواة وأنها (مجرد تابع وذليل للرجل) وأن المرأة والرجل سيخسران الكثير لو أن الرجل قد سمح للمرأة أن تأخذ حقوقها.

فلقد أورد المؤلف كمثال النص التوراتي الذي يرى أن الحية هي التي أغرت آدم بأن يأكل من الشجرة التي حرم الله عليهما الاقتراب منها). في حين تجاهل عن عمد الآيات القرآنية المؤكدة أن الشيطان هو الذي (وسوس لهما أي لآدم وحواء) وفي موضع آخر أن آدم هو الذي أغواه الشيطان ولعل الحسنة الوحيدة في الكتاب السابق ذكره هو حشده لكافة الآراء والاتجاهات السلبية تجاه المرأة في كتيب واحد.

وطوال عرضنا للقضايا في ثنايا هذا الكتاب سوف نتعرض لهذه الاتجاهات السلبية. محاولين قدر الإمكان (نقدها) وتوضيح ما تحتوية من أفكار عقلانية وغير عقلانية تلعب دورًا جد أساس في تشكيل الوعي والإتجاهات.

القضية الثانية

المرأة

في الأديان السماوية

القضية الثانية
المرأة في الأديان والفلسفة

مدخل:

نطرح في هذه القضية تساؤل وهو: ما هي صورة المرأة في الأديان (خاصة الأديان الثلاثة: اليهودية والنصرانية والإسلام) وفي الفكر الفلسفي؟

أولاً: المرأة في الديانة اليهودية:

في الإصحاح الثالث من سفر التكوين نقرأ هذه القصة:

(...وكانت الحية أصل جميع حيوانات البرية. فقالت الحية للمرأة أحقًا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحية. من ثمر شجر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منها ولا تمساها لكيلا تموتا. فقالت الحية للمرأة.لن تموتا. بل الله أعلم أنه يوم تأكلا منه تتفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين للخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة الأكل وأنها بهجة للعيون وانفتحت أعينهما ورأيا أنهما عريانان فخاطا أوراق تبن وصنعا لأنفسهما مأزر وسمعا (أي آدم وحواء) صوت الرب الإله ماشيًا في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله وسط شجر الجنة فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت؟. فقال. سمعت صوتك فخشيت لأنني عريان واختبأت فقال. من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها؟. فقال آدم. المرأة التي جعلتني هي أعطتني من الشجرة. فقال الرب الإله للمرأة. ما هذا الذي فعلت؟ فقالت المرأة: الحية أغرتني فأكلت. فقال الرب الإله للحية. لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية، وعلى بطنك تسعين وترابًا تأكلين كل أيام حياتك وأصنع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها وهو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه. وقال للمرأة. تكون أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادًا وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك.").

وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها. ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكًا وحسكًا تنبت لك، وتأكل عشب الحقل بعرق وجهك. تأكل خبزًا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها، لأنك تراب وإلى التراب تعود).

وسواء آمن البعض بالنص التوراتي كتراث ديني أو نظر إليه البعض الآخر كتراث إنساني، فإننا نستطيع استخلاص المفاهيم التالية من عبارته وإيحاءاته:

١- ثمة علاقة ترابط بين المرأة والحية نتج عنها حوار بين الاثنين، ثم اتفاق ثم خطة ثم تنفيذها.

٢- كانت المرأة قابلة للاستهواء من الحية، وفي نفس الوقت قادرة على استهواء الرجل (آدم).

٣- لدى المرأة (والرجل أيضًا) جوع للخلود والرؤية والوعي جعلتهما يتورطان في تجاوز الحدود (يوم تأكلان منه تتفتح أعينكما وتكون كالله عارفين الخير والشر).

٤- ولع المرأة بالجمال والزخرف (وإنها بهجة للعيون، وأن الشجرة شهية النظر).

٥- المرأة قادرة على إغواء الرجل (وأعطت رجلها أيضًا معها فأكلها) (المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة).

٦- كثرة معاناة المرأة في الحمل والولادة (تكونين أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادًا).

٧- المرأة مشدودة إلى الرجل ومسودة به (وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك).

٨- الرجل يسمع لقول المرأة ويعاني من ذلك (لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها. ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك).(محمد المهدي، ٢٠٠٧، ص ص ١٦ ـ ١٧).

وليس ما سبق فقط بل أن صورة المرأة في الديانة اليهودية ظهرت كالآتي:

أ) المرأة كأنها لا شيء يذكر.

ب) مصدر كل الشرور والخبائث (المرأة أمر من الموت، وأن الصالح أمام الله ينجو منها رجلاً واحدًا بين ألف وجدت وإما امرأة فبين كل أولئك لم أجد).

ج) حرمان المرأة تمامًا من الميراث طالما أن له أولاد من الذكور، أما إذا لم يكن لها أخ من الذكور فقد حرمت عليها اليهودية الزواج من سبط آخر أي من رجل خارج العائلة. (سامي محمود، ب، ث ص١١).

د- أن الديانة اليهودية تحرم على المرأة الحائض أن تصنع الطعام أو تختلط بمجالس الرجال (لأنها. وإنها).

ثانيًا: المرأة في تصور الديانة المسيحية:

تتفق الديانة المسيحية مع الديانة اليهودية في مسألة أن الحية Serpent هي التي أوعزت إلى حواء بإغراء آدم ليعصي ربه ويأكل من الشجرة، ومن هنا جاءت العلاقة الرمزية البغيضة بين المرأة والحية.

غضب الله على آدم وحواء وطردهما من الجنة، ومن هنا جاء اصطلاح (الطرد من الجنة) إذا فقد الإنسان محبة الرئيس أو الراعي أو الأب وأبعد عن منصبه وعمله أو بيته.

والموعظة هنا: من لا يتعفف من سلالة آدم وحواء ويقاوم الخطيئة يحق عليه العقاب. يقول المثل الإنجليزي: ما أضعف شهوة الجسد Fleshin weak.

وقال المسيح عليه السلام عندما همّ أناس برجم زانية: (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر) ولم يرمها أحد. (عبدالرؤوف ثابت، ١٩٩٥، ص٦٨).

ثالثًا: المرأة في القرآن الكريم

لم يشر القرآن الكريم إلى ذلك التحالف - غير المقدس - بين حواء والحية، حيث وردت القصة في ثلاث مواضع في القرآن الكريم:

- ففي سورة البقرة: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (البقرة: ٣٥، ٣٦).
- وفي سورة الأعراف: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩، ٢٠).
- وفي سورة طه: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ (طه: ١٢٠، ١٢١).

وجاء في تفسير الطبري أن رواية الحية والمرأة (مما تم ذكره في التوراة قد رواه وهب بن منبه وروى هذه القصة للمسلمين بعد دخوله في الإسلام، ولذلك تعتبر من الإسرائيليات.(محمد المهدي، ٢٠٠٧، ص ص ١٨ ـ ١٩).

ولذا فإننا نستفيد من القرآن فيما سبق ذكره من الآيات الآتي:

١- أن الشيطان قد وسوس لآدم ولحواء معًا بأن يأكلا من الشجرة.

٢- أن المنع مرغوب أو هذه صفة إنسانية، يؤيدها المثل الشعبي القائل: كل ممنوع مرغوب، فبرغم أن الله سبحانه وتعالى قد آذن لهما أن يأكلا من جميع أشجار وخيرات الجنة ما عدا هذه الشجرة، إلا أن هذا الاستثناء قد أصبح هو (محور الاهتمام).

٣- القرآن أكدّ في أكثر من موضع على أن الشيطان هو الذي وسوس (وليست الحية كما في النص التوراتي والاعتقاد المسيحي)، ولذا فإن الشيطان هو عدو الإنسان الأول.

٤- في سورة طه الآية ١٢٠ تؤكد الآية على أن آدم هو الذي استجاب لوسوسة الشيطان (وليست حواء) مما ينفي تهمة الإغواء بحواء والعلاقة بينها وبين الحية وإبليس والشيطان. الخ.

كما أن الإسلام قد حدد العديد من حقوق وواجبات الرجل تجاه زوجته أو العكس.

حقوق المرأة على الرجل:

وتتلخص في:

- وجوب دفع المعجل من المهر فورًا ثم استحقاق المؤجل منه مشروطًا بوفاة الرجل أو بالطلاق.
- الإنفاق الشرعي للطعام والكسوة والسكن.

- العدل والتسوية إذا كان الرجل متزوجًا بأكثر من امرأة.
- الإتيان بخدم إذا رزق الزوجان أولادًا كثارًا لا قِبَل للزوجة بخدمتهم.
- السماح للزوجة بزيارة أهلها واستزارتهم (أي يقومون بزيارتها وترحب بهم).

حقوق الرجل على المرأة:

تتلخص في:

- صيانة الزوجة نفسها وإحصانها.
- طاعة الزوجة لزوجها من الأمور المباحة شرعًا.
- إرضاع أولادها.
- الإشراف على البيت كإعداد الطعام وتنظيم شؤونه.
- تمريض الزوج إذا مرض.
- لا تخرج المرأة من بيتها إلا بإذن زوجها.
- تأديب الرجل للمرأة إذا نشزت أو إذا عصته في ما هو من حقه أو إذا أساءت اساءة يعاقب عليها الشرع.(سامي محمود ب، ت، ص١٢).

معروف أن شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل، وقد علل القرآن الكريم لذلك بأن المرأة قد تحار أو تنسى أو يشتبه عليها وجه الحق وعندما تكون معها امرأة أخرى فسوف يتعاونان على الإدلاء بالحقيقة الكاملة. حيث إن المرأة في عادتها الشهرية تكون شبه مريضة، وأن انحراف مزاجها واضطراب أجهزتها الحيوية يصيبها ببعض الارتباك (البقرة: ٢٨٢). (محمد الغزالي، ٢٠٠٢، ص٤٣).

وغيرها وغيرها من الموضوعات التي سنذكر لها إبان عرضنا لقضايا واستشكالات المرأة.

ولعل من مظاهر تكريم المرأة في القرآن أن ذكرها القرآن الكريم في أكثر من موضع مثل: مريم ابنة عمران، أم مريم، ولادة عيسى، مريم وزكريا، كفالة زكريا، المرأة في عهد إبراهيم، زوجة إبراهيم، المرأة في عهد موسى (أم موسى) أخت موسى، بنت نبي الله شعيب، امرأة فرعون، المرأة في عهد سليمان، امرأة نوح، امرأة لوط، المرأة في قصة سيدنا يوسف، المرأة في عهد البعثة المحمدية، أمهات المؤمنين أو الأم في القرآن.

وقد قدم القرآن العديد من النماذج الخيرة في مقابل نماذج سيئة من سلوكيات بعض النساء.

ويكفي أن نشير إلى مكانة الأم في القرآن حيث أوصى القرآن الكريم باحترام الوالدين وإكرامهما. قال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (النساء: ٣٦)، وقوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (الإسراء: ٢٣). (رشاد علي موسى وآخرون، ٢٠٠٣، ص ص ١٨ ـ ٣٢).

رابعًا: المرأة في الفلسفة

تبدو صورة المرأة في الفلسفة محيرة وغامضة ولا تتفق مع صميم فكر الفلاسفة الرواد والعظماء أمثال سقراط وأرسطو وأفلاطون وغيرهم.

أ) المرأة عند أفلاطون:

تعد لغزًا محيرًا (لا يقبل الحل) لأنه يذهب من ناحية إلى أن جنس الإناث قد خلقن جميعًا من أنفس الرجال الأشرار، لكنه من ناحية أخرى يقترح تربية متساوية ودورًا اجتماعيًا واحد للجنسين، كما أنه ينظر إلى المرأة باحتقار شديد، ولذا يذكر في كتابه الجمهورية: إننا سنكون على حق لو جنبنا عظماء الرجال ذلك العويل والنحيب وتركناه للنساء. أي أنه ينبه إلى استبعاد العنصر النسائي من برنامج التربية، فنحن نريد رجالاً قبل كل شيء، ومن ثم فلا نقبل لهن (أي النساء)، كما يحذرنا من أن نترك الحراس يتشبهون بالنساء أو بأسلوب الأنثى.

وقد ألح أفلاطون في فلسفته وفي أكثر من موضع على ضرورة أن يصنف النساء دائمًا في أحاديثه مع العبيد والأطفال والأشرا والمخبولين من الرجال أو مع الحيوانات والقطيع. ذلك لأنه لا يتحدث عن المرأة كأنثى بأي قدر من (الاحترام والتقدير) على الإطلاق وغيرها من الأفكار العدائية ضد المرأة. (سوزان موللر أوكيد، ٢٠٠٥، ص ص ٢٣ ـ ٩٠)، أفلاطون، ٢٠٠٦، ص ص٢٠٩ ـ ٢١٨، إمام عبدالفتاح إمام، ١٩٩٦. ص ص ٦١ ـ ٦٣).

ب) أرسطو والمرأة:

تتواصل الأفكار العدائية ضد المرأة وتأتي خطورة نظرية أرسطو من أنها ترددت بعد ذلك بكثرة في تراثنا العربي، لأنها وجدت أرضًا خصبة مهيئة لتقبلها بما تحتوي عليه من آراء مماثلة لا ينقصها سوى التنظير

إن كلمة المرأة فيما يبدو ـ لدى أرسطو ـ لا تدخل ضمن مفهوم الإنسان كما يتصوره أرسطو. فالكلمة التي يستخدمها المعلم الأول هي Authropos وهي كلمة يونانية تعني الموجود البشري، لكن سرعان ما

يتضح أن فئة ضئيلة جدًا هي التي ينطبق عليها هذا اللفظ وهي فئة الرجل الاثيني الحر.

بل إن أرسطو ينسب كل الفضائل للرجال، وأنه رأس الأسرة بما له من عقل راجح يستطيع تدبير شئون المنزل والمدينة معًا (أي المجتمع الأوسع) وهو أشبه ما يكون بربان السفينة. أما المرأة فهي لا تصلح لإدارة لا البيت (عالمها الخاص) ولا الدولة (العالم الأوسع) وأن دورها يقتصر على إنجاب الأطفال ورعايتهم والإشراف على الأعمال المنزلية وأداء الواجبات نحو الزوج.

(سوزان موللر أوكيد، ٢٠٠٥، ص ص ٩١ ـ ١١٧).

ج) روسو والمرأة:

أفكار روسو عن النساء: طبيعتهن وتعليمهن ووضعهن المناسب في النظام السياسي والاجتماعي مهمة لعدة أسباب:

أولاً: الوضع الذي يذهب إليه يمثل نظرة التراث الغربي كله إلى النساء وهو يؤمن بأفكاره على غير العادة عن وعي كامل ويبررها بصلابة وعناد، رغم مخالفة هذه المبادئ (ضد المرأة) النظرية الأخلاقية.

فالمرأة ـ كما يدركها روسو ـ مزودة بمواهب الجزئيات والأمور الثانوية فهي ناقصة وعاجزة تمامًا عن التفكير المجرد، وأنها لا تصلح سوى أن تكون موضوعًا (جنسيًا) للرجال، ولذا على المرأة أن تهتم بزينتها وجسدها حتى تكون مغرية لنا معشر الرجال. إن عقال المرأة الجنسي قد (ينفلت) ولذا أكد على ضرورة أن تجمع المرأة بين النقيضين (إن جاز الاصطلاح) الحشمة والإثارة. أو أن تكون مرغوبة وعفيفة في نفس الوقت، أو كما تقول سوزان موللر أن تقوم بدور "دكتور جيكل ومستر هايد"، ولذا فإن السيطرة المطلقة لابد أن تكون للزوج (العاقل ـ

الرشيد ـ المفكر ـ الرزين). وأن دور المرأة يجب أن ينحصر داخل جدران المنزل عقب الزواج، مع الرغبة ـ قبل ذلك ـ في فصل الجنسين وانعزالهما حتى داخل جدران المنزل.

وليس هذا فحسب بل يذهب روسو إلى أبعد من ذلك حين يقترح في كتابه (إميل) إلى وجوب تربية أخلاقية للنساء مختلفة تمامًا عن تلك التربية التي تقدم للذكور وللرجال.

كما يدعو إلى ضرورة المساواة ليس بين الرجل والمرأة وإنما بين الرجال ـ الرجال. وأن المرأة في مثل هذه المسألة خارج نطاق الحساب.

(سوزان موللر أوكيد، ٢٠٠٥، ص ص ١٢٠ ـ ٢١٨).

لكن لم يذهب كل الفلاسفة مثلما ذهب إليه أفلاطون وأرسطو وروسو لأنه يوجد العديد من الفلاسفة الذين أنصفوا المرأة مثل الفيلسوف جون استيوارت ميل: حيث دعا إلى ضرورة المساواة بين الرجل والمرأة في كتابيه (مذهب المنفعة العامة) وكتابه الحرية، بل هاله هذا الكم من صور الاستعباد التي تقع على المرأة، لذا لا عجب أن أفرد كتاب أسماه (استعباد النساء) خلاصته أنه أعلن إدانته لكافة الممارسات غير الإنسانية التي تقع على المرأة، وأن تحرير المرأة لا يتم بسهولة بل هي عملية جد معقدة ومتشابكة، وأنها أشبه ما تكون بمسألة تحرير الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية على يد إبراهام لنكولن، وأن المجتمع يجب أن يكون مهيأ لمثل هذا الأمر.(سوزان موللر أوكيد، ٢٠٠٥، ص ص ٢١٩ ـ ٢٥٨).

رأينا في القضية:

أ- صورة المرأة في الدين

كان من الطبيعي أن تشغل الإنسان قضية بدايات الخلق. ولذا فقد ظهرت العديد من التفسيرات (ولا أقول الأساطير) لذلك:

فهناك وجهة نظر تقول أن حواء خلقت من ضلع آدم حين استشعر الفراغ والوحدة فطلب إلى الله أن يؤتي بمن يؤنس وحدته فكانت حواء (وتقول الرواية أنها خلقت من ضلع أعوج).

وجهة نظر أخرى تقول: ذهب رجل يدعى آدم (وكل رجل آدم) إلى شيخ قبيلة طالبًا منه زوجة تؤنس وحدته في نجعه البعيد. لبى الشيخ طلب آدم وزوجه امرأة تدعى حواء (وكل امرأة حواء) فرح آدم بحواء وأخذها مرحبًا فرحًا لتعيش معه في نجعه البعيد.

ولم يمض وقت على مغادرة آدم وحواء القبيلة حتى فوجئ شيخ القبيلة بهما أمامه. شكى آدم للشيخ من حواء قائلاً:

كنت بدونها مرتاح البال. إنها رغاية، كثيرة الطلبات، خميرة عكننة وتلهيني عن عملي.

ثم طلب آدم من الشيخ أن يسترد حواء وعاد إلى نجعه وحيدًا، ولم تمضي أسابيع حتى فوجئ الشيخ بآدم واقفًا أمامه راجيًا رد حواء لأنه لا يطيق فراقها. فأجاب الشيخ الحكيم رجاء آدم وطلب منه أن لا يحاول إعادتها إلى القبيلة مرة أخرى. (رؤوف ثابت، ١٩٩٥، ص ص ٦٩ - ٧٠).

إضافة إلى القصة التي ذكرت في التوراة.

ونحن نميل إلى الاعتقاد - كما ذكر الطبراني في تفسيره من أن رواية الحية والمرأة والإغراءات وأنها شيطان . الخ ما هي إلا من الإسرائيليات. وهذه حقيقة ذلك لأن الذي رواه للمسلمين (وهب بن منبه)

قد رواها بعد أن دخل إلى الإسلام. ويبدو أن فكرة الحية والمرأة والشيطان وأنها (أُس) البلاء قد راقت للكثير من الرجال (أعداء المرأة) لدرجة أن ذكر البعض: هل النساء بشر (دورثي ساير، ٢٠٠٦، ص ص ٦٧ ـ ٧٤). وقد نقلت هذه الرواية (الحية والمرأة وإغراء المرأة لآدم إلى المسيحية في حين أن الإسلام وكما سبق وذكرنا لم يذكر مثل هذه الرواية، بل كان القرآن واضحًا حين أبلغنا أن الشيطان قد وسوس لهما (أي آدم وحواء) لذا فهما معًا يتحملان المسئولية ولا نستطيع بأي حال من الأحوال أن نحمل أحدهما المسئولية دون الآخر. ونحن في حياتنا العادية (وبالفطرة السليمة النقية) حين يخبرنا فردًا أنه قد تناول الخمر (مثلاً). نقول له صادقين: هل ضربك أحد أو أجبرك على فعل ذلك، كأننا نقول أنه طالما أنت ارتكبت سلوكًا شاذًا فلابد أن يكون ذلك نابعًا منك. ومنك أنت.

ثم يوضح لنا القرآن في موضع آخر أن آدم هو الذي استمع إلى وسوسة الشيطان وأن حواء قد انقادت له، إلا أن (أسطورة الحية والمرأة) يبدو أنها لقيت رواجًا شديدًا وتناقلت هذه الرواية من مكان إلى آخر مع ما يمكن أن يضيفه (رواة الحكايات من بهارات إلى الرواية) حتى استقر في الوجدان الجمعي أن المرأة هي أساس البلاء ومصدر كل الشرور، وأنها تلميذة الشيطان وأحيانًا أستاذته، وأن الرجل ورغم ما قد يبدو من قوة عضلية وصوت مرتفع وخشونة. الخ، إلا أن كل هذه الحصون تنهار أمام (رقة) ونعومة المرأة.

لكن القضايا الأخرى فيما يتعلق بإدراك الإسلام لها سوف نذكرها في سياق آخر.

لكن فيما يتعلق برأي الكثير من الفلاسفة السلبي تجاه المرأة (خاصة آراء أفلاطون وأرسطو وروسو) ونحن نتفق مع ما أورده إمام عبدالفتاح إمام في ضرورة أن نتفق حول بعض القضايا (ونحن نتحدث عن المرأة) مثل:

أولاً: إن المرأة لا تولد امرأة بل تصبح امرأة أو تصير امرأة وهي حقيقة كشفت عنها الفلسفة الوجودية المعاصرة بالنسبة للإنسان بصفة عامة ـ كما كشفت عنها سيمون دي بوفوار **(أنا لم أولد امرأة لكن المجتمع هو الذي صاغني على هذه الصورة)** وخاصة في كتابها (الجنس الثاني). وإذا تساءلنا ماذا يعني ذلك؟ كانت الإجابة أنه يعني الكشف عن الأثر الهائل للأوضاع الاجتماعية على المرأة فهي التي تشكلها في الإطار الذي نريده لها (البنت لا تجلس على هذا النحو ولا تتحدث بهذا الشكل ولا تضحك ولا تتفوه بألفاظ أو تقوم بحركات كهذه. الخ. ومن هنا فإن المعطيات البيولوجية ـ رغم أهميتها ـ ليست هي العامل المهم في تشكيل المرأة وإنما التربية أو التنشئة الاجتماعية هي التي تقوم بهذا الدور.

ثانيًا: يترتب على ما سبق قضية أخرى ألا وهي أنه ليس هناك ما يسمى بطبيعة المرأة، فهذه الطبيعة يشكلها المجتمع مثلها مثل القوانين والشرائع والقيم الأخلاقية، مما يذكرنا بالنزاع القديم بين السوفسطائيين من ناحية وسقراط وأفلاطون وأرسطو من ناحية أخرى حول (الطبيعة والكون) والذي حسمته الفلسفة الوجودية المعاصرة عندما نفت نفيًا تامًا أن تكون هناك طبيعة محددة أو (ماهية) سابقة على وجود الإنسان وذهبت إلى أنه هو الذي يصنع ماهيته (فأنا أكون ما أنا) فإن لست محصورًا في الطبيعة المحدودة للكائنات الأخرى وإنما أنا كأن حر.

ثالثًا: سطوة العادات والتقاليد التي قد تكون في بعض الحالات أشد تأثيرًا من الدين، بل قد تؤثر هي نفسها في الدين فيعترف بها وتصبح جزءًا منه.

رابعًا: القضية الأخيرة قضية متفرعة من العادات والتقاليد وهي مجموعة من المشاعر والعواطف والانفعالات التي لا تعتمد على العقل والمنطق والتي تجسدت في مبدأ ظالم هو المبدأ الذي ينظم

العلاقات الاجتماعية القائمة بين الجنسين، وتجعل من الصعب الكشف عن أنه مبدأ فاسد من جذوره لأنه يقوم على أساس تبعية أحد الجنسين (النساء) للجنس الآخر (الرجال) وهو مبدأ ينبغي أن يحل محله مبدأ المساواة الكاملة التي لا تسمح بوجود ميزة لجانب على حساب جانب آخر.

(إمام عبدالفتاح إمام، ٢٠٠٥، ١٩٩٦).

خامسًا: نتيجة لبعض الخبرات المؤلمة لبعض الرجال مع بعض النساء نشروا العديد من الأفكار (غير العقلانية) عن المرأة. لدرجة أن هناك الكثير من الأدباء من يحب أن يشتهر بأنه (عدو المرأة) نذكر منهم توفيق الحكيم، عباس العقاد، وفي العصر الحديث ظهر أنيس منصور إذ لا يخلو ـ كمثال ـ مقالة يوم الجمعة في جريدة الأهرام من أقوال مأثورة تسخر وتحط من قيمة المرأة والزواج وكافة صفاتها من وفاء وحب وحنان. الخ، ولذا يجب أن نأخذ الخلفية الاجتماعية والثقافية لمثل هؤلاء الأفراد في الاعتبار.

سادسًا: حقًا للمرأة طبيعة قد تختلف في بعض جوانبها عن طبيعة الرجل، لكن الله سبحانه وتعالى لم يفرق بين الجنسين في الآتي:

أ) في الأمور التكليفية: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٧٢).

ب) في الثواب والمغفرة: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (سورة النساء: ١٢٤)، وأيضا: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (سورة غافر: ٤٠).

ج) في شكر الأبوين معًا نظرًا للأدوار المختلفة والمكملة لبعضها البعض في تربية الأبناء قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۝ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة لقمان: ١٤، ١٥).

وإذا كان الله لا يفرق بين الذكور والإناث (إلا بالقدر الذي يتفق مع طبيعة الإنسان وخصوصيتها) فلماذا يصل البعض بالمرأة إلى هذه الدرجة من الاستعباد، ونفيها من قائمة البشر، وممارسة (القهر والتسلط) عليها.لابد أن ذلك يكون مرتبطًا بالعديد من العوامل والدوافع بعضها خاص بالرجل (الذي يقهر المرأة) والبعض الآخر مختص بالعوامل والأدوار التي يحددها المجتمع، والبعض الثالث الخوف من هذا الكائن الضعيف. وتلك قصة أخرى.

القضية الثالثة

هل للمرأة

نفسية مختلفة عن نفسية الرجل

القضية الثالثة
هل للمرأة نفسية مختلفة عن نفسية الرجل

الاختلافات الفسيولوجية ـ البيولوجية

لا شك بوجود اختلافات فسيولوجية وبيولوجية بين الرجل والمرأة. ولكي نفهم المرأة حق الفهم لابد من معرفة هذه الاختلافات وتأثيراتها على نفسية الأفراد. ذلك لأن المرأة والرجل مختلفان في البناء النفسي مثلما هما مختلفان في البناء البيولوجي.

والبناء البيولوجي هو تلك التركيبة التشريحية الفسيولوجية الكيميائية الهرمونية التي يتشكل منها الكيان المادي للإنسان. أما البناء النفسي فهو التفكير والعاطفة والإدراك والسلوك والتي يتشكل منها الكيان المعنوي للإنسان، أي شخصيته.

ومن هنا فقد جاء البناء النفسي لكي ينسجم مع البناء البيولوجي والمرأة السوية هي التي ينسجم بناءها البيولوجي مع بناءها النفسي، وهذا يبدو واضحًا منذ طفولتها ويبدو أكثر وضوحًا حين تمر بمراحل النمو المختلفة وخاصة في مرحلة المراهقة ثم وهي تحيض كل شهر، ثم مع الحمل والولادة والرضاعة ثم وهي تمارس أمومتها، وقبل ذلك وهي تمارس علاقاتها بالرجل فتحس باختلافها وتفردها الكامل عنه، وبذلك يتحقق الانجذاب الكامل معه كقطبي المغناطيس المختلفين. (عادل صادق، ١٩٩١، ص ص ٦ ـ ٧).

الاختلاف في الهرمونات:

كما أن الهرمونات لدى الذكور قد تختلف عنها لدى الإناث، ويمكن حصر ذلك في:

١- يختلف هرمون الذكورة عن هرمون الأنوثة اختلافًا بين الأثر الجسماني والنفسي والاتجاه في الحياة.

٢- كلا الهرمونين موجودان بنسب مختلفة في الرجال والنساء، لذلك فلا يوجد رجال خالصو الرجولة مائة في المائة، كما لا توجد نساء خالصات الأنوثة مائة في المائة، وإنما يقع الرجال والنساء على (منحنى جنسي بياني) بعض الرجل أكثر رجولة من بعض الرجال، وبعض النساء أكثر أنوثة من بعض النساء.

٣- جعل هرمون الأنوثة المتغلب كثيرًا في المرأة عن هرمون الذكورة، المرأة منذ فترة مراهقتها إلى منتصف عمرها رقيقة، خضرة، لينة الطباع والجانب، ناعمة البشرة، لطيفة المعشر، معطاء مضحية، مجاملة، صابرة، أم وربة بيت وزوجة، متقلبة في حدود لقدرها وما يحدث لها من زوجها.

٤- برمجها الهرمون اللطيف لتستسلم بالحب لمن يرغب فيها وترغب فيه حتى تحقق به وظيفتها الحيوية (الأمومة). بحيث إذا أعطيت امرأة جزءًا ولو يسيرًا من هرمون الذكورة وكالمتبع في بعض العلاجات الطبية فإنها تصبح أكثر ميلاً إلى الرجال. والعكس صحيح مع الرجال الذين يتم إعطائهم (لأسباب طبية) هرمون الأنوثة.

٥- فإذا قل الهرمون اللطيف عند منتصف العمر، وأصبحت المرأة في غير حاجة ماسة للاستسلام والخضوع لرغبات الرجل، وقد انتهى الغرض الحيوي الذي دفعها إلى الاستسلام له في مطلع شبابها تحولت المرأة إلى أقل رقة وليونة ونعومة وتضحية وصبر وتحمل عما كانت عليه في شبابها. (رؤوف ثابت، ١٩٩٥، ص ص ٦٥ ـ ٦٦).

ولذا فإن هرمون الذكورة والأنوثة موجودة لدى الطرفين مع ميل إلى زيادة هرمون الأنوثة (لدى الإناث) ولزيادة هرمون الذكورة (لدى الذكور). لكن بوجود خط عام ومشترك بين الاثنين وهذا يؤدي إلى فهم كل جنس أو نوع للجنس الآخر.

وإذا اعتبرنا إفرازات المرأة من الهرمونات، خاصة تلك التي يفرزها المبيض فإننا نجد أن مبيض المرأة يفرز نوعين من الهرمونات يعرف الأول (بالفليكولين) والثاني (بالوشين) ويمتد أثر هذين الهرمونين إلى حالة المرأة النفسية والمزاجية إلى الدرجة التي اعتبر فيها الهرمون الأول يعد بمثابة هرمون الحب، بينما الثاني هرمون الأمومة. ولا شك أن الفارق شاسع بين عاطفتين متناقضتين. أحداهما تمثل الرابطة الزوجية بما تعكسه من جنس وعواطف والأخرى تمثل الأمومة بما تنطوي عليه من قلق وتوتر وكآبة أحيانًا.

ومن الغريب أن المرأة تندفع ربما لا شعوريًا في اهتمامها بجمالها وزينتها واستخدام أساليب الإغراء عندما تكون واقعة تحت تأثير هرمون الحب، ولعلها في ذلك تعمد إلى تلبية نداء الحياة.

ولعل عدم ثبات عمليات المرأة الحيوية التي تعتري جسمها على مدار الشهر وتذبذب انتظامها من زيادة ونقصان وعلاقة كل ذلك بحركة الهرمونات داخلها يعطينا تفسيرًا للشعور الحاد بالنقص أو ذلك الصراع بين أن تصبح مصدرًا للجمال والكمال وبين إحساسها بالنقص.

(سامي محمود ب، ت، ص ص١٧ ـ ١٨).

كما يرى البعض أن الجانب البيولوجي ـ الفسيولوجي المميز للمرأة يتميز (بالفضح)، ولذا تميل المرأة السوية إلى التخفي والتستر، وما الخجل الفطري لدى المرأة إلا رغبة حقيقية في الابتعاد عن العيون الفاحصة المتأملة لتلك المظاهر البيولوجية الكاشفة. وربما يكون (التستر) قناعًا يخفي حقيقة المرأة البيولوجية ومشاعرها عن العيون وخاصة إذا بالغت المرأة في استخدامها. وربما يكون هذا هو أحد أسباب غموض المرأة وكونها لغزًا.

بيد أن صفة (التستر) تلازمها صفة أخرى (ربما تبدو وللوهلة الأولى مناقضة لهذه الصفة) ألا وهي صفة (التظاهر). فالمرأة لا تكتفي بالتستر ولكنها تريد أن تزين ظاهرها وتجمله ليتلها به كل ناظر إليها فلا يستطيع التلصص إلى دخائلها بسهولة، ومن هنا نفهم ولع المرأة الفطري بأدوات الزينة والتجميل واستعمال الروائح العطرية.

إضافة إلى أن المرأة تميل إلى الكذب المتجمل (أنا لا أكذب ولكني أتجمل)، بمعنى أنها تميل إلى إعطاء صورة أفضل عن نفسها تخفي بها أشياء أو تظهر أشياءًا وتبالغ في أشياء. وهي إن بالغت في عملية التستر والتظاهر تصبح خادعة ومخدوعة في نفس الوقت، إضافة إلى أن طبيعة المرأة قد منحتها (سيولة عاطفية) وتصبح جياشة أمام مطالب واحتياجات الأب . الزوج. الابن وهذه السيولة العاطفية يكمن خلفها تركيبات عصبية وإفرازات هرمونية تجعلها قوة دافعة تخشى المرأة خطرها، لذلك تحاول جاهدة إخفاء جزء كبير من مشاعرها وربما أظهرت مشاعر تبدو في ظاهرها عكس مشاعرها الحقيقية.(محمد المهدي، ٢٠٠٧، ص ص ١٩ ـ ٢٠).

ولكن يلاحظ أن هذه الفروق التشريحية والبيولوجية والفسيولوجية بين الرجال والنساء لا تكمن في (هذه الفروق أو تلك الأعضاء) ولكن لها أيضًا مغزى نفسي، وما تلعبه من دور اجتماعي ـ حضاري (ولنأخذ مثال السمنة والنحافة لدى المرأة)

نجد أن السمنة كانت تعتبر في مصر فيما مضى، وحتى أوائل هذا القرن علامة من علامات الجمال لدى المرأة، بينما كانت النحافة علامة من علامات الدمامة، ثم شرعت الأمور في التحول إلى النقيض وواضح أن السمنة كانت علامة على الجمال في مصر لم تكن المرأة تعمل فيه، وإنما كانت تلازم الدار، وبقدر ثراء ذويها يكون إعفاؤها

من الأعمال المنزلية ويكون دسامة غذائها وبالتالي تزايد سمنتها ، أما المرأة الفقيرة العاملة الجائعة فكانت أميل إلى النحافة ، أما الآن وقد خرجت المرأة إلى طلب العلم والعمل وزادت حركتها ونمت عضلاتها وتناقصت سمنتها ، فقد ولدت قيمة جمالية إيجابية واضح إذن أن الخصائص الجسمية (حتى وإن كانت فروقًا لصالح المرأة حيث أنه من ضمن خصائص المرأة هو بدانتها في بعض الأماكن في جسدها مثل الأرداف مثلاً). تستمد معناها من ظروف تاريخية اجتماعية اقتصادية ، وأنها لا تتضمن في ذاتها معنى أو دلالة مطلقة خارج نطاق الزمان والمكان.

(فرج أحمد ، ١٩٨٠ ، ص١٣٤).

ورغم إيماننا بوجود فروق تشريحية وفسيولوجية أدت بدورها إلى (تفرد) المرأة ببعض الخصائص النفسية إلا أننا نتساءل مع فيرجينا آدمز: هل سيأتي اليوم الذي يوجد فيه مجتمعًا بلا فروق بين الذكور والإناث فيما عدا الفروق التشريحية؟.

لقد حررت زجاجة الرضاعة ، النساء من بعض المهام الخاصة بهذا الدور ولكن الطبيعة كانت دائمًا هي الظالمة لماذا؟

أ- لدور المرأة البيولوجي في الولادة والتغذية.

ب- أن المسئولية الكبرى لتربية الطفل تقع على عاتق المرأة.

ج- أن مهارات الأمومة يتم تعلمها ، فمن الثابت أنه إذا نشأت الحيوانات بمعزل عن بعضها ثم وضعت في حجرة مع صغار النوع ، فإن الإناث هي التي تذهب إلى الصغار وترعاهم.

د- في العملية الجنسية لابد أن يكون الرجل هو المقتحم (ولو بزفة) وتكون المرأة هي المستقبلة وإذا كان هذا هو السائد في الثقافة الغربية فإنه أيضًا الأعم في عالمنا العربي من حيث ضرورة أن يأخذ الرجل دور المبادرة وأن غالبية النساء ونسبة كبيرة منهن تعادل نسب الاستفتاءات والانتخابات والتي تقترب من ١٠٠٪ إلا قليلاً)

تستحي أن تقوم هي بدور المبادءة خشية من أن يظن بها الزوج الظنون. ولذا تنتظر أن يقوم الزوج بالبادرة (أو الحركة الأولى أو صافرة البداية) حتى تندمج معه، (وقد لا تندمج مفضلة في الغالب الدور السلبي) وتتجم المتاعب عندما يرى الرجل الاقتحام نوعًا من العدوانية وترى المرأة أن الاستقبال استسلام.

هـ- أن المجتمع يلعب دورًا هائلاً في تشكيل الفروق بين الجنسين من خلال تحديد الأدوار وطرق التربية. الخ.

و- أن معظم النساء قادرات على عمل ما يرون عمله. فهن مثل الرجل يمتلكن القدرة، وتكون الفروق الطبيعية غير ذات أهمية.

(فرجينا آدمز، ٢٠٠٦، ص ص ٣٥ ـ ٤٤).

فإذا كانت هذه الفروق (بين الرجل والمرأة والتي تهدف إلى الكمال والتواصل والانسجام بينهما فهل هي فروق طبيعية أم اجتماعية؟، فقد وجدت الباحثة الأنثربولوجية (مرجريت ميد) في ثلاثينيات القرن الماضي ومن خلال دراسات عديدة تناولت من خلالها العديد من الخصائص السلوكية الحالية للرجال والنساء، وجدت العديد من الملاحظات:

أ- قيام بعض الرجال بالسلوكيات التي نفهمها.

ب- قيام النساء بالسلوكيات المشهورة عنهن من حيث القيام بأعمال المنزل والطهي والكنس. الخ.

ج- وجود فئة من الرجال في بعض القبائل يتصرفون ـ كما تتوقع من النساء ـ من حيث: قضاءهم وقت أطول في التزيين، بل ويتدربون على المشي بالطريقة التي تسير بها النساء في ثقافتنا ويبالغون في رقتهم ويمكثون في المنزل ريثما تعود زوجاتهم من العمل.

د- توجد فئة من النساء يتسم سلوكهم بالرجولة في مفهومنا، حيث تكون أكثر عنفًا، وتعد الرقة نوعًا من الضعف وتعارك الرجال في الكثير من الأعمال.

والخلاصة أن العديد من الملاحظات والمشاهدات التي تم جمعها عن سلوك الأفراد والجماعات قد ركزت على حقيقة خلاصتها أنه ما كان يعتقد أنه طبيعي في الفرد أوا لجماعة هو في الواقع محصلة لظروف اجتماعية وثقافية وهي التي تعتبر مسئولة عنها.(عادل أبو زهرة، ٢٠٠١، ص ص ٤ ـ ٥).

رأينا في القضية:

ترتب على وجود الاختلافات البيولوجية والفسيولوجية العديد من السمات النفسية التي تخص المرأة من قبيل:

أ- الرغبة الجامحة إلى التزين.

ب- العواطف الجياشة.

ج- غريزة الأمومة (أو الاستعداد لها).

د- الشعور بالتبعية للرجل.

هـ- المحافظة على بقاء النوع.

و- الوفاء للطبيعة.

ز- الجمع بين النقيضين (اللذة والألم).

ح- التقلب الانفعالي.

ط- زيادة العاطفة.

إلا أنه ليس ما سبق أن المرأة مختلفة تمامًا في نفسيتها عن الرجل وترى ناعومي ويزين أن علم النفس قد فشل في فهم سيكولوجية المرأة، وذلك لأنه يجب أن نفهم أولاً الظروف الاجتماعية التي يعيش تحتها البشر

إذا ما حاولنا تفسير سلوكهم، وأن الكثير من الاختبارات التي طبقت على 'المرأة والرجل قد أظهرت العديد من الفروق الحادة بينهما.(ناعومي ويزين، ٢٠٠٦، ص ص ١٥٥ ـ ١٧٦).

وفيما يتعلق بالعامل الأخير فإن القياس النفسي يوقفنا على العديد من الحقائق فيما يتعلق بالشروط الواجب توافرها في الاختبار النفسي، وأن مجرد الترجمة له (مثلاً من بيئته التي صمم فيها) ليس شرطًا لنجاحه في بيئة أخرى، إذ يجب أن يعكس الاختبار (مفردات البيئة التي نريد تطبيقه فيها).

(محمد حسن غانم، ٢٠٠٤).

وكما نعرف توجد هرمونات ذكورية/ هرمون التستو تيرون، وأن هذا الهرمون يترتب عليه العديد من الآثار في حالة الزيادة أو النقصان.

(آلان الدا ، ٢٠٠٦، ص ص ٩٩ ـ ١١١).

والمشكلة أنه يوجد تقسيم للبشر إلى فئتين:

أ- الذكور.

ب- الإناث.

وأن ذلك التقسيم يتم منذ الميلاد وفقًا لطبيعة وشكل الأعضاء التناسلية، ووفقًا للمجموعة التي ينتمي إليها الفرد، ومن هنا تكون أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية حاضرة لتعميق هذه الاختلافات (رغم أنها في البداية لا تتعدى بعضًا من الفروق التشريحية والوظيفية الفسيولوجية ـ البيولوجية)، ولذا وباستثناء هذا الفرق فإن الظروف الأخرى تكون غير مبررة.

(لوسي جلبرت، بولاديستر، ٢٠٠٦، ص ص ٧٥ ـ ٩٦).

إلا أن أساليب التربية مهما كانت فإنها لا تمحو تأثير الهرمونات سواء هرمونات الذكورة أو هرمونات الأنوثة، فعلى سبيل المثال توصلت العديد من الدراسات إلى حقيقة خلاصتها أن الميول العدوانية لدى الذكور أكبر من مثيلاتها لدى الإناث. ورغم أن (برددنس ماكنتوش) تحاول أن تذكر تجربتها في تربية أولادها من الذكور والإناث عن طريق توفير أدوات لعب غير عدائية للذكور (مثال المسدسات والبنادق والأسلحة). إلا أنها تؤكد في النهاية أن الميول العدوانية لدى الذكور ظلت أكثر من مثيلاتها لدى الإناث، وبالتالي فهي ترجع أسباب ذلك في المقام الأول إلى تأثير الهرمونات، وأن التربية قد (تنشط) أو تجعل هذه (العدوانية) في حالة كمون.

(برددنس ماكنتوش، ٢٠٠٦، ص ص ٥٩ ـ٦٦).

والمسألة ليست (مسألة اختلافات تشريحية وهرمونية) بل أيضًا تتواصل من خلال طرح هذا التساؤل:

هل يختلف المخ بين المرأة والرجل؟ فإذا كانت هناك اختلافات فهل يؤدي ذلك إلى اختلاف القدرات والمواهب والنقائص؟

نعم توجد اختلافات بين مخ الرجل ومخ المرأة، والافتراض القائل بأن الرجال والنساء يفكرون ويسلكون بطرق مختلفة يقبلها الجميع يعد صحيحًا. ويتأكد الدليل من خلال البحوث في السلوك والكيمياء الحيوية والتشريح والفسيولوجية العصبية حيث تم ملاحظة أن النساء (ماهرات في بعض القدرات وغير كذلك في بعض المهارات الأخرى).

كما أن العديد من العلماء أكدوا أن مخ الذكور يختلف تركيبيًا عن مخ الإناث، فمن الرصيبوثلاموس التي تُعد مركز الرغبة الجنسية إلى القشرة المخية (مركز التفكير) وجد العلماء اختلافات

مؤكدة بين الجنسين، أسباب هذه الاختلافات كما يقولون هي هرمونات الجنس ـــ الأندروجينات الذكرية والاستروجينات والبروجشترونات الأنثوية والتي تفرزها الغدد الجنسية.

(باميلا وانتروب، ٢٠٠٦، ص ص ٤٥ ـ ٥٨).

إلا أن هذه الاختلافات ـ كما نرى سواء (مرة أخرى) في الجانب التشريحي ـ البيولوجي، أو الهرمونات ليست مبررة أبدًا لكل هذه الأساليب العدائية تجاه المرأة.

بل الأقرب إلى المنطق والواقع أن الله سبحانه وتعالى قد جعل هذه الاختلافات بين الجنسين لاستمرار الحياة وبهدف التكامل والتناسق بين الجنسين. فالرجل إذا كان يتفوق في الجانب العقلي ـ المنطقي فإن المرأة في المقابل تتفوق في الجانب العاطفي ـ الانفعالي ولا نستطيع أن نتصور منطق بلا انفعال أو انفعال بلا منطق نعم المرأة لها خصائص وسمات نفسية معينة تميزها، وفي المقابل على الرجل ولكن الاختلاف من أجل الاستمرار وليس من أجل التعارض أو سماح فئة لنفسها بأن تقهر الفئة الأخرى بحجة الإمكانيات والقدرات والميول والسمات والخصائص والطباع. الخ.

فعلى سبيل المثال (مثلاً ـ لا الحصر) ما زالت المرأة تتحمل مشكلة إنها هي ـ وليس زوجها ـ هو المسئول عن نوع الجنين ما إذا كان رجلاً أم امرأة؟

كما أن فئة كبيرة منهم ما زلن يتحملن مشكلة أنها هي (العاقر) وليس (زوجها) لأن الرجل في بعض الثقافات أبدًا لن يكون عاقرًا. وغيرها وغيرها من القضايا التي سنفسح لها المجال لطرحها وبصورة أوسع لاحقًا.

القضية الرابعة

ما هي أوجه الإختلافات بين
الرجل والمرأة

القضية الرابعة

ما هي أوجه الاختلافات بين المرأة والرجل

يعتقد البعض أن ما جاء في سفر التكوين كان خطأ. ففي البدء خلق الله حواء، وأن الميل الأساسي للجنين البشري هو أن يصبح أنثى، فإذا ما أدى بجينات الغدد الجنسية إلى أن تصبح خصيتين وتفرزان الهرمونات الذكرية، انقلب الجنين ذكرًا. وما لم يحدث ذلك أصبح الجنين أنثى، ففرص الطبيعة الأول أن تخلق الأنثى، وبالرغم من ذلك: أي أن الطبيعة إذا كانت تنحاز إلى المرأة وتفضلها فإن كل المجتمعات تنحاز إلى الرجل.(فرجينا آدمز، ٢٠٠٦، ص٣٥).

ويختص بدراسة الفروق الفردية نوعًا من علم النفس يسمى علم النفس الفارق Individual Differences وهذا الفرع يختص بدراسة ما بين الأفراد أو الجماعات أو السلالات من فروق سواء في الذكاء أو سمات الشخصية أو الاستعدادات والقدرات. الخ.

كما يدرس أيضًا أسباب هذه الفروق ونتائجها وكيفية توظيف هذه الفروق التوظيف الأمثل تحقيقًا لفائدة الفرد أو الجماعة أو المجتمع، أو تحقيق الأهداف الثلاثة معًا، مستندًا إلى الحقائق التي يكشف عنها علم النفس العام وغيره من فروع العلوم الإنسانية الأخرى. (محمد حسن غانم، ٢٠٠٦، ص٣٤).

مع الأخذ في الاعتبار أن الفروق الفردية تأخذ الأشكال الآتية:

أولاً: الفروق بين الأفراد Inter – individval

ويهدف هذا النوع من الفروق إلى تحديد درجة الفرد أو مدى امتلاكه لسمة من السمات ثم مقارنة درجة هذا الفرد (في هذه السمة) بنفس درجة الأفراد الذين يشتركون معه في العديد من الخصائص والصفات مثل: السن، الفرقة الدراسية، البيئة الثقافية، الحالة الاجتماعية. الخ. ولعل توحيد وضبط كافة المتغيرات إبان عملية المقارنة هام جدًا.

ثانيًا: الفروق في ذات الفرد (أي بين الفرد ونفسه): Intra – individval

إن داخل كل فرد مجموعة من السمات والصفات والقدرات والاستعدادات والميول. الخ. إلا أن كل قدرة لا توجد في الفرد الواحد بدرجة واحدة بل بدرجات متفاوتة خاصة إذا تمت المقارنة بين كل جانب وجانب آخر. فالفرد قد يمتلك إمكانيات متفوقة في الجانب الجسمي مثلاً (الطول ـ العرض) إلا أنه قد لا يمتلك مثل هذا التفوق في الجانب العقلي (مثلاً).

وفي مثل هذا النوع من الفروق تقارن بين ما يمتلكه الفرد من إمكانيات وقدرات. الخ، وذلك بهدف التعرف على أقصى إمكانياته في كل قدرة، وتلك القدرات الموجودة بدرجة متوسطة أو ضعيفة. الخ.

ثالثًا: الفروق بين المهن: Inter – occvpational

من المعلوم أن أي مهنة تتطلب إمكانيات وقدرات معينة. وكلما كان الفرد الذي يريد الالتحاق بمهنة ما يمتلك الخصائص والإمكانيات التي تؤهله للنجاح في ممارسة هذه المهنة كلما كان ذلك في صالح الفرد وفي صالح العمل. وما التوجيه والاختيار في مجال علم النفس الصناعي إلا تفعيلاً لمثل هذه الأهداف.

رابعًا: الفروق بين الجماعات Inter – groups

تمتد الفروق بين الجماعات لتشمل الجوانب الآتية:

أ- الفروق بين الذكور والإناث.

ب- الفروق بين الذكور (وفقًا لمحور الأعمار المختلفة).

ج- الفروق بين الإناث (وفقًا لمحور الأعمار المختلفة).

د- الفروق بين الجنسيات المختلفة (شعب ما مع شعب آخر).

ولا شك أن لكل مجموعة أو لكل جماعة خصائص وسمات معينة، وأن إجراء المقارنات وفقًا لطبيعة النوع (ذكر - أنثى - كمثال) أو غيرها من المقارنات جد هامة لأنها تعرفنا على أهداف الفروق الفردية والتي تتلخص في:

١- المسح.

٢- التشخيص.

٣- التنبؤ.

٤- العلاج.(محمد حسن غانم، ٢٠٠٦، ص ص ٣٥ - ٣٨).

بعض الفروق بين الجنسين:

نشطت العديد من الدراسات والأبحاث والملاحظات في تحديد أبرز جوانب الفروق بين الجنسين في الآتي:

أولاً: أبرز ما يواجهنا من فروق جسمية تتمثل تحديدًا فيما يعرف باسم الحجم Size. فقدرة الرجل العضلية ونشاطه الحيوي الكبير والذي يفوق بما يعادل ٥٠٪ قوة الفتاة في نفس المجال. ففي الوقت الذي تتوقف فيه قدرة الفتاة العضلية عند سن السادسة عشرة نجد أن زيادة هذه القوة تستمر في اضطراد عند الولد.

وهذه ليست ملاحظة عامة بل حقيقة إحصائية إذ من المتوقع - أيضًا - أن يكون للرجل بناءه الجسمي والعضلي أضخم وأكبر حجمًا من كل النساء، بل أنه - لوحظ - أنه في بعض الأحيان توجد نساء أضخم من الرجال وأطول منهم وأثقل وزنًا، ومع ذلك فالحجم كالفرق بين الرجال والنساء لا يضع حدًا فاصلاً بينهما (بعد ما نراه من دعاوى تدعو المرأة إلى عدم الخروج من المنزل وأنها فتنة، وسوف تشتعل الحرائق والرغبات لو خرجت إلى الشارع).

وإذا نظرنا إلى الهيكل العظمي لكل من الرجل والمرأة نجد أن الهيكل العظمي للرجل ليس أضخم من المرأة فقط ولكنه أثقل وزنًا أيضًا، وفي نفس الوقت تختلف النسب القائمة بين مكونات أجزاء

جسمه بالمقارنة بجسم المرأة والمنطقة التي توجد بها العضلات عند الرجل تكون أكثر خشونة.

لوحظ ـ أيضًا ـ أن حوض المرأة أوسع من حوض الرجل، كما أن ساقيها يأخذان شكل الـ V، بينما يكون ساقا الرجل متوازيان تقريبًا، كما أن اتساع الحوض عند المرأة وشكل ساقيها يجعلها أكثر استعدادًا للحمل أكثر مما لو كان هيكلها العظمي مشابهًا للرجل.

والخلاصة أنه حتى هذا الفارق العضلي جاء متوازنًا ومنسجمًا بل ومتفقًا مع طبيعة المرأة حتى ييسر لها مهمتها العظيمة والجليلة والمتمثلة في الحمل والولادة، عكس الرجل الذي لا يقوم بالطبع بمثل هذه المهام، وبالتالي جاءت عضلاته متسقة مع طبيعة ما يمكن أن يقوم به من أعمال مستقبلاً.

ثانيًا: أثبتت العديد من الدراسات والملاحظات أن غريزة العدوان أشد وضوحًا وقوة لدى الذكور مقارنة بالإناث. ولعل خبرة العديد من الأمهات في مجال تربية الأطفال يعرفن هذه الحقيقة أن الطفل الذكر منذ نعومة أظفاره يكون أكثر عدوانية (وشقاوة) مقارنة بسلوك الفتاة، حيث تتميز بالهدوء والرقة والهدوء في ألعابها وتصرفاتها.

وقبل أن نستطرد في هذا الجانب يجب أن نشير في عجالة إلى العدوان والكثير من المتغيرات المرتبطة به في النقاط الآتية:

١- العدوان قديم قدم الإنسان، والدليل على ذلك ما ذكره القرآن الكريم في سورة البقرة، ولذا فإن العدوان ظاهرة بشرية عرفها الإنسان منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها (كمال مرسي، ١٩٨٥).

٢- توجد العديد من المحاولات لدراسة العدوان لدى الإنسان دراسة علمية، والتاريخ يذكر جهود وعلامات بارزة في هذا الصدد: نذكر منها جهود: ماكدوجل W. McDovgal ودولارد وزملاؤه،

وبص A. Buss وبيركوفيتش L. Berkowtiz وغيرهم وغيرهم من العلماء. (معتز عبدالله، صالح أبو عباة، ١٩٩٥).

٣- من أبرز من درس العدوان (في المجتمع الأمريكي - الرأسمالي) ايرك فروم والذي قسم العدوان إلى نوعين:

أ) عدوان حميد: وهو ضروري للإنسان عندما يقوم الفرد بالعدوان من أجل حماية ذاته، وفي هذا يتفق مع فرويد في أن (التهام وتمزيق الطعام) ما هو إلا نوعًا من العدوان والذي يهدف إلى تناول الطعام.

ب) عدوان مرضي: حيث يترتب على هذا النوع من العدوان العديد من الآثار والنتائج السلبية أهمها دمار الطرف الآخر في عملية التواصل الاجتماعي.

٤- تعددت التعريفات التي قدمت لمفهوم العدوان ومنها:

أ) تعريف قاموس انجلش وانجلش:

العدوان ما هو إلا فعل عدائي أو فعل يسبب الخوف أو الهرب لدى الحيوان أو الإنسان أو تدمير ممتلكات الغير، أو تدمير الآخر شخصيًا. (English & English, 1958).

ب) تعريف العدوان في موسوعة علم النفس والتحليل النفسي:

العدوان Aggression هو كل فعل يتسم بالعداء تجاه الموضوع أو الذات، ويهدف للهدم والتدمير نقيضًا للحياة في متصل من البسيط إلى المركب. (حسين عبدالقادر، ١٩٩٣، ص٤٧٩).

ج) في بعض دراسات علم النفس:

يقصد بالعدوان كل فعل أو قول فيه إيذاء للنفس أو للآخرين، ويقسم من الناحية الشرعية إلى ثلاثة أقسام:

١- عدوان اجتماعي pro – social:

ويشمل الأفعال المؤذية التي يظلم بها الإنسان نفسه، أو يظلم بها غيره، وتؤدي إلى إفساد المجتمع وهذا النوع من العدوان محرم شرعًا وقانونًا.

٢- عدوان إلزام Anti – social:

ويشمل الأفعال المؤذية التي يجب على كل شخص القيام بها لرد الظلم والدفاع عن النفس والعرض والدين - وهذا النوع من العدوان (فرض عين) على كل قادر عليه.

٣- عدوان مباح Sanctioned:

ويشمل الأفعال المؤذية التي يحق للإنسان عملها قصاصًا ممن اعتدى عليه، وهذا النوع من العدوان لا يأثم صاحبه ويثاب تاركه (كمال مرسي، ١٩٨٥).

٥- العدوان يرتبط بالعديد من المفاهيم ذات الصلة أو العلاقة به مثل: العدائية (أو العداوة) Hostility، والنزعة العدوانية Aggresivity والإرهاب Terrorism ، والعنف Viloence وغيرها من المفاهيم.

٦- توجد العديد من المنطلقات النظرية التي حاولت تفسير العدوان وأسبابه، بعض هذه النظريات يتكأ على الجانب الفسيولوجي - البيولوجي، والبعض الآخر يتكأ على وجهة النظر النفسية، والبعض الثالث يتجه إلى الظروف الاجتماعية والتنشئة، في حين يرى البعض الآخر أن السلوك العدواني هو محصلة وتفاعل كل ما سبق.(محمد حسن غانم، ٢٠٠٦).

ولذا فإن العديد من الدراسات قد وجدت أن العدوان لدى الذكور أعلى منه لدى الإناث، فهل يرجع هذا إلى عوامل بيولوجية، أم أن أساليب التربية تركز على ضرورة أن يكون الولد الذكر عدواني، في مقابل تأكيد الرقة والنعومة والأنوثة لدى الأنثى.

(Koss, 1998, Hid, 2000، محي الدين أحمد حسين، ١٩٨٣، معتز عبدالله، صالح أبو عباة ١٩٩٥، ص ص ٥٢١ ـ ٥٨٠، عبداللطيف خليفة، أحمد يوسف الهونى ٢٠٠٣، ص ص ٤٩ ـ ٩٤).

ولذا فإن كافة الدراسات قد وجدت أن الميول والنوازع العدوانية لدى الإناث أكثر منها لدى الذكور.

ثالثًا: فيما يتعلق بإدراك كل طرف للطرف الآخر توصلت الدراسات والملاحظات إلى حقيقة خلاصتها: في الغالب ينظر الرجال إلى كل النساء على أنهن (تافهات) لا يشغلهن القضايا الحياتية الصعبة التي قد تشغل الرجال. في حين تنظر غالبية النساء إلى الرجال على أنهم مغرورون).

والواقع أن (صفة الغرور) قد تكون موجودة لدى الذكور والإناث وربما بنفس الدرجة، إلا أن الاختلاف يأتي من خلال إظهار أو إخفاء هذه الصفة. فالرجال ـ كمثال ـ قد يميلون إلى رفع أصواتهم عاليًا أثناء الحديث، وقد يلوحون ويشيرون بأيديهم وأصابعهم (أو ربما بعصا أو شيء يحملونه في أيديهم) ناهيك عن إمكانية السير في خيلاء، وغرور (وخاصة إذا كان من النوع الذي يعتز بنفسه). في حين تكون النساء أقل صخبًا في إظهار غرورهن واحترامهن الزائد لذواتهن، فهن عادة أكثر خبثًا ومكرًا وأكثر مخادعة في أساليب وصولهن إلى أهدافهن، إلا أن هذه الأساليب قد تكون مفروضة عليهن وكنوع من المقاومة خلال سنوات طويلة (تمتد لقرون) من قهر الرجل للمرأة وتسلطه عليها. وكأن

لسان حال المرأة يقول: إن ما لم يؤخذ بطريق مباشر من الممكن التحايل لأخذه. وهو أسلوب قد جربته وخبرته النساء طويلاً وأصبحن يتقن في تأثيره.

وقد نبهتنا جلوريا ستايتم (٢٠٠٦) إلى ضرورة أن نأخذ في الاعتبار مسألة كيفية التواصل بين الرجال بعضهم البعض، وبين النساء بعضهن البعض، وكذا بين النساء والرجال. حيث يكون الملمح الأساسي للرجال التجريد والعدوانية، في حين أن النساء قد يملن إلى الهمس أو الصوت المنخفض، ولكنه في نفس الوقت عميق إضافة إلى الإجادة التامة في استخدام لغة الجسد خاصة لغة العيون إبان حديثها، ولذا يكون تأثيرها أكثر في المتلقي.(جلوريا ستايتم ٢٠٠٦، ص ص ٣٣٩ ـ ٣٥٧).

ومن هنا يتحول الكائن الرقيق ـ الضعيف، المتهور والمكسور إلى إنسان قوي قد يؤثر في الطرف الآخر القوي، وقد يحتوي هذه القوي تحت جناحيه ويصبح الآخر في حضور الأنثى الطاغية بلا حول ولا قوة.

رابعًا: حتى في حالة التعبير عن الحب. توصلت الدراسات والملاحظات إلى جملة من النتائج هي أن الرجل يميل إلى المطاردة، بينما تميل النساء وتفضل دور القائمة بتلقي المطاردة. فالرجل يسعد حين يتعب ويشقى في الوصول إلى المرأة، وكلما أرهق في ذلك كلما شعر بالفخر والاعتزاز ولم يفرط بعد ذلك في هذه المرأة. في حين يكون دور المرأة الإغواء فقط (نظرة. كلمة. لفتة. إيماءة) وتترك للرجل الباب مفتوحًا. وكلما أرهقت المرأة الرجل في مطاردتها حتى يفوز بها في النهاية بعد تعب تمسك بها. ونحن حقًا كرجال نفعل ذلك. فالمرأة ـ كمثال شهير ـ تلك التي تستسلم لتوسلات خطيبها إبان فترة الخطوبة أن تمنحه بعضًا من جسدها. فلو واصلت الرفض بدلال مع إعطاءه الأمل في المستقبل القريب حين تتم كل الإجراءات هنا يحترمها الرجل ويتمسك بها، في

حين أنها لو انقادت له وأسلمت له جزءًا يسيرًا من جسدها (القُبلة كمثال) فإنه يظل يواصل الإلحاح وهي تواصل الهزيمة والتقهقر حتى يحصل الرجل على كل شيء وهنا يتركها.لأنها الآن ـ والآن فقط ـ لم تعد موضع ثقة وكأن لسان حاله يقول:

استسلمت لي في سهولة فلماذا لا تستسلم للآخر بنفس السهولة وربما بأقل مجهود.

أو كيف آمن لامرأة أسلمت نفسها لي قبل الزواج فيا ويلي منها بعد الزواج.

وقد جُدت بعض المظاهر على السطح حديثًا من خلال وجودة فئة من الفتيات أو النساء قد يقمن بمعاكسة الشاب أو الرجل وتكون المشكلة أكثر غموضًا وتشابكًا كلما كان الرجل من النوع الخجول. هنا يصاب الرجل بالذعر والخوف والقلق. وقد يجره هذا الموقف إلى اعتبار كل امرأة (فاسدة) (وموضع شك) لأنها هي التي تجرأت واقتربت بل وتريد الآن دك حصون الرجل.

خامسًا: النساء أكثر عاطفية من الرجال بينما الرجال يكونوا في الغالب أكثر موضوعية ومنطقية.

فالرجل والمرأة حين يواجه كل منهما مأزقًا نجد الآتي:

أ- في الغالب تتجه المرأة إلى فيض مشاعرها وانفعالاتها فتولول وتبكي وتلطم الخدود، وتجد (الحل والملاذ) أولاً في البكاء.

ب- في الغالب يتجه الرجال إلى الصمت مفكرًا متأملاً واضعًا في اعتباره العديد من الحلول والعروض التي من خلالها يختبر أرض الواقع وصولاً إلى حل للمشكلة.

وسوف نطيل الحديث قليلاً عن العاطفة لدى المرأة في حين أن الجوانب العقلية سوف نطرحها في سياق آخر.

العاطفة والمرأة:

العديد من الدراسات التي تناولت العاطفة عند المرأة قد توصلت إلى الحقائق والملاحظات الآتية:

- المرأة عاطفية جدًا.
- تستثار بشدة عند أية أزمة صغيرة.
- تجرح مشاعرها بسهولة.
- يسهل التأثير عليها.
- مفرطة في الذاتية.
- غير قادرة على الفصل بين المشاعر والأفكار.
- غير منطقية.
- شديدة الالتواء.
- تبكي بسهولة.
- عاطفة الأنوثة يصعب النفاذ إليها ويستحيل قياسها وإن كان من الصعب إهمالها.

المرأة - كما قال أرسطو - أكثر حنانًا من الرجل، وأسهل انقيادًا للبكاء في نفس الوقت هي أكثر غيرة، وأشد مشاكسة، وأكثر عرضة للزجر والضرب من الرجل.

البكاء وذرف الدموع يتم تشجيعه في النساء بينما يطالب الرجل أن يتماسك ويسيطر على نفسه.

توجد أسس بيولوجية تقود إلى عدم ثبات عواطف الأنثى خاصة ما يعرف باسم: توتر ما قبل الحيض كعامل يؤدي إلى الحوادث المختلفة

كالانتحار والاضطرابات النفسية والعقلية وارتكاب الجرائم العنيفة وتقلبات المزاج والهياج وعدم الاتزان العاطفي.

تعرف النساء (حمرة الخجل) وإذا عرف ذلك الرجال (أي حمرة الخجل) يعد ذلك عملاً مشينًا.

يحاول الرجال تجنب ثلاث خصال تخص السيدات وهي:

أ- رقة المشاعر.

ب- سرعة البكاء عندما تجرح المشاعر.

ج- التعاطف مع الآخرين (وبسهولة).

تظهر العاطفة في أوضح صورها في غريزة الأمومة، سواء أكانوا أطفالها أو أطفال الآخرين (ولعل القيام بدور الأم البديلة في بعض المؤسسات التي تضم بين جنباتها أطفالاً أيتامًا أو غير ذلك خير نموذج على ذلك).

المرأة تهب حياتها للحب بكافة صوره وأشكاله (الحب الرومانسي للرجل، حب الأمومة، حب الطفولة، حب الدين، القلب المفتوح للجميع. الخ).

الحب يؤكد الطبيعة النفسية للمرأة، فمن الفروق الواضحة بين الرجال والنساء إحجامها العنيد وعدم قدرتها على فصل الحب عن الجنس، حيث يفكر الرجل في الممارسة (في المقام الأول) في حين أن الفتاة تفكر في الحب والزواج ثم الممارسة (هكذا ومعًا) في المقام الأول.

(سوزان براوتمبلر، ٢٠٠٦، ص ص ١٨٥ ـ ١٩٥).

سادسًا: الملحوظة جد الهامة أن نسبة الحرية الممنوحة للرجل أكثر من تلك الممنوحة للمرأة.

ولعل أساليب التربية تؤكد هذا الملمح. فالأسرة لا تشعر بالقلق لو تأخر ابنها الذكر خارج إطار الأسرة، ولو ذكر لوالده أو لوالدته أنه سيتأخر، أو سينام عند زميله لأنهم يذاكران معًا (مثلاً) عكس الحال فيما يتعلق بالفتاة.

ولو أن الأسرة سمحت لها أن تتأخر فإن الأسرة تعود إلى جادة الصواب بحجة أن رؤية (الجيران) لابنتهم عائدة إلى المنزل متأخرة، فإن هذا يثير القيل والقال. بل قد يدخل الأسرة بكاملها في (مسألة الشك) أو (الأقاويل حول سيرتها غير الطيبة).

ولذا فإن سمة (استقرار الفتاة) داخل نطاق الأسرة وتحديدًا (داخل جدران المنزل) يُعد من أهم السمات المقبولة والمرغوبة بل التي من الممكن أن تتفاخر بها الأسرة، والحرية تنقسم إلى جزءين:

أ- حرية في الحركة.

ب- حرية في التعبير عن العواطف.

فمن الجدير بالذكر أن المجتمع لا يجد غضاضة في أن تعبر المرأة بصفة عامة عن يأسها من موضوع معين (إحباط) أو (حزن) أن تبكي أو أن تفرح وتولول. بيد أن مثل هذه الأمور إذا فعلها الرجل تكون جد معيبة (ذلك لأن البكاء للنساء وليس الرجال).

ويبدو أن هذه السمة تميز جميع الرجال في غالبية الثقافات، فعلى سبيل المثال - لا الحصر - تذكر (سوزان براوتمبلر ٢٠٠٦) أنه في سباق الرئاسة عام ١٩٧٢ بولاية (نيوهامبشير) في الولايات المتحدة الأمريكية ارتكب السناتور إدموند موسكي مرشح الديمقراطيين، انتحارًا سياسيًا عندما بكى أمام الجميع في إحدى خطبه خلال الحملة الانتخابية. كان موسكي يتحدث عن بعض التعليقات الصحفية الجارحة الموجهة لزوجته عندما ملأت الدموع عينيه.

ومثال آخر عندما بكى رئيس الوزراء الإسرائيلي (آنذاك) مناحم بيجن عندما توفيت زوجته. وكان هذا (الموقف من هذا الرجل الذي ارتكب العديد من المذابح بل والإسراف في القتل ضد العرب والفلسطينيين) فرصة أمسكت بها صحافة إسرائيل وأمريكا كدليل (دامغ لا يقبل المناقشة) على أن محاربًا صلبًا قديمًا قد فقد تماسكه، ولأنه ربما شاركهم نفس الإحساس استقال بيجن بعدها بقليل، لأن ما عبر عنه من بكاء حقيقي في موقف إنساني قد جعله يظهر بهذه الصورة غير المرغوبة.(سوزان براوتمبلر، ٢٠٠٦، ص ص ١٨٧ ـ ١٨٨).

كما أننا في تراثنا العربي والإسلامي يحكى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد قابل رجلاً كان قد قتل شقيق سيدنا عمر في الجاهلية فقال له سيدنا عمر:

أنا أكرهك.

فقال له الرجل:

وهل تمنعك كراهيتك لي من عدم إعطائي حقًا من حقوقي.

قال: لا.

قال الرجل: إنما يبكي على الحب النساء لا الرجال.

ومع ذلك فالرجال في بعض الأحيان يكونون أقل حرية من النساء كما تقول (باردويك Bardwick) حيث تكون هناك بعض مستويات الرجولة يلتزم بها الرجال. ولعل ذلك يرجع (في صورة من صوره) إلى أن الرجال يخضعون لبعض المبادئ التقليدية التي تحتم عليهم الالتزام بمبادئ الفردية، والتي تقود سلوكهم في اتجاه معين. وتبعًا لهذه المبادئ يكون لزامًا على الرجل أن ينحني للمرأة ويجاملها ويحميها ويساعدها، بينما لا توجد مثل هذه المبادئ أو القوانين التقليدية للنساء. وهناك ناحية أخرى تنتقص من حرية الرجال وتتمثل في أنهم ليست لهم حرية الاختيار

في مثل هذه الأمور (أي البكاء) لأن العادة أو المألوف أن يكون البكاء ملتصق ب:

أ- الأطفال.

ب- النساء. (سناء الخولي ١٩٨٨، ص٢٦).

لذا فإنه من خلال خبرة كاتب هذه السطور يعرف أن الكثير من الرجال يترددون كثيرًا إذا عرف من يريد الاقتران بها تعمل في وظيفة تقتضي (القيام بنوبات ليلية خاصة في المستشفى أو أي عمل آخر) ذلك لأن (غياب المرأة) خاصة ليلاً عن منزلها (حتى وإن كانت تؤدي عملها) محفوف بالكثير من الظنون غير الإيجابية.

سابعًا: أن الرجل لا اختيار له إلا أن يكون (معيلاً) و(مسئولاً) عن أسرته في حين أن المرأة مخيرة في ذلك.

وهذا يطرح قضية العمل ومدى أهميتها للذكور والإناث.

أ- العمل وأهميته بالنسبة للإنسان:

لعل سيجموند فرويد لم يجانب الصواب حين ذكر أن الصحة النفسية تعني القدرة على الحب بشقيه الشهوي والحنون والقدرة على العمل المنتج مع الآخرين (فرج أحمد ١٩٩٨، ص ص ٧٩ - ١٠٥)، كما أن قدرة الشخص على العمل المنتج البناء تعتبر من أهم خصائص الشخصية السوية وذلك لأن العمل هو الذي يقوم عليه إعمار الكون وازدهاره، كما يقوم عليه بنيان أي مجتمع وتقدمه، وما ينطبق على المجتمع ينطبق - أيضًا - على الفرد بالنسبة لأهمية العمل. فالفرد لا يتقدم إلا بعمله وجده واجتهاده (فرج طه، ٢٠٠١، ص٦٢).

كما أشارت العديد من الدراسات أن العمل بالنسبة للفرد له العديد من الإشباعات. فالعمل يقود إلى علاقات وثيقة بين الفرد وزملاؤه في العمل، وما يترتب على ذلك من مظاهر نفسية سوية والدخول في

العديد من التفاعلات الاجتماعية مثل: تبادل الحديث ومناقشة قضايا العمل، وتناول الوجبات معًا ومساعدة بعضهم البعض في العمل، وتقديم النصيحة الشخصية، ومناقشة المشاعر والانفعالات والحياة الشخصية، وتعليم الطرف الآخر أو اطلاعه على شيء بالتعلق بالعمل (ارجابيل ١٩٩٧، ص ص ٥٩ - ٦٠).

إضافة إلى ما يترتب على العمل - أخيرًا - من حصول الفرد على دخل وما يقود ذلك من إشباع احتياجاته واحتياجات الآخرين المسؤول عنهم كل ذلك وغيره يؤدي إلى زيادة فاعلية الفرد بل وشعوره بالسعادة.(Hoogvelt, 1997, Quinn. 1995).

كما أن العمل والرضا عنه منبئ بالعديد من مظاهر الصحة النفسية مثل الأمان النفسي، التبعية والانتماء، الشعور بالمركز الاجتماعي، الاستقلال، الإنجاز، الاستمتاع بالحياة وتجنب آلامها، الإشباع العاطفي. مما يؤدي في النهاية إلى تقليل حدة الصراعات الداخلية التي قد تنهك قوى الفرد.

(محمود أبو النيل، ١٩٨٥).

وتوضح العديد من الدراسات والإحصاءات ارتفاع نسبة البطالة لدى الإناث مقارنة بعينة الذكور، حيث وصلت - كمثال - في عام ١٩٩٦، ووفقًا لإحصاءات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء عام ٢٠٠١) إلى نسبة ٢٠,٤٪ لدى الإناث في مقابل ٦,٩٪ لدى عينة الذكور.

وفي دراسة لكاتب هذه السطور تناولت (العطالة لدى الشباب الجامعي) توصل إلى أن (العطالة) لدى الجنسين تقود إلى العديد من الأضرار أهمها كيفية قضاء وقت الفراغ، فتوصل إلى أن الفراغ قد يدفع بالذكر والأنثى إلى ممارسة أنشطة قد تقود إلى الإجرام والانحراف أو ربما التطرف الديني. وغيره وهذا يؤكد حقيقة المثل

الإنجليزي القائل: إن الشيطان يوظف العاطل The devil empbys the idle. (محمد حسن غانم، ٢٠٠٦).

لكن قد يثور البعض ويقول: إن العمل هو ضرورة للذكور وغير كذلك للنساء، وأن أنصار "عدم خروج المرأة" قد يستندون إلى العديد من التفسيرات والنصوص الدينية لكي يدعموا موقفهم الرافض لخروج المرأة للعمل، وأن مكانها الطبيعي هو البيت. وأن المرأة كما أرادها الله قد جعل من البيت جنة ومقرًا ومستقرًا لها، وجعل للرجل القوامة عليها (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا)، وأن عمل المرأة - كما يعتقد أنصار هذا الاتجاه - يقود إلى العديد من النتائج الضارة أهمها شعور المرأة بالاستقلال، وأن هذا الشعور في حد ذاته قد يدفعها إلى التمرد على أسرتها وزوجها وأولادها. (سامي محمود ب، ت، ص ص٢٥ - ٢٧)، (إيمان محمد مصطفى ١٩٩١)

بيد أن الواقع قد يضطر المرأة إلى العمل بل وتحمل مسئولية الأسرة إذا:

أ- مات الزوج.

ب- تزوج عليها.

ج- دخلا معًا في قضايا أمام المحاكم فقد يمتنع عن دفع النفقة التي ستواصل من خلالها الأم بتلبية الاحتياجات الضرورية لأولادها. وأن مفهوم (المرأة المعيلة) قد أصبح من الأشياء المألوفة لدى دارسي علم الاجتماع والنفس وغيرهما من العلوم.

بل قد يندهش بعض الرجال وبعض النساء من تلك الرغبة التي يبديها الآن قطاع عريض من النساء المصريات في المناداة بضرورة: (أن تعود المرأة العاملة إلى المنزل وبسرعة) والذي يتأمل هذه الرغبة سوف يجد أن وراءها حزمة من الأسباب:

أ- بعض النساء يقمن بأعمال خارج البيت لا يحققن من خلالها ذواتهن لأنها أعمال كريهة أو مملة أو رتيبة.

ب- بعضهن يواجهن مشكلات وعوائق في الوصول إلى مقر عملهن (صعوبة المواصلات، بُعد المكان وتطرفه عن العمران. الخ).

ج- بعضهن يشعرن بالعجز عن التوفيق بين مسئوليات العمل ومسئوليات المنزل.

د- أن الزوج ـ في الكثير من الحالات ـ لا يساعد الزوجة في أداء بعض المهام في المنزل (وكيف له أن يفعل ذلك وكل الميديا الثقافية والاجتماعية تؤكد له أنه سي السيد؟!).

هـ- أن المرأة أثناء خروجها للعمل قد تتعرض لبعض التحرشات الجنسية وربما المعاكسات أو العنف.

و- أن رغبة بعض النساء في العودة مرة أخرى إلى البيت قد يكمن وراءه رغبة حقيقية (شعورية أو لا شعورية) في الخوف من الحرية، والخوف من الاستقلال ومن تحمل المسئولية مثلهن في ذلك مثل الطفل الذي يذهب إلى المدرسة للمرة الأولى، أو مثل سجين خرج إلى الحياة بعد فترة طويلة قضاها بين (أو خلف) القضبان، أو أنها الرغبة في العودة إلى الرحم مرة أخرى. (عادل أبو زهرة ٢٠٠١، ص ص ٦ ـ ٨).

ومن الغريب أن الكثير من النساء (أنفسهن قد يتبنين مثل هذا الاتجاه (عقدة سندريللا أو خوف المرأة الخفي من الاستقلال) خاصة إذا أيدت مثل هذه النظرية امرأة حيث تقول إحداهن: في منتصف السبعينات من القرن العشرين كانت (كوليت) ناجحة ومشهورة وترعى أسرتها المكونة منها ومن ثلاثة أبناء، وقد اكتشفت حينذاك اكتشافًا صادمًا وهو الاكتشاف الذي كان ضد آرائها السابقة كلها عن نفسها وعن

بنات جنسها وبعد: "أنني وجدت أن ما أريده حقيقة هو أن أكون موضع رعاية أحد الأشخاص. أنها ليست مسألة شخص يتحمل عني الأعباء المالية للحياة، بل أنني في حاجة إلى حماية انفعالية طوال الوقت بحيث يمثل لي هذا الشخص منطقة حماية تحميني من العالم الخارجي. لقد تربيت على أن هناك شخصًا ما سوف يقوم بالمهام الصعبة بدلاً مني (علاء الدين كفافي ٢٠٠٣، ص ص ٦ - ٢٣).

ولكن نعتقد أن المسألة أعقد وأعمق من ذلك بكثير.

ثامنًا: لعل من أهم الأفكار الشائعة عن الفروق بين الجنسين أن المرأة تستطيع (بل وقادرة) أن تتنبأ بسلوك الرجل (المتوقع) في حين أن الرجال في الغالب يفشلون في التوقع بسلوكها.

ويستند أنصار هذا الاتجاه إلى مجموعة من الأدلة:

الأول: من المعروف أن الجانب العقلي عند الرجل وقدرته على التصرف بعقل وحنكة إبان مواجهته للمشاكل واضح ومعروف.

الثاني: أن هرمون الذكورة (التستوسيترون) يوجد في كل من الرجال والنساء إلا أن الرجال لديهم كمية زائدة وهذا يؤدي بالرجال إلى:

أ- ضرورة المنافسة وإظهار القوة.

ب- اللجوء إلى العنف لإثبات ذاته.

ج- بتر الأمور بسرعة وعدم التسويف أو التأجيل.

د- تحويل أي موقف صعب إلى خرائط وأرقام.

هـ- الاستفزاز بسرعة.

و- القدرة السريعة على اتخاذ قرار:(آلان ألدا ٢٠٠٦، ص ص ٩٩ - ١٠٢).

الثالث: أن طرق الحياة بصفة عامة تفرض على الرجال توقعًا معينًا يمكن التنبؤ به بسهولة.

الرابع: أن المرأة تفتخر أنها (لغز وغامضة) وبالتالي فإنه ليس من السهولة بمكان التنبؤ بسلوكها مستقبلاً، ولا شك أن مثل هذه الصفة تسعد المرأة.

الخامس: أن المرأة تبذل قصارى جهدها لمحاولة فك طلاسم الرجل الذي تتعامل معه سواء أكان زوجًا أم ابنًا أم زميلاً في العمل، بل وتستطيع أن تقرأ بسهولة لغة الجسد (ولعل المرأة أكثر حنكة في فهم لغة الجسد مقارنة بالرجل ولعل تعاملها مع الطفل إبان مراحل نموه الأولى وعدم ظهور لغة الحديث قد قادها إلى ذلك الفهم الذي يمكنها بعد ذلك من القراءة الصحيحة والواعية لكافة أنواع لغة الجسد) عكس حال الرجل الذي لا يحاول أن يبذل مجهود مساويًا أو حتى أقل أو أكثر من مجهود المرأة في محاولة فهمه. فإذا أتت المرأة بتصرف غريب (غير متوقع) فإن الرجل ينصرف إلى الاستعانة واستدعاء كافة الأفكار (غير العقلانية) الموجودة في (ترسانته الفكرية - والعقائدية) عن المرأة من حيث إنها: لغز، غامضة، متقلبة، ليس لها أمان، الشيطان نفسه لا يستطيع أن يتنبأ بسلوكها. الخ.

السادس: إن سنوات القهر الطويلة التي مورست ضد المرأة من قِبَل الرجل وعبر سنوات عديدة ممتدة قد جعلتها (تتوحد بالمعتدى) وتفهم شخصيته ربما أكثر مما يفهم (المعتدي) نفسه. ولا شك أن فهم سلوك الرجل بل وإمكانية التنبؤ به قد جعل المرأة في مأمن من غدر الرجل. ولذا فقد (تفعل أشياء كثيرة من خلف ظهره لأنها تعلم أن المصارحة أو ربما اكتشاف مثل هذه التصرفات التي تلجأ

إليها (مضطرة) قد لا يعيها الرجل وقد يدخل في ثورة أو يصدر أحكامًا عليها.

مثال: قد تضطر المرأة إلى استدانة بعض النقود لشراء بعض احتياجاتها الشخصية، وقد تضطر إلى الدخول في (جمعيات مع الجارات أو الزملاء والزميلات في العمل) من إجراء شراء بعض الملابس الجديدة أو حتى الذهب. وهي إذ تفعل ذلك إنما تفعله عن رغبة أصيلة بداخلها طالما أن الزوج لم يراع مثل هذه الاحتياجات.

السابع: إن المرأة تعرف أنها أنثى، وتعرف الميراث الثقيل من (الترسانة الفكرية) عنها وضدها. ولذا فقد تستسلم دون مقاومة لدورها ولجنسها. وهذا إلى حد ما يعد نوعًا من التوافق النفسي مع طبيعتها، ذلك لأن رفض المرأة لدورها بل وحتى لنوعها (ترفض أن تكون أنثى) قد يدخلها في العديد من الاضطرابات النفسية أو العقلية، والانحرافات السلوكية.

الثامن: إن المرأة تستطيع (برقتها وضعفها) أن تحقق ما تريده من الرجال الذين يريدون قهرها. وفي هذا فحدث ولا حرج عن قدرة المرأة وغوايتها وقدرتها على اختيار التوقيت المناسب لبث ما تريد إلى الرجل (حتى وإن كان بطريق غير مباشر) وهذا يحقق أمرين:

أ- إرضاء غرور الرجل أنه هو وليست هي التي لبى هذا المطلب أو ذاك الاحتياج.

ب- الاستمرار في الشعور بالتفوق والتفرد إزاء الجنس الآخر ومعروف أن طائفة كبرى من النساء يلجأن إلى مثل هذه الحيل قبيل أو أثناء ممارسة الرجل معها للطقوس الحميمة الخاصة بهما. إذ قد تتظاهر بالشرود، أو قد تمثل (البكاء) أو حتى قد تصدر (التنهيدة الحارة، فإذا سأل الزوج أشارت من بعيد وكأنها مجرد أمنية (أن يكون مثلها مثل فلانة أو فلان) لهما بيت مستقل ولا يتعرضان لإمكانية (الحرج أو

الضبط في السلوك) من جراء وجود الأم المتواجدة معهما في نفس الشقة، أو قد تلمح بإمكانية أن يرزقا بأطفال. وبالتالي فسوف يطبقان عليها فرحة الاستمتاع. وهكذا حتى يبدأ الرجل في (التفكير الجدي النابع من داخله أنه يريد أن ينفصل بزوجته في شقة مستقلة بعد أن كان مصرًا على ضرورة أن تظل الأم معهما وأن هذا كان شرطه الوحيد للأقتران بمن توافقه على هذا الشرط.

والحقيقة أن المرأة قد تحقق (برقتها وأنوثتها ودلالها) ما لم يستطيع الرجل أن يحققه بالإجبار أو العنف، وهنا تظهر حقيقة (الضعف الذي يتحول إلى قوة) أو قوة كامنة تبدو من على السطح وكأنها ضعف. وهذا سر (عظمة) و(روعة) المرأة. أي امرأة.

<u>تاسعًا:</u> المرأة أكثر اهتمامًا بالأطفال مقارنة بالرجال.

ولعل الأمثال الشعبية المصرية تزخر بمثل هذه الاتجاهات التي تؤكد على أن المرأة أكثر اهتمامًا بالأسرة وبالاستقرار وبالأطفال مقارنة بالأطفال، ألم يقولوا في الأمثال الشعبية:

- إذا كان الرجل بحر المرأة جسر؟!
- المرأة تعشش والرجل يطفش؟!
- الابن حبة عين أمه.
- أدعي على ابني (هكذا تقول الأم) وأكره اللي يقول آمين.
- اللي يطعم (أو يأكل) ابني بلحة (رمز لأي شيء طيب وجميل) حلاوتها تنزل في معدتي.
- أدعي على ابني بلساني وقلبي يقول بعد الشر.
- الضنا (أي الأولاد) غالي.

وغيرها. وغيرها من الأمثلة التي تؤكد حقيقة قد سبق أن أشرنا إليها عرضًا وهي أن غريزة الأمومة تكون أقوى من غريزة الأبوة.

فالأم - كمثال واضح - تقوم بكافة عمليات تنظيف الطفل (كمثال) في حين يتأفف الرجل (أي الأب) أن يفعل ذلك لابنه. وإذا فعله

يكون جد متضررًا بل ومقسمًا على عدم تكرار مثل هذا الأمر (مهما كانت الظروف والأحوال).

كما أننا نلاحظ (من خلال الملاحظة والخبرة الشخصية) أن الأم تكون أكثر انزعاجًا بمرض ابنها مقارنة بالأب. فالأب قد يقول حين تخبره الزوجة أن الابن (سخن أو درجته مرتفعة قليلاً): الصباح رباح أو بكرة اللي فيه الخير ربنا يعمله. في حين أن الأم (رغم توكلها التام على الله إلا أنها تكون أكثر لوعًا وأشد إحساسًا بآلام ابنها أو ابنتها المريضة، وتظل ساهرة، وربما تزرف الدموع ولا يهدأ لها بال أو ينام لها جفن قبل أن تطمئن تمامًا إلى شفاء ابنها أو ابنتها من (وعكته الصحية).

كما أن الأب قد (يغامره) الشوق أو حتى الاستطلاع فيهجر منزله باحث عن عمل، أو حتى يهاجر مؤقتاً إلى أي بلد آخر هكذا (غير شاعر بالمسئولية) لكن الأم يظل هاجسها الأساسي هو الابن وكيف يعيش. وكيف يأكل أو يشبع كافة احتياجاته الأخرى.

ولعل نظرة إلى (شكل ولغة الجسد حتى بدون كلام) الأمهات وهن يترددن على المحاكم من أجل النفقة والرغبة الأكيدة في أن لا يحكم القاضي بتسليم طفلها إلى أبيه وما سوف يترتب على ذلك من إمكانية (حرمانها) من رؤيته خير نموذج على ذلك.

وقد تضحي الأم بشبابها عقب وفاة الزوج أو طلاقه لها وتظل تواصل رسالتها من أجل تربية وتنشئة الأولاد، في حين أن الرجل (في الغالب) عقب وفاة زوجته (والإسلام يؤكد بالمناسبة ذلك) البحث عن زوجة جديدة (وتحت دعاوى كثيرة مثل تؤنس وحدته، تعطي له الدواء في ميعاده. الخ) وربما قبل أن يجف دماء الزوجة المتوفاة. في حين أن المجتمع (يستنكر) تصرفات بعض الأمهات اللائي قد يتزوجن عقب طلاقهن (أو وفاة أزواجهن) من فترة طويلة قائلين عنها: (رمت أولادها حتة لحم وتزوجت) مما يؤكد أن (دافع الأمومة والاهتمام برسالة تربية الأبناء دافع أصيل وأساسي لدى كل امرأة - عكس حال الرجل بالطبع.

عاشرًا: ماذا عن العلاقات الجنسية ومدى الاهتمام بالدافع الجنسي لدى الذكور عن الإناث.

عمومًا يمكن تصنيف الرجال والنساء من حيث نظرتهما إلى النواحي الجنسية كالآتي:

الذكر	الأنثى
١- يهتم اهتمامًا شديدًا بالجنس.	١- أقل اهتمامًا بالجنس ولكن ليس إلى درجة الصفر.
٢- يتناقش كثيرًا حول الأنشطة الجنسية، وأقل مناقشة في الأمور العاطفية ــ الرومانسية (يدخل في الموضوع مباشرة وربما بدون تمهيد).	٢- الأنثى العكس، تعشق الحديث عن الأمور الرومانسية، تأثرها الكلمة الحانية، اللفتة الطيبة، الابتسامة الصافية، وأقل حديثًا فيما يتعلق بالأمور الجنسية.
٣- الحساسية الجنسية والاستجابة لها تلقائية وسريعة ومباشرة (ما أن يلمح علامة معينة حتى يسارع إلى انتهازها).	٣- الحساسية الجنسية والاستجابة لها أقل تلقائية (مثل هذه الأمور يجب الاستعداد لها والدخول في (مود أو مزاج معين) بعكس حال الرجل.
٤- الاستمتاع بالتجربة الجنسية: أ- دائم. ب- يبدأ عادة في سن مبكرة. ج- يستمر خلال الجزء الأكبر من العمر. د- عمليًا يكون لجميع الذكور تجربة في وقت ما.	٤- الاستمتاع بالتجربة الجنسية: أ- أقل دوامًا. ب- في بعض الحالات تبدأ متأخرة. ج- غالبًا ما تستمر خلال فترة قصيرة من العمر. د- بعض الإناث لا يكون لهن تجربة خلال حياتهن كلها.
٥- ممارسة العادة السرية (الإشباع الذاتي) تكون بنسب جد عالية ومرتفعة لدى الذكور من الشباب، بل قد (يتفاخر المراهقين بعدد مرات ممارستهم للعادة السرية).	٥- غالبًا يمكن القول أن ثلثي المراهقات قد (يلجأن أحيانا) إلى ممارسة العادة السرية وتحت (ظروف خاصة) وغالبًا ما تستمر لفترة قصيرة جدًا من العمر (وتروح لحالها).
٦- تجربة العلاقات الجنسية قبل الزواج: أ- غالبية الذكور لهم علاقات جنسية قبل الزواج. ب- غالبًا ما يشعرون بالمتعة من جراء الدخول في هذه العلاقات. ج- غالبية الرجال لهم خبرات جنسية بها.	٦- تجربة العلاقات الجنسية قبل الزواج: أ- قلة من الإناث لهن علاقات جنسية قبل الزواج. ب- غالبًا ما تكون هذه العلاقات غير ممتعة بل ومخيبة للآمال بل ومؤلمة (نفسيًا وجسديًا). ج-قلة من النساء لهن خبرة بذلك.
٧- أكثر اهتمامًا بالأحاسيس اللمسية أ- يستجيب بسرعة في حالة لمس الجنس الآخر له. ب- يحاول أن يسعى إلى لمس الجنس الآخر واكتشاف وفض مجهلة (جسم الأنثى).	٧- أقل اهتمامًا بالأحاسيس اللمسية: أ- طبيئة الاستجابة للمس الجنس الآخر لها (أو تقول الكلمة الشهيرة: تلمسني بس بمزاجي مش غصب عني). ب- قد تسعى أحيانا للمس الجنس الآخر، ولكن ليس لديها اهتمام في العادة باكتشاف أو فض مجهلة (جسم الذكر) (هتكتشف إيه يا حسرة؟!).
٨-أكثر اهتمامًا بالتجربة البصرية:	٨- اهتمامها ضئيل بالتجربة البصرية، وغالبًا

ا- يركز ويتمعن في جسم المرأة. ب- يميل إلى رؤية صور لجسم المرأة (وخاصة إذا كانت هذه الأجزاء دائمًا مستترة بالثوب السميك).	لا تهتم بها على الإطلاق. أ- قليلاً ما تهتم أو لا تهتم على الإطلاق برؤية جسم الذكر. ب- قليلاً ما تهتم أو لا تهتم على الإطلاق برؤية صور لجسم الذكر.
٩- تركز التربية على ضرورة أن يكون الذكر جريئًا، مقتحمًا، غير هياب أو خائف.	٩- تركز الأنثى على إكساب الأنثى صفة من أهم الصفات ألا وهي الخجل والحياء.
١٠-يفرق بسهولة بين الجنس والحب. فقد يكون الحب شيء والجنس شيئًا آخر (وقد لا يجتمعان).	١٠-اكثر ميلاً لربط الجنس بالحب حيث لا تستسلم المرأة السوية إلا لزوجها ويا حبذا لو تم هذا الزواج كنتيجة منطقية للحب.

(Kinsey et al, 1948) سناء الخولي ص٣٢.

تلك كانت أبرز جوانب الاختلافات ما بين الذكور والإناث وهي كما نرى جوانب مكملة لبعضها البعض ولا تؤدي بالضرورة إلى أن يسيطر طرف على طرف محاولاً قهره أو وصمته بالكثير من النعوت السلبية.

القضية الخامسة

الإتجاه نحو رؤى وقضايا متبادلة بين الذكور والإناث فيما يتعلق بالأسرة

القضية الخامسة

الاتجاه نحو معرفة ورؤى قضايا متبادلة بين الذكور والإناث فيما يتعلق بالأسرة

من خلال دراسة ميدانية أجراها كاتب هذه السطور تناولت عينة من الذكور والإناث بواقع (٣٠٠) حالة من الذكور، و(٤٠٠) حالة من الإناث، وقد حرص الباحث على تكافؤ كافة المتغيرات في عينتي الدراسة.

وقد تراوح العمر الزمني لعينة الدراسة ما بين ١٨ إلى ٣٦ عامًا، كما اشتمل التعليم على جميع فئات التعليم (تعليم أساسي (نهاية المرحلة الإعدادية) تعليم متوسط، تعليم فوق المتوسط، تعليم جامعي، وما بعد الجامعي (دبلوم ـ ماجستير ـ دكتوراة).

أما بخصوص المهنة فقد تراوحت المهنة على الفئات الآتية: طالب/ طالبة، موظف حكومي، موظف في القطاع الخاص، مدرس/ مدرسة، بدون عمل، مراكز أبحاث علمية وجميع أفراد عينة الدراسة لم يسبق لهم الزواج.

أما أداة الدراسة فقد صممها الباحث وتشمل التعرف على رؤى الشباب حول بعض القضايا المرتبطة بالأسرة وبالزواج، وقد اشتمل الاستبيان على الأسئلة الآتية:

س١: ما هي الطريقة التي تفضل بها الزواج (وشمل هذا التساؤل اثنى عشرة اختيارًا) وهي:

- الزواج بمن تحب.
- الزواج التقليدي (زواج الصالونات).
- اختيار الأهل.

- اختيار المعارف.
- اختيار الأصدقاء.
- الاختيار عن طريق الخاطبة.
- الاختيار عن طريق مكاتب الزواج.
- الاختيار عن طريق الإعلان في الجرائد (الجمهورية كمثال).
- الاختيار عن طريق مواقع الإنترنت المتخصصة في الزواج.
- الاختيار عن طريق الزواج التليفزيوني (برنامج الهوا سوا، وقناة زواج).
- الزواج من أجانب (سواء من الدول العربية أو الأجنبية).
- الزواج بأكثر من طريقة (أو طريقة أخرى).

س٢: اذكر مواصفات الشاب (أو الفتاة) التي تريد الاقتران بها؟

س٣: ما هو رد فعلك إذا عرفت أن خطيبتك (أو خطيبك) كان له ماضي (أو علاقة).

س٤: من وجهة نظرك لماذا يقدم البعض على الدخول في علاقات غير شرعية قبل الزواج.

س٥: ما هي أسباب العنوسة (ذكور - إناث) من وجهة نظرك.

س٦: ما هي أسباب زيادة الطلاق (في مصر) من وجهة نظرك.

س٧: ما هي أسباب ارتفاع سن الزواج لدى الشباب والشابات.

س٨: كيف تستقر وتستثمر الحياة الزوجية من وجهة نظرك.

ومن الأسئلة إلى النتائج ثم مناقشة النتائج.

نتائج الدراسة

أولاً: ما هي الطريقة التي تفضل الزواج بها؟

طريقة الزواج المفضلة	الذكور (ن= ٣٠٠)				الإناث (ن= ٤٠٠)				الذكور + الإناث (ن=٧٠٠)			
	نعم		لا									
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الزواج بمن أحب	١١٧	٢٣.٩٨	١٣	٨.٨٤	١٥٢	٣١.٢١	-	-	٢٦٩	٢٧.٥٩	١٣	٣.٨٨
زواج تقليدي	٦٥	١٣.٣٢	٢٤	١٦.٣٣	٩٧	١٩.٩٢	٥٣	٢٨.١٩	١٦٢	١٦.٦٢	٧٧	٢٢.٩٩
اختيار الأهل	٩١	١٨.٦٥	١٧	١١.٥٦	١١٣	٢٣.٢٠	-	-	٢٠٤	٢٠.٩٢	١٧	٥.٠٧
اختيار المعارف	٦١	١٢.٥٠	٢٢	١٤.٩٧	١٧	٣.٤٩	١١	٥.٨٥	٧٨	٨.٠٠	٣٣	٩.٨٥
اختيار الأصدقاء	٣٣	٦.٧٦	٩	٦.١٢	٣٩	٨.٠١	١٣	٦.٩١	٧٢	٧.٣٨	٢٢	٦.٥٧
عن طريق الخاطبة	١٥	٣.٠٧	٧	٤.٧٦	٣	٠.٦٢	٦	٣.١٩	١٨	١.٨٥	١٣	٣.٨٨
عن طريق مكاتب الزواج	٩	١.٨٤	١١	٧.٤٨	٢٥	٥.١٣	-	-	٣٤	٣.٤٩	١١	٣.٢٨
إعلانات الجرائد	١٢	٢.٤٦	١٥	٣.٤٠	٩	١.٨٥	٢٧	١٤.٣٧	٢١	٢.١٥	٣٢	٩.٥٥
مواقع الإنترنت	١٠	٢.٠٥	٩	٦.١٢	٣	٠.٦٢	-	-	١٣	١.٣٣	٩	٢.٦٩
الزواج عن طريق التليفزيون	-	-	١٣	٨.٨٤	-	-	-	-	-	-	١٣	٣.٨٨
الزواج من أجانب	٦٢	١٢.٧١	١٣	٨.٨٤	٢	٠.٤١	٤٧	٢٥.٠٠	٦٤	٦.٥٦	٦٠	١٧.٩١
الزواج بأكثر من طريقة	١٣	٢.٦٦	٤	٢.٧٤	٢٧	٥.٥٤	٣١	١٦.٤٩	٤٠	٤.١١	٣٥	١٠.٤٥
المجموع	٤٨٨	١٠٠	١٤٧	١٠٠	٤٨٧	١٠٠	١٨٨	١٠٠	٩٧٥	١٠٠	٣٣٥	١٠٠

ويتضح من الجدول رقم (١) والخاص بالطريقة المفضلة للزواج الآتي:

أن من يوافقوا على الزواج عن حب في عينة الذكور بلغت نسبتهم ٢٣.٩٨٪، وفي الإناث ٢١.٢١٪ وفي المجموعتين معًا (ذكور - وإناث) قد بلغت ٢٧,٥٩٪.

ومن يوافق على الزواج التقليدي (زواج الصالونات) من الذكور قد بلغت ١٣.٣٢٪، وفي الإناث بلغت ١٩.٩٢٪، وفي المجموعتين معًا ١٦.٦٣٪.

وقد رفض أفراد العينتين معًا (الزواج عن طريق التليفزيون) بنسبة ٣.٨٨٪.

وأن أقل نسبة للموافقة على طريقة الزواج كانت عن طريق مكاتب الزواج، وقد بلغت في عينة الذكور (١,٨٤٪)، وفي عينة الإناث ٥,١٣٪، وفي العينتين معًا ٣,٤٩٪.

ثانيًا: النتائج الخاصة بمواصفات الفتاة (أو الشاب) الذي تريد الاقتران به

جدول رقم ٢ ـ ١

يوضح مواصفات الفتاة التي يريد الاقتران بها

المواصفات التي يريدها الشاب في زوجة المستقبل	ك	%
أولا: مواصفات جسدية + خارجية		
أن تكون بيضاء	٥	٠.٧٣
أقل مني في الطول	١١	١.٦٠
عيناها ملونة	٢	٠.٢٩
خمرية اللون	٤	٠.٥٨
شعرها أسود طويل	٥	٠.٧٣
شعرها أصفر	٦	٠.٨٧
رشيقة (غير بدينة)	٩	١.٣١
ذات أنوثة طاغية	٤	٠.٥٨
أن تكون شبه (نانسي عجرم)	٢	٠.٢٩
أن تكون شبه (هيفاء وهبي)	٢	٠.٢٩

المواصفات التي يريدها الشاب في زوجة المستقبل	ك	%
أن تكون شكل نور (الممثلة اللبنانية)	٢	٠.٢٩
أن تكون محتشمة في ملبسها	١١	١.٦٠
أن لا تكون منقبة	٤	٠.٥٨
أن تكون منقبة	٦	٠.٨٧
أن تكون غير محجبة	٥	٠.٧٣
أن تكون محجبة	٨	١.١٦
ثانيًا: مواصفات عقلية – فكرية		
أن تكون ذات مستوى ثقافي جيد	١١	١.٦٠
أن تكون متعلمة تعليمًا جامعيًا	١٢	١.٧٤
أن تتوافق معي فكريًا	١١	١.٦٠
أن تكون راجحة العقل	١٥	٢.١٨
قادرة على حل المشاكل	٢٩	٤.٢٢
ثالثًا: مواصفات اجتماعية		
أن تكون من أسرة ثرية	٢٤	٣.٤٩
أن تكون من أسرة مترابطة	٢١	٣.٠٥
أن يكون والديها على قيد الحياة	٥	٠.٧٣
أن تكون أسرتها ذات سمعة طيبة	٧	١.٠٢
أن تكون والدتها على خلق	١١	١.٦١
رابعًا: مواصفات دينية – أخلاقية		
أن تكون متدينة	٣٤	٤.٩٤
أن تراعي الله في	١٥	٢.١٨
أن تراعي الله في أولادي	١١	١.٦٠
أن تراعي الله في بيتي	٩	١.٣١
أن لا تكذب	٢	٠.٢٩
أن ترى بأحوالي المعيشية	٢	٠.٢٩
أن تكون من أسرة ملتزمة دينيًا	١٧	٢.٤٧
خامسًا: مواصفات اقتصادية – مالية		

المواصفات التي يريدها الشاب في زوجة المستقبل	ك	%
أن تكون ذات دخل ثابت	٣١	٤.٥١
أن تساعد أسرتها (بالنص) في تكاليف الزواج	٣٢	٤.٦٥
أن يكون لها ميراث	١٥	٢.١٨
أن تشارك معي في نفقات المعيشة	٢١	٣.٠٥
سادسًا: مواصفات نفسية		
أن تكون هادئة الطباع	٥	٠.٧٣
أن تكون رقيقة	٦	٠.٨٧
أن تعينني على تحمل تطلبات الدهر	١٥	٢.١٨
أن تفهمني بمجرد النظر	١٢	١.٧٤
أن تخاف عليّ	٧	١.٠٢
أن تكون قادرة على تحمل المسئولية	١٥	٢.١٨
أن تستقبلني – بعد عودتي من العمل – بابتسامة	٤	٠.٥٨
أن أجد طعامي جاهزًا	٧	١.٠٢
أن تحبني أكثر من حبي لها	١٧	٢.٤٧
أن تحبني على قدر حبي لها	٥	٠.٧٣
أن لا تكون مغرورة	٦	٠.٨٧
أن تتحمل عيوبي	٩	١.٣١
أن تكون صبورة	١١	١.٦٠
أن تكون متواضعة	٢	٠.٢٩
أن تكون على دراية بأحوال الدنيا	٣	٠.٤٤
أن تكون واعية بنزواتي	٤	٠.٥٨
أن تكون قادرة على أن تسامحني	٣	٠.٤٤
أن تكون صريحة	٣	٠.٤٤
أن تكون قنوعة	١٢	١.٧٤
أن تكون متفائلة	١٧	٢.٤٧
أن تكون منظمة – مرتبة	٥	٠.٧٣
أن تكون (حنينة)	١١	١.٦٠

المواصفات التي يريدها الشاب في زوجة المستقبل	ك	%
سابعًا: صفات أخرى		
أن تكون معي مثل القطة، أسد مع الآخرين	٦	٠.٨٧
أن لا يكون لها ماضي	١٧	٢.٤٧
لم تمر بتجارب عاطفية كثيرة	١٥	٢.١٨
أن تراني الرجل الوحيد في العالم	٩	١.٣١
أن تهتم بي أكثر من اهتمامها بأطفالنا	١١	١.٦٠
أن تهتم بي على قدر اهتمامها بأطفالنا	١٢	١.٧٤
أن لا تجلس في البيت بملابس قذرة	١١	١.٦٠
أن تكون معي مثل (الملاك) الطاهر	٣	٠.٤٤
أن تتوافق معي (فسيولوجيًا)	٥	٠.٧٣
المجموع	٦٨٨	١٠٠

ويتضح من الجدول ٣ ـ أ والخاص بمواصفات الفتاة التي يريدها الشاب حين يقدم على الزواج، أننا قد قمنا بتصنيفها إلى سبعة أقسام:

التصنيف الأول: صفات جسدية ـ خارجية من قبيل: أن تكون بيضاء أو أقل مني في الطول، وكذا لون الشعر، والرشاقة، وأن تكون شبه (مغنية) محددة، أو ممثلة وأن هذا الجانب الجسمي قد مثّل ككل ١٢,٢١٪ من الصفات.

ثانيًا: الصفات العقلية ـ الفكرية من قبيل: أن تكون ذات مستوى ثقافي جيد، وأن تكون متعلمة تعليمًا جامعيًا. الخ، وقد مثّل هذا الجانب ١١,٣٤٪ من جملة الصفات المطلوبة في الفتاة التي يختارها الشاب للزواج.

ثالثًا: الصفات الاجتماعية: من قبيل أن تكون من أسرة ثرية، ومن أسرة مترابطة وسمعتها طيبة. الخ، وقد مثّل هذا الجانب ٩,٨٠٪.

رابعًا: مواصفات دينية ـ أخلاقية: من قيل أن تكون متدينة وأن تراعي الله في، وفي أولادي وفي بيتي. الخ، وقد مثّل هذا الجانب ١١,٧٧٪ من جملة الصفات المطلوبة في الفتاة المرشحة للزواج.

خامسًا: مواصفات اقتصادية ـ مالية: من قبيل أن تكون ذات دخل ثابت، وأن تساعد أسرتها (بالنص) في تكاليف الزواج، وأن يكون لها ميراث. الخ، وقد مثّل هذا الجانب ١٥,٩٠٪ من جملة الصفات المطلوبة للفتاة المرشحة للزواج.

سادسًا: مواصفات نفسية: من قبيل أن تكون هادئة، رقيقة، حنونة، تحبني أكثر مما أحبها، أو على قدر حبي لها، وأن تكون صبورة، وتتحمل عيوبي. الخ. وقد مثّل هذا الجانب ٢٦,٠٣٪ من جملة الصفات المرغوبة في الفتاة المرشحة للزواج.

سابعًا: مواصفات أخرى: من قبيل أن تكون معي مثل القطة، وأسد مع الآخرين، وأن لا يكون لها ماضي، وأن تراني الرجل الوحيد في العالم. الخ، وقد مثّل هذا الجانب ١٢,٩٤٪ من جملة الصفات المرغوبة في الفتاة المرشحة للزواج.

ولو أعدنا الترتيب للمواصفات وفقًا للترتيب التنازلي وحسب القيمة العددية الأكبر لكل صفة للترتيب التنازلي فسيكون كالآتي:

ترتيب الصفات:

١- الصفات النفسية: وقد مثلت ككل ٢٦,٠٣٪.

٢- الصفات الاقتصادية: وقد مثلت ككل ١٥,٩٠٪.

٣- الصفات الأخرى: وقد مثلت ككل ١٢,٩٤٪.

٤- الصفات الجسدية الشكلية: وقد مثلت ككل ١٢,٢١٪.

٥- الصفات الدينية والأخلاقية: وقد مثلت ككل ١١,٧٧٪.

٦- الصفات العقلية ـ الفكرية: وقد مثّلت ككل ١١,٢٤٪.

٧- الصفات الاجتماعية: وقد مثلت ككل ٩,٨٠٪.

وسوف نقوم بشرح دلالة هذه الصفات إبان مناقشتنا للنتائج.

ب- الصفات الواجب توافرها في الشاب الذي تريد الفتاة الزواج به:

جدول رقم ٢- ب

يوضح الصفات الواجب توافرها في الشاب الذي تريد الفتاة للزواج

المواصفات التي تريدها الفتاة في الشاب	ك	%
أولا: مواصفات جسدية تريدها الفتاة في الشاب		
- على قدر من الجمال.	١٥	١.٣٣
- يكون مقبول الشكل	١١	١.٣٣
- مظهره جيد	٢٧	٣.٢٦
- أن يكون طوله قريب منى	٦	٠.٧٢
- أن يكون أطول منى	٥	٠٦١.
ثانيًا: مواصفات عقلية – فكرية		
- أن يكون متقفا	٣	٣٦ .
- لبق في الحديث	١٥	١.٨١
- لديه معلومات عما يحدث	١٧	٢.٠٥
- مؤهله الدراسي (أعلى منى)	١٩	٣.٠٢
- مؤهله الدراسي (نفس مؤهلي)	٢٣	٢.٧٨
- أن تكون أفكاره عصرية (غير متحجرة)	١٧	٢.٠٥
- ذكى	٢٥	٣.٠٢
- أن يوجد توافق في أفكارنا	١٧	٢٠.٥
ثالثا: مواصفات اجتماعية		
- أن يكون من اسرة محترمة (ابن ناس)	١٣	١.٥٧
- يكون مستواه الإجتماعي (قريب مني)	٩	١.٠٩
- أن يكون لديه كبيرًا (حتى يمكن الرجوع إليه في الخلافات)	١٥	١.٨١

- أن تحبني أمه كأبنتها تماما	٤	٠.٤٨
رابعًا: - مواصفات دينية - اخلاقية:		
- أن يكون متدينا (في غير تشدد)	٢٧	٣.٢٦
- أن يراعى الله في	١٥	١.٨١
- أن يراعي الله في كل أقواله وأفعاله	١٣	١.٥٧
- المحافظة على أداء الصلاة	١٣	١.٥٧
- أن يكون على خلق (مؤدب)	٦	٠٧٢.
خامسًا: مواصفات اقتصادية - مالية		
- أن يعمل (حتى لو كان من أسرة ثرية)	٢٧	٣.٢٦
- أن يكفي مرتبة احتياجاتنا	١٥	١.٨١
- يكون له دخل ثابت (حتى تسطيع العيش)	٩	١.٠٩
- أن يجعلنى أعيش في مستوى أفضل مما كنت	١١	١.٣٣
- يلبي كل مطالب واحتياجاتي المالية	٢٣	٢.٧٨
سادسًا: مواصفات نفسية		
- حنون	٢١	٢.٥٤
- مرح (أو دمه خفيف)	١٩	٢.٢٩
- صبور (واسع الصدر)	١٧	٢.٠٥
- حكيم	٥	٠.٦١
- قادر على تحمل المسؤولية	٢٧	٣.٦٦
- يهتم بي	١٣	١.٥٧
- يخاف على	١٢	١.٤٥
- يتقبلني بكل عيوبي ومميزاتي	٧	٠.٨٥
- يكون لديه ثقة كاملة في	٢١	٢.٥٤
- تكون لديه مهارات خاصة (متميز في مجال ما)	٢	٠٢٤.
- أن يحترمني	٢١	٢.٥٤
- يحبني	١٢	١.٨١
- رومانسي	١١	١.٣٣

- محترم	٥	٢.٧٨
- يعشق الاستقرار العائلي	٩	١.٥٧
- يجعلني لا أنظر لأحد غيره	١٧	١.٤٥
- أن لا يكون متشددًا في معاملته معي	١٧	١.٣٣
- يحافظ علي	١١	٠.٦١
- أن لا يكون بخيلا	٦	١.٠٩
- يكون قوي الشخصية	٥	٢.٠٥
- قادرًا على حل أي مشكلة تواجهنا	٧	١.٨١
- طموح	٤	٢.٥
- يحب جميع أفراد اسرتي	٦	١.٣٣
- متفتح	٧	٠.٨٥
- يوجد توافق في طباعنا	٤	٠.٤٨
- أن يفهمني دون أن أتكلم	٦	٠.٧٢
- أن يكون قادر على اتخاذ قرار	١٥	١.٨١
- أن لا يجعل أسرته تتدخل في شئوننا	٦	٠.٧٢
- أن لا ينظر لأحد غيري (ما تكونش عينه زايغة)	٧	٠.٨٥
سابعًا: - مواصفات أخرى		
- أن لا يكون مدخنا	١٣	١.٥٧
- لا يكون مدمنا لمخدر ما أو شراب	٦	٠.٧٢
- يكون بيقدر (أي متوافق معى فسيولوجيا)	٤	٠.٤٨
- أن يستعد جسديا ونفسيا للقاءنا (مثلما استحم وأتعطر يجب عليه أن يفعل ذلك)	٣	٠.٣٦
- المجموع	٨٢٨	١٠٠

ويتضح من الجدول رقم (٢- ب) والخاص بمواصفات الشاب الذي تريد الفتاة الأقتران به الأتي:

أولا: مواصفات جسدي –شكلية: من قبيل أن يكون على قدر من الجمال، مقبول الشكل، أن لا يكون بدينا .إلخ، وقد مثل هذا الجانب ٦,٠٣٪ من جملة الصفات الواجب توافرها في الشاب.

ثانيًا: - مواصفات عقلية – فكرية: من قبيل أن تكون مثقفًا، لبق في الحديث، لديه معلومات عما يحدث .إلخ وقد مثل هذا الجانب لدية ١٦,٤١٪ من جملة الصفات الواجب توافرها في الشاب.

ثالثًا: مواصفات اجتماعية: من قبيل أن يكون من أسرة محترمة (أبن ناس)، ومستواه الإجتماعي قريب منى، ولدية كبير (يمكن الرجوع إليه وقت اندلاع الأزمات) .إلخ، وقد مثل هذا الجانب ٤,٩٥٪ من جملة الصفات الواجب توافرها في شخصية الشاب.

رابعًا: مواصفات دينية – أخلاقية: من قبيل أن يكون متديناً يراعي الله في، يراعي الله في كل أقواله وأفعاله..إلخ، وقد مثل هذا الجانب ٨,٩٣٪ من جملة الصفات الواجب توافرها في شخصية الشاب.

خامسًا: مواصفات اقتصادية – مالية: من قبيل أن يعمل، أن يكفي احتياجاتنا، أن يكون له دخل ثابت.إلخ، وقد مثل هذا الجانب ١١,٣٦٪ من جملة الصفات الواجب توافرها في شخصية الشاب.

سادسًا: مواصفات نفسية: من قبيل أن يكون حنون، مرح، صبور، حكيم، قادر على تحمل المسئولية، يهتم بي، يخاف على..إلخ، وقد مثل هذا الجانب ٤٥,٨٨٪ من جملة الصفات الواجب توافرها في شخصية الشاب.

سابعًا: كمواصفات أخرى: من قبيل أن يكون مدخنًا، أن لا يكون مدمنا للمخدرات أو الشراب، يكون بيقدر (أي متوافق فسيولوجيا)..إلخ، وقد مثل هذا الجانب ٣,٢١٪ من جملة الصفات الواجب توافرها في شخصية الشاب.

ولو أعدنا ترتيب الصفات تنازليًا فسوف تكون كالأتي:

١- الصفات النفسية: وقد مثل هذا الجانب ٤٥,٨٨٪.

٢- الصفات العقلية: - الفكرية: وقد مثل هذا الجانب ١٦,٤١٪.

٣- الصفات الاقتصادية: وقد مثل هذا الجانب ١١,٣٦٪.

٤- الصفات الدينية- الأخلاق: وقد مثل هذا الجانب ٨,٩٣٪.

٥- الصفات الجسدية- الخارجية: وقد مثل هذا الجانب ٦,٠٣٪.

٦- الصفات الاجتماعية: وقد مثل هذا الجانب ٤,٩٥٪.

٧- الصفات الأخرى: وقد مثل هذا الجانب ٣,١٣٪ وسوف تقوم بتفسير الصفات هذه في ضوء هذا الترتيب أبان مناقشة النتائج.

ثالثًا: النتائج الخاصة بمعرفة الشاب/ الفتاة بوجود ماضى لدي شريكة:

جدول رقم ٤- أ

الخاص برد فعل الذكر إذا عرف أن كان لفتاته ماضي.

المواصفات التي تريدها الفتاة في الشاب	ك	%
- على حسب الموقف	٥	١.٣٧
- أتركها فورا	١٤٢	٣٨.٩٥
- أطلقها حتى لو كنت متزوج بها	٢٩	٧.٨٨
- لست مسئول عن ذلك ما دام قد تم ذلك قبل الارتباط	٥	١.٣٧
- الله غفور رحيم	٢	٠.٥٤
- اغضب	١١	٢.٩٩
- لا أدري ماذا سأفعل	١٥	٤٠.٨
- سأناقش الأمر أولا معها ثم أقرر	١٧	٤.٦٢
- استمع بعقلي إلى ما سوف تقوله ثم أقرر	٢	٠.٥٤
- سأشعر بالخيانة	٧	١.٠٩
- سأحتقرها	٧	١.٠٩
- سأحاول خداعها حتى احصل على ما أريد	٥	١.٣٧

المواصفات التي تريدها الفتاة في الشاب	ك	%
- لا أهتم بهذا الأمر على الإطلاق	٤	١.٠٩
- سأحاول نسيانه	٥	١.٣٧
- إذا كانت هناك توبة فسوف أسامح	١٥	٤.٠٨
- المهم المستقبل	٢	٠.٥٤
- الماضي يخصها	٢	٠.٥٤
- سأنفعل أولا ثم أهدأ ثم تستمر الحياة	١٣	٣.٩٣
- لو كنت بحبها هسامح، غير كده لا	٢١	٥.٧١
- لماذا لا يتسامح المجتمع مع ماضي البنات؟	٥	١.٣٧
- لو كان الماضي له آثار على الحاضر سأتركها	٤	١.٠٩
- إذا عرفت أن لها ماضي سوف لا أحترمها	٢٥	٦.٧٩
- إذا عرفت أن لها ماضي سوف أظل أعايرها به	١١	٢.٩٩
- لو عرفت قبل الزواج سأتركها، بعد الزواج لن أثق بها	٧	١.٠٩
المجموع	٣٦٨	١٠٠

ويتضح من الجدول رقم ٤- أ والخاص بموقف الشاب الذكر من معرفة أن فتاته (التي يريد الاقتران بها لو ماضى- أو يكون قد تم الاقتران بالفعل)، حيث تباينت ردود الأفعال ما بين: أتركها فورًا بنسبة ٣٨,٥٩٪، وعلى حسب الموقف بنسبة ١,٣٧٪، وسأشعر بالخيانة١,٠٩٪.وهكذا يتباين ردود الأفعال.

رد فعل الفتاة لو عرفت أن لخطيبها أو لزوجها ماضى.

جدول رقم ٤- ب

يوضح رد فعل الفتاة في حالة معرفتها وجود ماضى لخطيبها أو لزوجها

رد فعل الفتاة	ك	%
- ماضى وانتهى	١٤	٣٠.٥٠
- لن أسبب مشكلة	٧	٩.٣٤
- سأحاول أن أنسى	٤٥	١٣.٠٩

رد فعل الفتاة	ك	%
- سأطلب منه أن لا يحدثني عن الماضي	٦٧	٧.٢٩
- لا أعرف ماذا أفعل	٣٥	٠.٦٢
- لا شئ سأفعله	٣	٤.٩٨
- سأحاول أن أنسيه هذا الماضي	٢٤	١.٢٤
- شئ طبيعي أن يكون للرجل ماضي	٦	٨.٠٩
- بداية صفحة جديدة	٣٩	٢.٢٨
- ليس من حقي أن أحاسبة على الماضي	١١	٢.٢٨
- المهم الحاضر والمستقبل	١١	٣.١١
- من الطبيعي أن يتعرض الرجل لتجربة حب قبل الزواج	١٥	١.٠٤
- عفا الله عما سلف	٥	٠.٨٣
- أفسخ الخطوبة وارفض الارتباط به	٤	١.٠٤
- لو بحبه هاسمحه، خطوبة تقليدية لن أسامحه	٥	٢.٢٨
- أسامحه طالما لما يخطئ وهو معي	١١	٣.١١
- لو عرفت أن له ماضى بعد زواجنا سوف أخونه	١٥	٢.٧٠
- لن أتزوج إلا برجل له ماضي	١٣	١.٤٥
- لن أتزوج برجل له ماضي	٧	١.٠٤
إذا كان الماضي انتهى فلا توجد مشكلة إذا كانت له رواسب فهذه المشكلة	٩	١.٨٧
إذا صارحني بماضية سأسامحه، إذا عرفت مصادفة فسوف (أذله).	٥	١.٠٤
المجموع	٣٦٨	١٠٠

ويتضح من الجدول ٤- ب الخاص برد فعل الفتاة إذا عرفت أن خطيبها- أو حتى زوجها- كان له ماضى، العديد من ردود الأفعال والتي تراوحت ما بين: ماضى وانتهى بنسبة ٣٠,٥٠ لن أسب أي مشكلة بنسبة ٩,٣٤٪، لو بحبه هاسمحه خطوبة تقليدية لن أسامحه بنسبة ٢,٢٨٪ وهكذا.

رابعًا: نتائج التساؤل الخاص: لماذا يقدم بعض الشباب على الدخول في علاقات غير شرعية (زواج عرفي) مثلاً.

جدول رقم ٥- أ

يوضح وجهة نظر الشباب الذكور في أقدام البعض منهم على الدخول في علاقات غير شرعية

وجهة نظر الشباب في أقدام البعض منهم على الدخول في تجارب غير شرعية	ك	%
- عدم الإلتزام الديني	٢٧	٥.٤٢
- البطالة	٤٩	٩.٨٤
- ارتفاع تكاليف الزواج الشرعي	٣١	٦.٢٢
- ارتفاع تكاليف المعيشة	٣٥	٧.٠٣
- انتشار الفتن	١٧	٣.٤١
- انتشار الإباحية الجنسية	٤٢	٨.٤٣
- سوء الأحوال الأقتصادية	١٥	٣.٠١
- سوء التنشئة الاجتماعية	٧	١.٤١
- بسبب الفيديو كليب	٢٥	٥.٠٢
- النت والمواقع الإباحية	٢٢	٢.٤٢
- تشجيع وسائل الإعلام للزواج العرفي	١٥	٣.٠١
- تمرد على الأهل	٧	١.٤١
- عدم تحمل المسئولية	٧	١.٤١
- التفكير في اللحظة الراهنة فقط	٥	١.٠٠
- طريقة العلاقة الشرعية صعب ومعقدة	٢٧	٥.٤٢
- وجود فراغ فكري لدى الشباب	١١	٢.٢١
- افتقاد الشباب إلى الأمل في الغد	٢٧	٥.٤٢
- عدم وجود شقق للزواج	٢٥	٧.٠٣
- حتى من يعمل راتبه لا يكفيه	٣٧	٧.٤٣
- مغالاة الأهل في نفقات الزواج	١٥	٣.٠١
- الفقر	٧	١.٤٠
- عدم وجود حوار وتفاهم بين الأهل والأبناء	١١	٢.٢١

- الشاب المصري بيحب (يعط)	٥	١.٠٠
- الزواج العرفي نوع من الارتباط ليس به مشكلة بل حل جيد للأزمة الجنسية	١٩	٣.٨٢
- يلجا الشاب الزواج العرفي حتى لا يبتعد عن حبيبته	٥	١.٠٠
- الفتاة هي التي تغري الشاب بهذه العلاقة (لأنها تتضج جنسيا قبل الولد).	٣	٠.٦٠
- لا أعرف	٥	١.٠٠
المجموع	٤٩٨	١٠٠

ويتضح من الجدول رقم ٤- أ الخاص بوجهة نظر الشباب (الذكور) تجاه من يقدم من الذكور على الدخول في علاقات غير شرعية تباين في وجهات النظر ما بين: عدم الالتزام الديني بنسبة ٥,٤٢٪، البطالة ٩,٨٤، ارتفاع تكاليف الزواج الشرعي بنسبة ٦,٢٢٪ والفتاة هي التي تغري الشاب بالدخول في هذه العلاقات غير شرعية بنسبة ١,٠٠٪، ولا أعرف بنسبة ٠,٦٠٪.

وجهة نظر الفتيات في الفتيات الآتي يدخلن علاقات غير شرعية (زواج عرفي مثلاً).

جدول رقم ٥- ب

يوضح وجهة نظر الفتيات الآتي يدخلن في علاقات غير شرعية.

وجهة نظر الفتاة في الفتيات اللاتي يقدمن على الدخول في علاقات غير مشروعة	ك	%
- إشباع رغبتهن الجنسية.	١١٢	٢٢.٠٠
- كثرة الانحرافات هذه الأيام	١٣	٢.٥٥
- صعوبة تكاليف الزواج.	٤٥	٨.٨٤
- أزمة الشقق	٢٧	٥.٣٠
- البطالة (التي يعاني منها الذكور أولا ثم البنات)	٢٣	٤.٢٥
- قلة الرواتب	١٤	٢.٧٥
- ارتفاع تكاليف المعيشة	٢٥	٤.٩١
- عدم الاعتراف الأهل بالحب (بدون أساس مالى)	٧	١.٣٨

وجهة نظر الفتاة في الفتيات اللاتي يقدمن على الدخول في علاقات غير مشروعة	ك	%
- مجرد تسالي وتضييع وقت	٧	١.٣٨
- عدم فهم الدين	٥	٠.٩٨
- تقليد لفتيات الغرب	٩	١.٧٧
- تمرد على التقاليد	٥	٠.٩٨
- عدم التربية الصحيحة	١١	٢.١٦
- الحاجة إلى الحب	١٥	٢.٩٥
- إلحاح الرغبة الجنسية على الفتاة	١[illegible]	٣.٧٣
- كثرة الحبطات	٢١	[illegible].١٣
- الرغبة في التجربة	١[illegible]	٢.٩٥
- لا يوجد تفاهم بين الفتاة وأسرتها	٢٣	٤.٥٢
- غياب الأهل (السفر أو الانشغال بأكثر من عمل)	١٤	٢.٧٥
- قلة أدب وسفالة	٥	٠.٩٨
- بنات (عبيطة) و(خايبة)	٥	٠.٩٨
- حاجة طبيعية في مرحلة المراهقة	٧	١.٣٨
- حب الطرفان ورفض الأهل	٩	١.٧٧
- القنوات الفضائية	١٩	٣.٧٣
- سهولة الزواج العرفي	٥	٠.٩٨
- فرص الفتاة الكثيرة في الخروج كثيرًا	٤	٠.٧٩
- التفكك الأسري	١١	٢.١٦
- عدم وجود شخص (تثق) فيه الفتاة لتفضفض له بمشاكلها	١٣	٢.٥٥
- المسلسلات والبرامج الحوارية تؤكد انتشار العلاقات غير الشرعية (يوجد أكثر من ٢٠ ألف طفل بدون سبب).		
- أن يكون الإنحراف متأصل في الفتاة	٣	٠.٥٩
- لا أعرف	٤	٠.٧٩
المجموع	٣٦٨	١٠٠

ويتضح من الجدول رقم ٥- ب والخاص بوجهة نظر الفتاة تجاه الفتيات اللآتى من الممكن أن يدخلن في علاقات غير مشروع قبل الزواج حيث تباينت هذه الاتجاهات ما بين: أشياء الرغبة الجنسية بنسبة ٢٢٪،

كثرة الإغراءات هذه الأيام بنسبة ٢,٥٥٪، وصعوبة تكاليف الزواج بنسبة ٨,٨٤٪، والرغبة في التجربة بنسبة ٢,٩٥٪، والقنوات الفضائية بنسبة ٣,٧٣٪، وهكذا تتعدد وتتباين الآراء حول أسباب الدخول في انحرافات من قبل الفتاة.

خامساً: مناقشة التساؤل الخاص بأسباب العنوسة: (من وجهة نظر الذكور).

جدول رقم ٦- أ

وجهة نظر الذكور في أسباب العنوسة لدى الفتيات	ك	%
- عدم توافر فرص العمل	٤٧	١٠.٢٨
- وضع صورة خيالية للآخر	٤٢	٩.١٩
- ضيق الأفق	١٥	٣.٢٨
- عدم مساهمة الدولة في حل هذه المشكلة	٣٧	٨.١٠
- عدم مساهمة المؤسسات الشعبية في حل هذه المشكلة	٢٥	٥.٤٧
- عدم توافر إمكانيات الأقدام على الزواج	١٣	٢.٨٤
- التأثر بما تقدمه الفضائيات من مستويات عالية لبعض الأسر	١٥	٣.٢٨
- ارتفاع نفقات المعيشة	١٩	٤.١٦
- المغالاة في المهور وطلبات الزواج	٢٧	٥.٩١
- زواج من كنت أحبها	١١	٢.٤١
- وجود فوارق اجتماعية بين الشاب وفتاته	٩	١.٩٧
- وجود فروق اقتصادية بين الشاب وفتاته	٨	١.٧٥
- البعد عن الدين وتشريعاته في الزواج	٣٨	٨.٣٢
- الخوف من الزواج (تجربة جديدة).	١٥	٣.٢٨
- نقض الإلتزام لدى بعض الفتيات	٩	١.[illegible]٧
- عدم الرغبة في تحمل المسئولية	١١	٢.٤١
- الخوف من أن تلجاء الزوجة للخلع	١٣	٢.٨٤
- الخوف من الفشل بعد الزواج (الطلاق).	١٣	٢.٨٤
- دخول الشاب في أكثر من تجربة جنسية تجعله لا يثق في أي فتاة	٤٩	١٠.٧٢

- انتظار الأفضل (الشاب سوف يتقدم مستقبلا)	١٥	٣.٢٨
- عدم قدرة الأهل على المساهمة في نفقات الزواج	١٣	٢.٨٤
- عدم وجود الثقة (أو الغش المستقبل للزوج حيث ترفض الكثير من الفتيات أن يعشن مع أبا الزوج).	١٢	٢.٦٣
المجموع	٤٥٧	١٠٠

يتضح من الجدول رقم ٦- أ والخاص بوجهة نظر الذكور في أسباب العنوسة لدى الإناث تعدد الأسباب ما بين عدم توافر فرص العمل بنسبة ١٠,٢٨٪، وضع صورة خيالية لمن تريد أن ترتبط به بنسبة ٩,١٩٪، ضيق الأفق بنسبة ٣,٢٨٪، وعدم الرغبة في تحمل المسؤولية بنسبة ٢,٤١٪، وهكذا تتعدد العوامل والأسباب من وجهة نظر الشباب الذكور تجاه القضية العنوسة لدى الفتيات.

ب- وجهة نظر الإناث تجاه أسباب عدم زواج الذكور

جدول رقم ٦- ب

وجهة نظر الإناث تجاه عنوسة الذكور

وجهة نظر الإناث تجاه عنوسة الذكور	ك	%
- البطالة وعدم العمل	١١١	٢٣.٢٢
- ارتفاع وتكاليف الزواج	٤٣	٨.٩٩
- أزمة شقق	٣٥	٧.٣٢
- اضمحلال فرص السفر للخارج	٣١	٦.٤٩
- كثرة حالات الطلاق (تجعل الذكور والإناث يحجمون عن الزواج)	٢٢	٤.٦٠
- عدم وجود تكافؤ في المستويات	٥	١.٠٥
- تمسك الأهل بمواصفات محددة	٧	١.٤٦
- زيادة عدد الإناث عن الذكور	١٥	٣.١٤
- عدم القدرة على تحمل المسؤولية	١٥	٣.١٤
- رفض أهل العروس للعريس (الأسباب متعددة).	٧	١.٤٦
- عدم الرضا بالقليل	١٧	٣.٥٦
- نسمع عن انتشار العنه والضعف الجنسي لدى العديد من الذكور.	٩	١.٨٨
- الأجور التي لا تكفي نفقات المعيشة	٩	١.٨٨
- الشباب يجد خارج العلاقات الزوجية ما يريد أن يجده في الزواج	٢٥	٥.٢٣
- تعنت بعض أهالي البنات	١١	٢.٣٠

- لا توجد أموال مع الذكور	١٤	٢.٩٣
- اختلاف الأهل حول إجراءات الزوج	١٥	٣.١٤
- غرور البنات	١٣	٢.٧٢
- الخوف من تأسيس أسرة في ظل ظروف اقتصادية صعبة	١١	٢.٣٠
- عدم وجود الشخص (الذكر) الذي تحبه الفتاة	١٩	٣.٩٧
- عدم وجود ذكور قادرين على تحمل أعباء والزواج (فسيولوجيا وماليا).	٢٣	٤.٨٢
- قسمة ونصيب، وحكمة ربنا	٤	٠.٨٤
- انتظار الأفضل	١٧	٣.٥٦
المجموع	٤٧٨	١٠٠

ويتضح من الجدول رقم ٦- ب والخاص بوجهة نظر الفتيات تجاه أسباب العنوسة لدى الذكور هو تعدد هذه الأسباب، ما بين: البطالة وعدم العمل بنسبة ٢٣,٢٢٪، ارتفاع تكاليف الزواج بنسبة ٨,٩٩٪، أزمة الشقق بنسبة ٧,٣٢٪، اضمحلال فرص السفر للخارج بنسبة ٦,٤٩٪، وهكذا تتعدد الأسباب.

سادسًا: مناقشة النتائج الخاصة بأسباب زيادة معدلات الطلاق في المجتمع المصري من وجهة نظر الذكور

جدول رقم ٧- أ

يوضح وجهة نظر الذكور في أسباب زيادة معدلات الطلاق في المجتمع المصري

وجهة نظر الذكور في أسباب زيادة معدلات الطلاق في المجتمع المصري	ك	%
- عدم قيام العلاقة من البداية على أسس دينية سليمة	٢٥	٥.١٨
- عدم النضج الانفعالي	١٣	٢.٦٩
- تدخل الأهل	٣٤	٧.٠٤
- ضيق الأفق	١٦	٣.٣١
- انخفاض الحالة المالية	٢٣	٤.٧٦
- عدم وجود الصدق بين الطرفين	١٥	٣.١١
- عدم وجود الصراحة بين الطرفين	١٥	٣.١١
- الافتقاد إلى التكافؤ الفكري	١٤	٢.٩٠
- الفيديو كليب	١٣	٢.٦٩

- الافتقاد إلى الحب	٢٣	٤.٧٦
- افتقاد الاحترام	١٤	٢.٩٠
- افتقاد الحوار	١٥	٣.١١
- تعصب كل طرف لرأيه	٩	١.٨٦
- عدم وجود أبناء	١١	٢.٢٨
- عدم الفهم المتبادل بين الزوج والزوجة	١٣	٢.٦٩
- عدم التسامح إزاء أخطاء الطرف الآخر	١٤	٢.٩٠
- تضخيم الأمور	١٣	٢.٦٩
- عدم تحكيم العقل	٩	١.٨٦
- عدم وجود طرف ثالث (حكيم) يقرب وجهات النظر	٧	١.٤٥
- التنشئة الاجتماعية الخاطئة	٤	٠.٨٣
- ارتفاع معدلات البطالة	٥	١.٠٤
- الفقر	١٣	٢.٦٩
- إفشاء الزوجة لإسرار البيت	٤	٠.٨٣
- التسرع في الزواج	٢٠	٤.١٤
- عدم الزواج عن حب	٢١	٤.٣٥
- إدمان المخدرات	٧	١.٤٥
- انسياق النساء وراء شعارات (جمعيات المرأة).	١٣	٢.٦٩
- لم تجد الفتاة ما كانت تريده في الزواج	١٤	٢.٩٠
- كثرة الضغوط الموجودة في المجتمع	٥	١.٠٤
- الرغبة في التغيير	٧	١.٤٥
- عدم اهتمام الزوجة بمظهرها	١١	٢.٢٨
- انشغال الزوجة بالعمل وتحقيق ذاتها	٢	٠.٤١
- انشغال الزوجة بتحقيق طموحاتها	٢	٠.٤١
- الزواج التقليدي	٥	١.٠٤
- الطموحات الزائدة مع قلة الإمكانيات	٥	١.٠٤
- اهتمام الزوجة بأولادها أكثر من اهتمامها بزوجها	٣	٠.٦٢
- اكتشاف طرق لخيانة الطرف الأخر	٧	١.٤٥
- عدم وجود تكافؤ فكري بين الطرفين	٥	١.٠٤
- عدم دراسة كل منهما جيدا لطباع الأخر	١١	٢.٢٨
- حصول المرأة على العديد من المكاسب التي تجعلها تتمرد على الزواج والزوج.	٢١	٤.٣٥
المجموع	٤٨٣	١٠٠

ويتضح من الجدول رقم ٧- أ والخاص برؤية الذكور لأسباب ارتفاع معدلات الطلاق في مصر العديد من الأسباب مثل: عدم قيام العلاقة من البداية على أسس دينية سليمة بنسبة ٥,١٨٪، عدم النضج الانفعالي بنسبة ٢,٦٩٪، تدخل الأهل بنسبة ٧٠,٤٪، وهكذا تتعدد العوامل والتفسيرات.

جدول رقم ٧- ب

يوضح وجهة نظر الإناث في أسباب ارتفاع معدلات نسب الطلاق في المجتمع المصري

وجهة نظر الإناث في أسباب زيادة معدلات الطلاق في المجتمع المصري	ك	%
- سوء الاختيار	٣١	٥.٨٦
- عدم التفاهم	٢٤	٤.٥٤
- مشاكل مالية	٢٣	٤.٣٥
- عدم الاستقلال (ممكن يكونوا قاعدين مع الأهل).	١٤	٢.٥٦
- عدم الصبر على مواجهة الواقع	١١٣	٢١.٣٦
- تدخل الأهل	٣٥	٦.٦٢
- نقص الدين	٢٥	٤.٧٣
- غلاء المعيشة	١٤	٢.٦٥
- الانشغال التام بالعمل	١٣	٢.٤٦
- عدم التوافق	١١	٢.٠٨
- الملل	٩	١.٧٠
- عدم وجود أجازة زوجية	٩	١.٧٠
- البطالة وعدم العمل (الزوج خصوصًا).	٢٥	٤.٧٣
- عدم تحمل المسئولية	١٣	٢.٤٦
- المساواة بين الرجل والمرأة (تعمل رأسها برأسه).	١١	٢.٠٨
- الشك (شك الزوج أو الزوجة في ب عضهم البعض).	١٣	٢.٤٦
- التغاضي عن مبدأ التكافؤ	٥	٠.٩٥

وجهة نظر الإناث في أسباب زيادة معدلات الطلاق في المجتمع المصري	ك	%
- مراية الحب عمياء	٦	١.١٣
- تعصب كل طرف لرأيه	٧	١.٣٢
- انعدام لغة الحوار بينهما	١٥	٢.٨٤
- عدم المرونة	١٤	٢.٦٥
- عدم التسامح	١٧	٣.٢١
- الافتقاد إلى الاحترام المتبادل	١٥	٢.٨٤
- التسرع في الاختيار (خوفا من العنوسة ودرءًا لكلام الناس)	١٣	٢.٤٦
- كثرة ضغوط الحياة	٧	١.٣٢
- رغبة الكثير من النساء في إثبات ذواتهن	٩	١.٧٠
- عدم التعاون بين الزوجين في مصاريف البيت	٩	١.٧٠
- عدم دراسة الطرفيين لبعضهما أيان فترة الخطوبة	١٣	٢.٤٦
- تمسك الكثير من النساء بالرومانسية التي يرفضها الأزواج تحت قسوة الواقع	١٢	٢.٢٧
- الدعوة إلى الإباحية من قبل وسائل الإعلام	٤	٠.٧٦
المجموع	٥٢٨	١٠٠

ويتضح من الجدول رقم ٧- ب والخاص بوجهة نظر الإناث في أسباب ارتفاع معدلات نسب الطلاق في المجتمع المصري تعدد الأسباب ما بين: سوء الاختيار بنسبة ٥,٨٦٪، عدم التفاهم بنسبة ٤,٥٤٪، مشاكل مالية بنسبة ٤,٣٥٪، وغيرها وهكذا تتعدد التفسيرات لارتفاع نسب الطلاق من وجهة نظر عينة الإناث.

سابعًا: مناقشة أسباب ارتفاع سن الزواج بين الشباب والفتيات:

أ- وجهة نظر الشاب الذكور.

جدول رقم ٨- أ

يوضح وجهة نظر الذكور في أسباب ارتفاع سن الزواج

وجهة نظر الذكور في أسباب ارتفاع سن الزواج	ك	%
- البطالة	١٢٣	٣٢.١١
- قلة الأموال	٢٤	٦.٢٧
- زيادة أعباء الحياة	٣٥	٩.١٤
- كثرة تكاليف الزواج	١٧	٤.٤٤
- مطالب (أهل العروس) المبالغ فيها	٤٢	١٠.٩٧
- سنوات التعليم (الطويلة)	١٣	٣.٣٩
- اشباع الرغبة الجنسية خارج إطار الزواج (كثرة عدد الساقطات + الفيديو كليب+ النت).	٢٤	٦.٢٧
- تأثر بعض الشباب ببعض الأفكار الغربية (والتي تنادي بالتحرر من قيود الزواج).	١٥	٣.٩٢
- اليأس من المستقبل	٧	١.٨٣
- عدم الاعتماد على النفس	٩	٢.٣٥
- الرغبة في انتظار الأفضل	٢٣	٦.٠١
- عدم اقتناع بعض الشباب بأي فتاة	٣١	٨.٠٩
- انتشار الزواج العرفي بين الشباب والفتيات	٥	١.٣١
المجموع	٣٨٣	١٠٠

ويتضح من الجدول رقمْ ٨- أ والخاص بوجهة نظر الذكور في أسباب ارتفاع سن الزواج تعدد السباب ما بين البطالة بنسبة ٣٢,١١٪، قلة الأموال بنسبة ٦,٢٧٪، زيادة أعباء الحياة بنسبة ٩,١٤٪، وهكذا تتعدد الأسباب من وجهة نظر الذكور كما هو موضح بالجدول.

ب- وجهة نظر الإناث في أسباب ارتفاع سن الزواج.

جدول رقم ٨- ب
يوضح نظر الإناث في أسباب ارتفاع سن الزواج

وجهة نظر الإناث في ارتفاع سن الزواج	ك	%
- مطالب الأهل (التعجيزية).	٥٢	١١.٤٣
- البطالة	٦٣	١٣.٨٥
- ارتفاع الأسعار	٣٤	٧.٤٧
- قلة المرتب لمن يعمل	٢٥	٥.٤٩
- أزمة الإسكان	٢٣	٥.٠٥
- سنوات التعليم الطويلة	١٧	٣.٧٤
- قلة فرص السفر إلى الخارج	٢٩	٦.٣٧
- تمسك الشاب (أو أهله) بمواصفات معينة	٣١	٦.٨١
- سوء الظروف الاقتصادية	١٧	٣.٧٤
- تمسك الفتاة بشاب تحبه وتنتظره	١٥	٣.٣٠
- سهولة إشباع الرغبات الجنسية (بعيدًا عن مؤسسة الزواج).	٤٧	١٠.٣٣
- توجد أولويات (الانتهاء من الدراسة العمل).	٥٣	١١.٦٥
- عدم وجود مواصفات للزوج الذي تريده الفتاة	١٤	٣.٠٧
- التجنيد للذكور ويؤخر فرص الزواج	١٤	٣.٠٧
- عدم أخذ الحياة بجدية إلا في سن متأخر	٥	١.١٠
- الضغوط الاجتماعية الصعبة	٩	١.٩٧
- الضغوط الاقتصادية الصعبة	٧	١.٥٤
المجموع	٤٥٥	١٠٠

ويتضح من جدول رقم ٨ – ب والخاص بوجهة نظر الإناث في أسباب ارتفاع سن الزواج تعدد الأسباب ما بين مطالب الأهل (التعجيزية) بنسبة ١١,٤٣٪، البطالة بنسبة ١٣,٨٥٪، ارتفاع الأسعار بنسبة ٧,٤٧٪، وهكذا تتعدد الأسباب.

ثامنًا: مناقشة كيفية استقرار واستمرار الحياة الزوجية

أ- وجهة نظر الذكور

جدول رقم ٩- ١

يوضح وجهة نظر الذكور في كيفية استقرار واستمرار الحياة الزوجية.

وجهة نظر الذكور في كيفية استقرار واستمرار الحياة الزوجية	ك	%
- الحب بين الزوجين	٤٤	٦.٩٧
- الحالة الاقتصادية الجيدة.	٦٧	١٠.٦٢
- التفاهم	١٥	٢.٣٨
- الصراحة	١٥	٢.٣٨
- الإخلاص	٧	١.١١
- الإحترام المتبادل	١١	١.٤٧
- توافر الثقة	١٣	٢.٠٦
- التسامح إزاء (هفوات الحياة)	٢٥	٣.٩٦
- الحوار بينهم	١٧	٢.٦٩
- التعبير عن الحب من أن لأخر	١١	١.٧٤
- الإبتعاد عن منزل الزوجية (قليلا حتى يزيد الشوق بين الزوجين).	١٩	٣.٠١
- التكافؤ في المستوى الاجتماعي للزوجين.	١٥	٢.٣٨
- التكافؤ العلمي والفكري	١٥	٢.٣٨
- التكافؤ الجنسي	٢٣	٥.٢٣
- الرضا بما قسمة الله	١٧	٢.٦٩
- أن تكون الطموحات على قدر الإمكانيات	١٥	٢.٣٨
- التعاون	١١	١.٧٤
- الود	١١	١.٧٤
- تفهم وجهات نظر الأخرين واحترامها	١٢	١.٩٠
- مراعاة الأخر في أوقات تعبه (أو مرضه).	١٠	١.٥٨
- إنجاب الأولاد (ذكور – إناث).	١٥	٢.٣٨
- إنجاب الذكور (فقط).	٢٣	٣.٦٥

- التخطيط للحياة الزوجية بطريقة صحيحة	١٤	٢.٢٢
- أن يتفهم كل طرف عيوب الطرف الأخر	١٥	٢.٣٨
- عدم الدخول إلى عش الزوجية قبل سداد الديون	١٧	٢.٦٩
- عدم إفشاء أسرار البيت للأخرين	٢٧	٤.٢٨
- أن تكون الزوجة أمينة على مال وعرض زوجها	٢٥	٣.٩٦
- عدم تدخل أفراد الأسرة بين الزوجين	١٧	٢.٦٩
- دراسة بعضهما البعض أكثر أيان فترة الخطوبة	١٧	٢.٦٩
- الأخذ بنظرية الأخذ والعطاء	١٣	٢.٠٦
- أن تذهب الزوجة إلى أسرتها ي يوم ويخرج الزوج مع أصدقاء في يوم (الإبعاد الملل).	١٤	٢.٢٢
- مراعاة الدين والأمور الشرعية في العلاقة بينهم	١٩	٣.٠٣
- أن تعرف كل منهما حقوق وواجبات الطرف الأخر	١٣	٢.٠٦
- أن تشبع المرأة جنسيًا يجعلها تستقر وتعيش	١١	١.٧١
- التأني في اتخاذ القرار	٥	٠.٧٩
- التوفيق أو عدمه أمر مكتوب وبأذن الله	٣	٠.٤٨
المجموع	٦٣١	١٠٠

يتضح من جدول رقم ٩ - أ والخاص بوجهة نظر الذكور في كيفية استقرار الحياة الزوجية تعدد هذه العوامل ما بين الحب بين الزوجين بنسبة ٦,٩٧٪، والحالة الاقتصادية الجيدة بنسبة ١٠,٦٢٪، والتفاهم بنسبة ٢,٣٨٪، والصراحة بنسبة ٢,٣٨٪، وهكذا تتعدد العوامل التي تقود إلى استقرار واستمرار الحياة الزوجية من وجهة نظر عينة الذكور.

ب- وجهة نظر الإناث:

جدول رقم ٩- ب

يوضح وجهة نظر الإناث في كيفية استقرار واستمرار الحياة الزوجية

وجهة نظر الإناث في كيفية استقرار واستمرار الحياة الزوجية	ك	%
- التدين	١١٤	٢١.٧١
- التفاهم	٢٥	٤.٧٦
- الحب	٣٧	٧.٠٥
- التسامح	١٤	٢.٦٧
- التعاون	١٤	٢.٦٧
- التوافق في الآراء	١٣	٢.٤٨
- التوافق في الطباع	١١	٢.١٠
- عدم السماح للأهل بالتدخل	٥	٠.٩٥
- اللجوء إلى تحكيم العقل	٦	١.١٤
- المودة والرحمة	٧	١.٣٣
- الاحترام المتبادل	٧	١.٣٣
- تحمل الأخطاء (وعدم تضخيمها).	١٥	٢.٨٦
- استقرار الحالة الاقتصادية	١٣	٢.٤٨
- التخطيط السليم للحياة (بناء على إمكانياتهم المالية).	١٢	٢.٢٩
- إنجاب الأولاد يؤدي إلى استقرار والأستمرار	١١	٢.١٠
- إنجاب الذكور يؤدي إلى الاستقرار والأستمرار	١١	٢.١٠
- الصراحة	٩	١.٧١
- عدم الكذب	٨	١.٥٢
- عدم الخيانة	٧	١.٣٣
- الرضا بما كتبه الله	٦	١.١٤
- الحالة المالية الميسرة	٥	٠.٩٥
- ايجاد مساحة كافية لحل المشاكل فور ظهورها بدلا من تأجيلها أو محاولة نسيانها	٥	٠.٩٥

- أن يهتم كل منهما بالآخر	١٦	٣.٠٥
- الاختيار الموفق من الأساس للطرفين لبعضهما البعض	١٧	٣.٢٤
- الصبر	١٥	٢.٨٦
- أن يعمل كل طرف على إسعاد الطرف الآخر	١٥	٢.٨٦
- أن يعبر كل منهما للآخر عن حبه	١٣	٢.٤٨
- أن لا ينسى كل طرف المناسبات السعيدة للطرف الآخر (عيد الميلاد - عيد الزواج).	٢٣	٤.٣٨
- اختيار الوقت المناسب لبدء الحوار	١١	٢.١٠
- الاحتفاظ بأسرارهما	٥	٠.٩٥
- تقدير كل منهما لدور الآخر	٥	٠.٩٥
- أن يكون الزوج (حنونا) مع زوجه	٧	١.٣٣
- تذكر اللحظات السعيدة التي مر بها كل من الطرفين معًا	١٧	٣.٢٤
- اللجوء إلى العقل (والحكمة) في حل المشاكل	١١	٢.١٠
- حب الزوج لأهل زوجة (خاصة حماه).	١١	٢.١٠
- الديمقراطية في التعامل	٤	٠.٧٦
المجموع	٥٢٥	١٠٠

ويتضح من الجدول رقم ٩- ب والخاص بوجهة نظر الإناث حول عوامل استقرار الحياة الزوجية العديد من العوامل مثل: التدين بنسبة ٢١.٧١٪، والتفاهم بنسبة ٧.٠٥٪، والتسامح بنسبة ٢.٦٧٪، وهكذا تتعدد العوامل من وجهة نظر الإناث والتي تقود إلى استقرار واستمرار الحياة الزوجية.

مناقشة النتائج

أولاً: مناقشة التساؤل الأول والخاص بالطريقة التي يفضل الزواج بها:

جاءت الاستجابات لتعكس مجموعة من الحقائق:

الأول: أن عينتي الدراسة يوافقون في الأساس على ضرورة أن أفضل طرقة لاختيار (زوج - زوجة) المستقل تتبني على أساس الحي (إذ بلغت

لدى عينة الذكور والإناث ٢٧.٥٩). ومن خلال المقابلة الشخصية عن أسباب بمن تحب قبل أن تتزوجها جاءت الاستجابات كالآتي؟

١- المفترض أن الزواج علاقة أبدية (خاصة مع إنجاب الأبناء) ولذا فإن الحب سوف يخلق حالة من التعارف بين الطرفين ودراسة كل طرف لصفحات الطرف الأخر وتفهمها.

٢- الحب يجعل الطرفين مستعدان لمواجهة أي أزمات ضغوط أو مشاكل.

٣- الحب يجعل كل طرف (حريص على إسعاد) الطرف الأخر ومراعاة مشاعره.

٤- الحب سوف يدعم ويساند كل طرف ويجعله لا يفكر إلا في الطرف الذي يحبه.

وفي المقابلة تم سؤال الأفراد الذين يرفضون الحب كأساس لاختيار الزواج فجاءت لاستجابات كالأتي:

١- الحب لا يصمد أمام عقبات وضغوط الحياة.

٢- الحب شئ والزواج شئ بمسئولياته مختلف تمامًا.

٣- الحب يعتمد في الأساس على الرومانسية (والابتعاد عن الواقع)، في حين أن الزواج يحتاج إلى تلبية مطالب (مادية) محسوسة، ولذا سوف تنشأ المشاكل.

٤- كثيرًا من الزيجات التي نهضت على الحب قد فشلت (إذا دخل الزواج من الباب هرب الحب من النافذة).

٥- من الأفضل أن تتزوج بفتاة ليس لك بها علاقة من قبل حتى تستطيع – كرجل – أن تؤقلمها على طباعك وما تريده منها، لكن ملمح اختيار شريك الحياة على أساس الحي احتلت المرتبة في سلم

الاختيار وهذا يتفق مع دراسة سامية الساعاتي (٢٠٠) حيث وجدت هذا الملمح في جيل الأبناء مقارنة بجيل الأباء.

جاء الاختيار الثاني عن طريق اختيار الأهل جاءت الاستجابات لتؤيد مجموعة الاعتبارات تراها (عينتي الدراسة) من قبيل.

١- أن الأهل أكثر حرصًا على سعادتك.
٢- أنهم سوف يختارون لك الأفضل من خلال.
 أ- خبراتهم في الحياة والناس.
 ب- نظرتهم البعيدة للمستقبل.
 ج- الالتزام بقيم معينة مثل: (الأصل – النسب – طبيعة العائلة التي سيقبلون نسبها..الخ).
 د- إذا وافقت على اختيارهم – أي الاختيار الأهل – فسوف تضمن أنهم سوف يساعدونك في إتمام هذه الزيجة من خلال إلتزامهم بتجهيز وإحضار الكثير من متطلبات الزواج.

وهذه النتيجة تتفق مع استجابات عينة أباء دراسة سامية الساعاتي (٢٠٠٢). من حيث الاعتماد على اختيار الأهل في الأساس مما يؤكد أن الاختيار لزواج لا يتم بطريقة واحدة بل بأكثر من طريقة، وأن كل اختيار يكمن خلفه مجموعة من الدوافع والاعتبارات.

ثم جاءت الاختيارات الأخرى مثل: الاختيار التقليدي أي زواج الصالونات، وهي طريقة (مدبرة) للقاء كلا الطرفين (وفي الغالب يكون ذلك عند طرف ثالث أي ليس له علاقة بأهل العريس أو العروس)، فإذا حدث قبول تأخذ الإجراءات الشكل الرسمي التقليدي، ثم زواج الأصدقاء (وقد مثل موافقة في عينتي الدراسة بلغت ٧,٣٨٪، على أساس أن الصديق، الصديقة – سوف يختار الأفضل لصديقه أو لصديقتها ثم الاختيار عن طريق الخاطبة وبلغت نسبتها ١,٨٥٪، على أساس أنها تعرف الكثير من الأسرار وأولادهم الذين في حاجة إلى زواج

وتقوم بدور توفيقي بين كلا الطرفين، ولا مانع من لقاء مدبر (بخلاف موضوع عرض الصور والذي كان سائدا في الماضي).

إلى أن يكتب الله التوفيق لكلا الطرفين وتحصل الخاطبة على (الحلاوة) أيضًا من علا الطرفين بك من أسرتيهما لكن الجديد في الاختيار للزواج هو فتح مجالات للاختيار لم تكن موجودة من قبل مثل:

أ- الزواج عن طريق مكاتب الزواج:

وهي مكاتب تعلن عن نفسها وعن طبيعة الخدمة التي تقدمها أو من خلال العروض الكثيرة التي تتلقاها من كلا الطرفين (ذكور – إناث) تستطيع أن توفق بين الطرفين ووفقًا للعديد من الأسس وقد جاءت الموافقة بين عينتي الدراسة على هذه الطريقة بنسبة ٣,٤٩٪.

ب- اعلانات الجرائد:

نجدد العديد من الإعلانات مدفوعة الأجر والتي تصف فيه السيدة نفسها، ومواصفات من تريده وأحيانًا ما تكون مثل هذه الإعلانات مدفوعة الأجر وقد بلغت نسبة الموافقة على اختيار شريك الحياة بمثل هذه الطريقة بنسبة ٢,١٥٪.

ج- الزواج عن طريق الإنترنت:

حيث توجد العديد من المواقع المتخصصة لقيم مثل هذه الخدمة، حيث يدخل الشخص إلى هذه المواقع ويسجل أسمه (بالحروف الأولى من أسمه أو غير ذلك)، وبياناته وكذا الشروط التي يريدها في الطرف الأخر- وهكذا وقد وافق عينتي الدراسة على الاختيار لشريك الحياة بهذه الطريقة بنسبة ١,٣٣٪.

د - الزواج عن طريق التلفزيون:

توجد العديد من القنوات المتخصصة لعرض هذه الخدمة ومحاولة التوفيق بين الشباب لكي يتم الزواج وقد رفض عينتي الدراسة الزواج بهذه الطريقة وجاء الرفض بنسبة ٢,٦٩٪.

ذ- الزواج من أجانب:

والمقصود بالأجانب أشخاص لا ينتمون إلى وطنك (مصر) سواء كانو من الدول العربية أو الغربية، وقد جاءت نسبة الموافقة على الزواج من أجانب بنسبة ٦,٥٦٪.

و- الزواج بأكثر من طريقة:

وقد جاءت نسبة الموافقة على الزواج بهذه الطريقة بنسبة ٤,١١٪.

الخلاصة

إن نتائج الدراسة في هذا التساؤل قد أوضحت الأتي؟

١- تنوع طرق الاختيار بين الشباب (ذكور – أناث).

٢- أن الحب ثم الأهل – ثم الزواج التقليدي ثم اختيار الأصدقاء قد جاءت في الاختيار لشريك الحياة.

٣ ظهور طرق جديدة قد وافق عليها الشاب في الاختيار وتعكس (وبالتالي توضح طبيعة) ثم الاتجاهات الجديدة تجاه المغيرات الاجتماعية، في المجتمع مثل الاختيار عن طريق: مكاتب الزواج – الجرائد- التلفزيون- وقد وافق أفراد عينتي الدراسة على إمكانية الاختيار لشريك الحياة بطريقة من الطرق السابقة ما عد اختيار شريك الحياة عن طريق مواقع النت المخصصة لذلك.

٤- ظهور اتجاهات إيجابية تجاه إمكانية الزواج من أجانب (سواء من الدول العربية أو الأوربية)وهذا الاتجاه كان مرفوضًا كمثال في

اختيار جيل الأباء وفي دراسة سامية الساعاتي في درستها الأولى عام ١٩٧٦ مثلاً.

٥- أن الشباب – وهذا أمر متوقع – يفضل الاختيار لشريك الحياة بأكثر من طريقة أو لا مانع من تعدد فرص الاختيار حتى يكون اختياره ليس محكومًا (يضيق) الفرص وهذا يتفق مع نتائج العديد من الدراسات السابقة (عطيات فتحي ١٩٩٩، ليلى عبد الوهاب ١٩٩٣، نادية البنا١٩٧٦) وغيرها من الدراسات.

ثانيًا مناقشة نتائج مواصفات التي يريدها في شريك الحياة.

مناقشة نتائج مواصفات الذكور والإناث.

جاءت النتائج لتؤكد اتفاق الذكور والإناث معًا على أن الترتيب في الأساس لاختيار شريك الحياة تكون للصفات النفسية (في عينة الذكور بلغت ٢٦,٠٣٪، وفي عينة الإناث بلغت ٤٥,٨٨٪ وتعكس العوامل النفسية مجموعة الصفات التي يريدها الشاب في الفتاة والعكس مثل صفات:

أن تكون هادئة، رقيقة، تتحمل معي تقلبات الدهر.الخ، في حين ركزت على صفات نفسية من قبيل: الحب، الاحترام، التعاون، الاهتمام، يخاف علي..الخ وهي صفات تعكس مدى الاحتياج إلى دوام وثبات صفات محددة لدى الأخر حتى تستمر الحياة الزوجية.

في حين جاءت المواصفات العقلية – الفكرية لدى الإناث في ضرورة أن يكون زوج المستقبل: ذات مستوى ثقافي جيد، وأن يكون متعلم وذكي ومفكر وفي حين جاءت الصفات الاقتصادية كاختيار ثاني في اختيارات الذكور للفتاة التي يريد الاقتران بها مثل: أن تعمل، تكون ذات دخل ثابت، تكفي مرتبها لاحتياجاتنا .الخ مثل: أن تعمل، تكون ذات دخل ثابت، تكفي مرتبا ومرتبي احتياجاتنا..الخ.

وهو أدراك جيد لطبيعة كل نوع، فالفتاة تريد أن (تحاور) الزوج، وأن يفكر معًا في (كيفية الحل) ما يعترضهم من عقبات، في حين أن الرجل يدرك بغريزته (وفرة الأموال اللازمة لسد الاحتياجات) كفيل أن يسد أبواب من أبواب فتح النزاع) وتتواصل الاختلافات في الصفات حيث تأتي في الترتيب الثالث لدى الذكور الصفات الاجتماعية أي طبيعية الأسرة التي تنتمي إليها الفتاة التي يريد الاقتران بها (من قبيل الأسرة الطبية – ذات سمعة جيدة .الخ) في حين تأتي صفات أخرى في الترتيب الثالث لدى الفتاة من قبيل أن لا يدخن، أن لا يكون مدمن للمخدرات أو الشراب، يكون بيقدر (والمصطلح بالمناسبة مشتق من أغنية تلمح أن المرأة تشتكي من أن زوجها لا يقدر على جماعها) أو أن يسبق جسديًا ونفسيًا للقاء الحميم.

ويأتي في الترتيب الرابع لدى الذكور صفة من الصفات الجديدة الشكلية التي يجب أن تتوافر في الفتاة أحتل المرتبة الرابعة لدى الفتيات الصفات الدينية، والأخلاقية التي يحب أن تتوافر في (زوج المستقبل) من قبيل التدين، والالتزام والاحترام ويأتي في الترتيب الخامس لدى الذكور الصفات الدينية، والأخلاقية التي يجب توافرها (في زوجة المستقبل) في حين يأتي في الترتيب الخامس عند الإناث الصفات الجسدية – الخارجية التي يجب أن تتوافر في زوج المستقبل وهي صفات قليلة مقارنة بتلك الأوصاف الجسدية التي يريدها الشاب في الفتاة إلا أن الجديد الذي تريده الفتاة في الشاب من الناحية الخارجي (ألا يكون بدينًا) وخاصة لا يكون له (كرش) لأن هذه الظاهرة أصبحت من الظواهر الملفتة حديثًا لدى العديد من الرجال والشباب في المجتمع المصري والأسباب متعددة ويأتي في الترتيب السادس لدى الذكور والصفات العقلية – الفكرية التي يحب أن تتوافر في زوجة المستقبل وفي حين تأتي الصفات الاجتماعية في نفس منزلو الترتيب، والترتيب السابع والأخير لدى الذكور فيكون

في الصفات الاجتماعية، التي يجب أن تتوافر في أسرة الفتاة ومكانتها الاجتماعية، في حين تأتي الصفات الأخرى لدى الفتاة في هذه المرتبة.

ما تفسير ودلالة ما سبق:

١- وجود فروق فردية في الشروط الواجب توافرها في كل من زوج، زوجة المستقبل

٢- الاتفاق الوحيد الذي اتفقا علية عينتي الدراسة هو الجانب النفسي، أي لابد من توافر مجموعة من الصفات يجب أن تتوافر في الزوج – الزوجة، مركزين على عوامل محددة من قبيل:
القدرة على الحب والتعبير عنه، القدرة على الحوار، اتخاذ الوقت المناسب لعرض المشاكل، القدرة على تحمل المسئولية وعدم التهرب منها، القدرة على عدم (إفشاء) أسرار البيت خارج نطاق الأسرة لأن السماح للآخرين بالتدخل قد يقود إلى نتائج سيئة، الصبر وسعة الصدر، اللجوء إلى العقل وعدم الانفعال والتسرع في اتخاذ القرارات وهو أدراك جيد، ويعكس وعيًا واستبصار لدى أفراد عيني الدراسة بأهمية الشروط الواجب توافرها في شخصية الرفيق الأخر.

٣- باستثناء الجانب النفسي الذي اتفقا عليه عينتي أفراد الدراسة تباينت الترتيبات للعوامل والمواصفات الأخرى.

٤- أن الجانب الجسدي قد جاء في ترتيب متأخر بالنسبة للذكور (الجانب الرابع – والخاص بالنسبة للإناث) وهذا يعكس تغيرا في الاتجاهات أو اختلافا عن نتائج دراستي سامية الساعاتي (١٩٧٠)، (٢٠٠٢) في أن الجوانب أو الصفات الجسدية قد جاءت في الترتيب الأول وأن نتائج هذه الدراسة تأتي بنتيجة مخالفة تمامًا مما يعكس وعيًا بوجود جوانب أهم من هذا الجانب.

٥- أن كل ما سبق يرتبط بالعديد من العوامل والمتغيرات مثل:

ظروف التنشئة الاجتماعية، والعوامل الثقافية وما يمر به المجتمع الآن من وسائل إعلان مرئية ومسموعة ومقروءة لا حصره لها، أن

الجانب الجسدي قد تراجع قليلاً في المواصفات الاختيارية نتيجة أزمات وضغوط الواقع، فضلاً عما تعرض له وسائل الإعلام من (كل يبات عارية) وغيرها من المواقع الإباحية، وهل سيؤثر ما يشاهده في الاختيار بواسطة الأنموذج والقدوة كما تقدم وسائل الإعلام (Bandura 1969 1977) أم أن الاختيار للزواج له حسابات أخرى، ويتفق مع ما سبق نتائج دراسة عبد المنعم شحاتة (١٩٩٢)، دراسة عطيات فتحي ١٩٩٩، وسامية الساعاتي ٢٠٠٢ حيث يركز على الجوانب الشكلية في حين تركزت الفتيات على الصفات الأخلاقية الدينية وقد وجدت هذه الصفة أيضًا في بعض الدراسات الأجنبية (Sprecher et al.1994) ودراسة (feingold.1992).

ثالثًا: مناقشة النتائج الخاصة بالتساؤلات عن معرفة الماضي لدى الذكور والفتيات

اتضح من النتائج أن غالبية ردود الشباب قد جاءت (بالترك فورا) حتى لو كنت متزوج بها في حين جاءت الردود الأخرى (القليلة) حسب الموقف، أناقش الموقف أولاً ثم أقرر إمكانية أن احتراما ورغم ذلك وتستمر الحياة الزوجية.

في حين جاءت غالبية استجابات الفتيات في الجانب السلبي من قبيل: لن أسبب مشكلة، سوف اكتفى بالغضب، ماضى وانتهى، سأحاول أن أنسى، وأعرف أن الرجل لابد أن يكون له ماضى وأنا معه..الخ. ما دلالة ذلك؟

لقد تعودنا كمجتمع أن نتسامح إزاء هفوات وأخطاء الرجال) ولا يكون الموقف كذلك إزاء (هفوات النساء أو البنات) لأن ثقافة التنشئة الاجتماعية تسمح بذلك بل يوجد الكثير من الرجال الذين يتفاخرون (بأخطائهم) وتجاربهم مع أخريات، في حين تنهار القيم أو تتأزم لو

اعترفت فتاة – مجرد اعتراف إنها كانت (تحب) هذا الشخص أو ذاك، ذلك لأن الفتاة تمثل (شرف وعرض) أسرتها والاعتقاد بأن تجارب الحب التي ستدخلها سوف (تمس) من قريب أو بعيد هذا الجانب الهام في جسدها، ولذا فمن المحتمل أن تجلب العار لأسرتها ولذا لا يتسامح المجتمع أبدا اتجاه (أخطاء) البنات عكس الحال مع الشباب الذكور، وقد ناقشت نوال السعداوي هذه القضية في كتابيها: الرجل والجنس، المرأة والجنس (نوال السعداوي ١٩٢٧، ١٩٧٨)، إلا أن الجديد هنا هو وجود بعض الاستجابات من قبل بعض الذكور بإمكانية التسامح إزاء أخطاء الطرف الأخر أو التقدير (لحجم هذا الماضي) وكذا وجدنا العديد من الاستجابات الجديدة في عينة الإناث: مثل: أن أعايره (أو أذلة)، وإمكانية أن تنتقم منه بالخيانة مثلما فعل ذلك معها وهي إزاء واتجاهات جديدة تعكس طبيعة المناخ الثقافي الذي نحيا في خضمه وسط السماوات المفتوحة والعولمة، ويتفق ذلك مع نتائج العديد من الدراسات الاجتماعية (أحمد مجدي حجازي ٢٠٠٢، على ليله ٢٠٠٢، مؤمن الشافعي ٢٠٠٠) حيث الانحياز لثقافة الذكور، رغم دعوات تحرير المرأة).

رابعًا: مناقشة النتائج الخاصة بتورط البعض الدخول في تجارب غير شرعية قبل الزواج:

جاءت استجابة الذكور لتعكس الأسباب قد تعود الشباب من الذكور إلى الانحراف قبل الزواج من قبيل: البطالة، وعدم الالتزام الديني أو ارتفاع تكاليف الزواج ونفقات الحياة، وأزمة الإسكان وهي عوامل قد اتفقت بشأنها عينة الإناث مما يعكس وعيًا ثقافيًا ونفسيًا بطبيعة المشاكل التي يمر بها المجتمع المصري، وسوف نجد أن (البطالة) من الآن فصاعداً سوف تواجهنا (كقدر) لا مفر من الاعتراف به يؤثر وينتج ويسبب العديد من الأزمات.

وقد قام كاتب هذه السطور بدراسة عن الزواج العرفي (محمد حسن غانم ٢٠٠٤)، وقد وجد رفضا لهذا النوع من الزواج، إلا أنه في المقابلة توجد العديد من أفراد عينتي الدراسة (قد يوافقون) على هذا النوع من الزواج (الظروف الخاصة) مثل: :إشباع رغبة الجنسية، يمكن له أن يتزوج بسهولة (إذا انكشف الأمر) يكتسب الثقة في نفسه وغيرها من العوامل أو المزايا لها ذكرها الذكور (محمد حسن غانم، محمد أنور، ٢٠٠٤، ص ٢٣٠).

وهي نفس العوامل تقريبًا التي ذكرتها عينة الإناث في هذه الدراسة إذا كان التساؤل عن: الصورة المدركة للفتاة التي من الممكن أن تتعرف قبل الزواج جاءت الاستجابة الأولى: لإشباع الرغبة الجنسية، وكثرة الإغراءات هذه الأيام أو الرغبة في التجربة وإلحاح الرغبة الجنسية على الفتاة، وإن الفتاة (تراهق) قبل الذكور، وغيرها من العوامل التي تدعو إلى تجربة مثل هذه الأمور وسط أزمة اقتصادية طاحنة، بطالة متزايدة (لا حل لها على المدى القريب) ودق متواصل من أجهزة الإعلام، وإغراءات لا حصر لها تحاصر الشباب وتطاردهم كل هذه العوامل وغيرها قد تدفع الشباب أو الفتاة إلى إمكانية التجريب أو الدخول في علاقات غير شرعية قبل الزواج، ويتفق ما سبق مع نتائج العديد من الدراسات التي تناولت أسباب اللجوء إلى الزواج العرفي (معتز سيد عبد الله، جمعة يوسف ٢٠٠٤؛ محمد حسن غانم، محمد أنور، ٢٠٠٤/ فراج سيد فراج، ٢٠٠٣، فارس عمران ٢٠٠١) وغيرها من الدراسات.

خامسًا: مناقشة الأسباب الخاصة بالعنوسة (أي تأخر الزواج أو عدم الزواج على الإطلاق لدى الذكور والإناث)

جاءت استجابات الذكور والإناث وعيًا بطبيعة المتغيرات الاقتصادية أو والاجتماعية والثقافية التي يمر بها المجتمع حديث وقد اتفقا أفراد عينتي الدراسة على أن الأسباب لا تخرج عن أسباب الدخول

في علاقة غير مشروع من قبيل: البطالة وعدم العمل، قلة الأموال، رغبات أو متطلبات الأهل المبالغ فيها، أن الراتب لا يكفي من يعمل (فما بالك أن فكر في تكوين أسرة) عدم مساهمة الدولة (أو مؤسسات المجتمع المدني) بالمساهمة الجادة في حل هذه المشكلة.

إضافة إلى بعض الاستجابات الخاصة بكل فئة فالذكور مثلاً جاءت استجابات البعض لتؤكد: زواج من كنت أحبها أو وجود فوارق اقتصادية واجتماعية وثقافية بين الشاب والفتاة التي يريد الاقتران بها، حيث يجد الرفض من قبل أسرته (والتي تصر على ضرورة وجود التكافو).

في حين جاءت الاستجابات المميزة لدى عينة من الإناث من قبيل:

تعنت بعض أهالي البنات (إلى فرد شروط تعجيزية) غرور البنات، عدم وجود الشخص الذي تحبه الفتاة (رجل بمعنى الكلمة)، عدم وجود ذكور قادرين على تحمل أعباء، الزواج (سواء أكانت هذه الأعباء فسيكولوجية أو مالية) وهنا نجد (البطالة) تطل برأسها كسبب من أسباب العنوسة وغنى عن البيان أن البطالة عن العمل دما يترتب عليها من أثار ضارة سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي أو الأمن القومي يعبر عنها تعبير المثل الإنجليزي القائل: أن الشيطان يوظف العاطل، وفي هذا بعض الصحة إذ أن من المعروف أن البطالة والفراغ هما بمثابة التربة الخصبة تنمو وتزدهر فيها النشاطات والأفعال والأفكار الشاذة والهدامة (شرف الدين الملك، ١٩٨٥ ص ٧).

وقد أجرى كاتب هذه السطور دراسة للعاطلين عن العمل من خريجي الجامعات فوجد العديد من الآثار الضارة سواء بالنسبة للفتاة أو الشاب (محمد حسن غانم ٢٠٠٥) ناهيك عن انعكاس ذلك على نفسية العانس (محمد رمضان محمد ١٩٩١).

سادسًا: مناقشة النتائج الخاصة بأسباب زيادة معدلات الطلاق في المجتمع المصري:

اتفق أفراد عينتي الدراسة على (جملة) من الأسباب التي تؤدي إلى زيادة معدلات الطلاق في مصر في الأوان الأخيرة من قبيل:

لغة الحوار، الافتقاد إلى الحب والاحترام، التنشئة الاجتماعية الخاطئة (التي تعتمد على التواكلية والاعتمادية وليس على الاستقلال في اتخاذ القرارات)، ارتفاع معدلات البطالة (مرة أخرى تطل البطالة برأسها لأن الزوج إذا جلس فجأة وفصل من العمل (الأسباب متعددة) فإن هذا قد يكون في حد ذاته إنذار بعدم استمرار الحياة ناهيك عن العوامل النفسية السيئة التي تنتاب (المتعطل) وانعكاس مثل هذه السلوكيات على الطرف الأخر وغيرها من العوامل التي تنعكس سلباً على الطرفين وتعود إلى الطلاق ولعل (استبصار) وفهم (أفراد عينتي الدراسة) كفيل بأن يجعل الحياة الزوجية (لهم) تستمر أما أن هذه الاتجاهات لا تعدو أن تكون اتجاهات نظرية وإن الاتجاه العملي الذي سيفرزه (الزواج مستقبلاً) سوف يقوده إلى تكرار نفس الأخطاء التي حذر منها، ويتفق ما سبق مع العديد من الدراسات التي تناول الطلاق وتأثيره على البناء النفس والاجتماعي للأسرة (فهد ثاقب ١٩٩٧،١٩٩٦، سلوى الخطيب ١٩٩٣، سلوى محمد المهدي ٢٠٠٣).

سابعًا: مناقشة النتائج الخاصة بارتفاع سن الزواج بين الشباب والفتيات

جاءت النتائج لتعكس وعيًا بين أفراد عينتي الدراسة بهذه الأسباب، وقد جاءت الأسباب المشتركة كالأتي:

البطالة، قلة الأموال، زيادة أعباء الحياة، كثرة تكاليف الزواج، مطالب أهل (العريس، العروس) المبالغ فيها، سنوات التعليم الطويلة، إشباع الرغبات الجنسية خارج إطار مؤسسة الزواج.

وغيرها من العوامل المشتركة في حين ذكر الذكور مجموعة أخرى من العوامل من قبيل: اليأس م المستقبل، عدم الاعتماد على النفس، عدم اقتناع بعض الشباب بأي فتاة

في حين جاءت استجابات الإناث (المميزة بهم) من قبيل:

عدم وجود مواصفات الزوج الذي تريده الفتاة التجنيد للذكور يؤخر فرح الزواج، عدم أخذ الحياة بجدية إلا في سن متأخر.

وهي عوامل تعكس وعيًا واستبصار لدى أفراد عينتي الدراسة حول العوامل التي تقود إلى الإقبال على الزواج في سن متأخر، وهي تقريبًا نفس العوامل (العنوسة) ونفس عوامل ارتفاع معدلات الطلاق وهذا يتفق مع نتائج العديد من الدراسات التي رصدت كم التحولات الاقتصادية في المجتمع المصري وانعكاس ذلك على البناء النفسي للأفراد (مؤمن الشافعى ٢٠٠٠، على ليلة ٢٠٠٠، محمد الجوهري ٢٠٠٠، فرج أحمد فرج ٢٠٠٥).

ثامنًا: مناقشة النتائج الخاصة بكيفية استقرار واستمرار الحياة الزوجية:

اتفقا أفراد الدراسة على مجموعة من العوامل تقود إلى استقرار واستمرار الحياة الزوجية مثل:

التدين أو مراعاة الشرع في العلاقة بينهم التفاهم، الحب، التسامح، الحالة الاقتصادية الجيدة (والتي تسمح بتلبية الاحتياجات الضرورية)، الاحترام المتبادل، إنجاب الأولاد (الذكور، الإناث) يؤدي إلى استقرار واستمرار الحياة الزوجية، التكافؤ في جميع المجالات: سواء أكانت علمية، يقافية، اجتماعية، اقتصادية، حتى جنسية، .الخ، عدم تدخل أفراد الأسرة بين الزوجين التعبير عن الحب من أن لأخر.

وكالعادة جاءت بعض الاستجابات لتعبر وتعكس (الخصوصية) الذكورية من قبيل.

عدم دخول الحياة الزوجية قبل سداد الديون، أخذ يوم أجازة زوجية، أن تشبع المرأة جنسي يجعلها تستقر وتستمر.

وفي حين جاءت الاستجابات الخاصة للإناث من قبيل:

اختيار الوقت المناسب لبدء الحوار، تقدير كل منهما لدور أخر، أن يكون الزوج (حنون) مع زوجته أن لا ينسى على طرف المناسبات السعيدة الأخر(عيد الميلاد – عيد الزواج) حب الزوج لأهل زوجته خاصة الحماة – (أم الزوجة).

وتعكس الاستجابات السابقة وعيا متزايدا لدى أفراد عينة الدراسة بأسباب وعوامل استقرار واستمرار الحياة الزوجية وهذا يتفق ونتائج العديد من الدراسات التي تناولت عوامل التوافق (محمد بيومي ٢٠٠٢، ظريف شوقي، محمد حسن عبد الله ١٩٩٩، حسن مصطفى، راوية دسوقي ١٩٩٣، محمد حسن غانم ٢٠٠٨).

ولعل نتائج هذه الدراسة الميدانية قد أوقفتنا بجلاء على حقيقة الإتجاه نحو رؤى وقضايا متبادلة بين الذكور والإناث فيما يتعلق بالعديد من الأسرة وقضاياها المختلفة، ناهيك ن أن هذه الدراسة ميدانية وحديثة، وتعكس الاتجاهات الراهنة لكلا الجنسين (الذكور والإناث) من واقع مجتمعنا المصري.

القضية السادسة

درجة الذكاء لدى الإناث ومقارنتها بدرجة ذكاء الذكور

القضية السادسة

درجة الذكاء لدى الإناث ومقارنتها بدرجة ذكاء الذكور

لعل الرأي في هذه القضية ينقسم إلى :

الرأي الأول:

ويميل أصحابه إلى اعتبار أن الذكور أعلى من الإناث في درجة الذكاء، والدليل على ذلك (هكذا يقولون) ذلك العدد الهائل من الرجال العباقرة، والذين يتولون المناصب، ويقودون الشئون، بل ويساهمون في اتخاذ القرارات المصيرية. بل ويدلل أصحاب هذا الاتجاه إلى أن المجالات المفترض أن تنجح فيها المرأة وتتفوق فيها، كالزينة والتجميل، أو حتى الطهي، نجد أن الذكور هم الذين يبرزون فيها، فطباخو الفنادق الكبرى من الرجال، والذين يقومون بعمليات التجميل (والكوافير)، بل وحتى مصممو الأزياء والموضات من الرجال.

وكل ما سبق يؤكد ويدعم وجهة نظر أصحاب هذا الاتجاه بأن الذكور هم المتفوقون، في حين أن الإناث بالطبع قليلو الذكاء.

الرأي الثاني:

يرى أنصاره أن النساء ربما يكون ذكاؤهن أعلى من ذكاء الرجال، بيد أن الفرص التي تعطى للرجال تكون أعلى بكثير من تلك الفرص التي تعطى للنساء، فالمجتمع يرى المرأة على عدة حقائق أو تيمات:

أ- أن المرأة مكانها البيت.

ب- أن التعليم ما هو إلا نوع من التجميل للمرأة.

ج- يؤدي تعليم الفتاة إلى ارتفاع أسهمها في سوق الرجال (الزواج).

د- لا مانع من أن تتعلم الفتاة، لأن الأم المتعلمة التي تربي أولادها ستكون أفضل من تلك الأم الجاهلة.

وفي هذا الصدد توضح "آن انستازي" في كتابها (علم النفس الفارقي) حقيقة خلاصتها: أن المجتمع يتيح للرجال من الفرص ما لا يتيح للنساء، وأن المرأة يتركز نشاطها في مجمله في الحياة العائلية، ولذا فإن ذكاءها لا يتعرض للاختبار، كما أنها داخل جدران المنزل تؤدي أعمالاً مكررة ومعادة وروتينية، وربما قد لا تحتاج على درجة من الذكاء، والأهم أنه لا يتاح لها من الخبرات الثقافية والحضارية والإدارية التي تتاح للرجل، وأن الامتيازات التي تتاح للرجال ولا يتاح مثلها للنساء هي التي تفسر (ولو ظاهريًا) هذه الفروق. (فرج أحمد، ١٩٨٠ص ص١٣٠- ١٣١).

الرأي الثالث:

ويرى أنصاره أنه من خلال الدراسات والملاحظات ونتائج العديد من مقاييس الذكاء، أنه لا فرق بين ذكاء المرأة وذكاء الرجل، وأن الجنسين متشابهين في هذه الخاصية، لكن هناك حقيقة هامة كشفت عنها هذه الدراسات وتلك الملاحظات، ألا وهي: تزايد الفارق بين متوسط الذكاء في الذكور عنه لدى الإناث، إذ أن عدد المتفوقين أو البارزين في مجالات مختلفة، وكذا أعداد المتخلفين عقليًا من الذكور تكون نسبتهم أعلى بكثير من مثيلاتها لدى الإناث، أن إتساع الهوة في الفروق الفردية بين الذكور لا يرجع إلى عوامل وراثية في الأغلب، بل إلى عوامل ثقافية اجتماعية حضارية، بل وحتى عوامل دينية.

فالمجتمع قد حدد منذ الأزل وظائف معينة للمرأة، هذه الوظائف لا تتطلب في الغالب مهارات أو اختراعات أو إبداع، كما أنها - في الأغلب- لا تتطلب أنواعًا من التعرض للضغوط (Stress) كتلك التي يتعرض لها الذكور إبان مشاركتهم للأعمال الخارجية (أي خارج نطاق المنزل)، مما يؤدي بالرجل إلى إبراز أقصى طاقاته وتحدياته العقلية، وذلك يؤدي في النهاية إلى إبراز هذه الحقيقة:

أ- غالبية المتفوقين يكونون من الذكور.

ب- غالبية المتخلفين عقليًا يكونون أيضًا من الذكور (محمد حسن غانم، ٢٠٠٦، ص ص ٢٠٠١- ٢٠١).

وقبل أن نواصل حسم هذه القضية، يجب أن نشير في عجالة إلى بعض محاور الذكاء:

أ- تعريف الذكاء:

تعددت التعريفات (وهذا أمر متوقع، لأن الذكاء لا يرى بطريقة مباشر، بل بطريقة غير مباشر)، ومن هذه التعريفات:

تعريف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي:

الذكاء (Intelligence) هو قدرة عقلية عامة، تعتبر الوظيفة الأساسية للذهن أو العقل، وتتدخل في كافة الأنشطة العقلية أو الذهنية بدرجات متفاوتة. والذكاء من أبرز مكونات الفرد، ويتضح فيما يلي:

١- حدة الفهم وسرعته ودقته وصوابه.

٢- القدرة على التعلم والتحصيل الدراسي.

٣- القدرة على معالجة المواقف الجديدة التي تتعرض لها الشخصية بمهارة ونجاح.

٤- القدرة على إدراك العلاقات المجردة بين الأشياء أو الموضوعات أو الظروف المختلفة.

٥- القدرة على التعامل بالرموز والمجردات.

٦- القدرة على الاستفادة من الخبرات الماضية في مواجهة المواقف والظروف والمشكلات الحالية، والتعامل معها بنجاح.

٧- القدرة على إنجاز أعمال وواجبات تميز بالتعقيد والصعوبة.

٨- القدرة على الإبداع والابتكار والأصالة أثناء قيام الفرد بتأدية الأنشطة المختلفة..(فرج طه وآخرون، ١٩٩٣، ص ص ٣٤٤- ٣٤٥).

ونرى أن هذا التعريف كاف للبيان الشامل لمعنى مصطلح ذكاء.

ب. تعدد تعريفات الذكاء فيما بين:

١- في اللغات: حيث يعرف في اللغة العربية: نجد أن كلمة "ذكاء" مشتقة من الفعل الثلاثي "ذكا"، ويذكر المعجم الوسيط أن أصل الكلمة "ذكت النار ذكاوة"، أي اشتد لهيبها، وتعني باختصار "سرعة الفهم".

والمعنى لا يختلف عن ذلك، سواء في اللغة الإنجليزية أو الفرنسية، حيث يعني الذكاء معاني متعددة، مثل:

- الذهن Intellect
- العقل Mind
- الفهم Understanding
- الحكمة Sagacity

٢- في الفلسفة نجد الآتي:يفرق "أرسطو" بين نوعين من الوجود، هما:

أ- الوجود بالقوة.

ب- الوجود بالعقل.

تأثر "ابن رشد" بهذه الأفكار، واهتم بالعقل من خلال ذكره أن العقل وحدة واحدة، إلا أن الفروق موجودة بين الأفراد في الكم (أي درجة الذكاء)، وليس في الكيف (أي مكونات أو وحدات الذكاء).

٣- الذكاء بيولوجيًا:

حيث يرى أنصار هذا الاتجاه أن الذكاء هو قدرة الشخص على التوافق بين متطلباته الداخلية، وطبيعة البيئة الخارجية توافقًا يمكن الفرد من التطور.

٤- الذكاء فسيولوجيًا:

حيث يرى أنصار هذا الاتجاه وجود نظام هرمي للوظائف العقلية، وأن المخ يعمل ككل، ولا يوجد جزء من المخ يعمل في انفصال عن الجزء الثاني، كما أن هناك تصنيفًا آخر لمعنى كلمة "الذكاء" ينظر إليه من خلال المحاول الآتية:

أ- الذكاء والتعلم:

أوضحت العديد من الدراسات والملاحظات أن هناك علاقة ارتباطية بين درجة الذكاء وسهولة تعلم الفرد مهارات معينة، أي أنه كلما ارتفعت درجة الذكاء، كان ذلك مؤشرًا إلى إمكانية استفادة الفرد من هذه الدرجة من الذكاء والتحصيل الدراسي أكثر من زميل له يتمتع بدرجة ذكاء أقل منه.

ولا نستطيع أن ننكر أهمية الذكاء في التحصيل والتعلم، حيث إن الذكاء يتكون من: الحفظ، الفهم، الاستيعاب، تخزين المعلومات أو الاحتفاظ بها، ثم القدرة على التذكر (خاصة إذا سئل الفرد في معلومة ما).

لكن يرى البعض أن هذه العلاقة معقدة، وأن العلاقة بين الذكاء والتعلم ليست علاقة سببية، إذ أيهما السبب، وأيهما النتيجة؟

ومن الجدير بالذكر أننا يجب أن نفرق بين مفهوم التعلم، والتعليم، إذ يعني مفهوم التعليم (Education) كافة المعلومات والمهارات والخبرات التي يكتسبها الفرد، إبان انتظامه في سنوات الدراسة. في

حين أن مفهوم التعلم (Learning) يمتد ليشمل كافة ما يتعلمه الفرد، سواء إبان فترة انتظامه أو التحاقه بالدراسة، أو غيرها من سنوات العمر. ولذا يقال لي الأمثلة الشعبية إن الحياة مدرسة، وإن الذي لا يعلمه الوالدين يتعلم من أفراد آخرين. إلخ.

لكن الشيء الذي لا نستطيع إنكاره أنه كلما كان الفرد يتمتع بدرجة ذكاء عالية، كلما كانت قدرته على التعلم والتحصيل كبيرة، والعكس صحيح.

ب. الذكاء والتفكير:

بداية يشير مفهوم التفكير إلى أي مجهود عقلي يبذله الفرد في سبيل حل مشكلة ما تواجهه.

ويرى البعض أن هناك علاقة ارتباطية بين الذكاء والتفكير، وأن نوعية التفكير إما أن يكون تفكيرًا حسيًا، أي يرتبط بأشياء ملموسة ومرئية موجودة في الواقع، أو التفكير المجرد، الذي يعتمد على إعمال العقل واستدعاء مفاهيم مجردة، مثل: العدل، الحرية، الظلم، الحق. إلخ.

ولذا، فقد تعددت النظرة إلى علاقة الذكاء بنوعية التفكير، مثلاً يشير "بينيه Binet" إلى أن الذكاء هو القدرة على الفهم والابتكار والتوجيه الهادف للسلوك توجيهًا يقود الفرد إلى تحقيق أهدافه، أي أن الفرد (الذكي) يكون في حالة تفكير، هذا التفكير يقوده – بالطبع- إلى تحقيق أحلامه وطموحاته من خلال فهمه لإمكانياته، وفهمه لمتطلبات وإمكانيات الواقع.

في حين يرى "تيرمان Terman" أن الذكاء هو قدرة الفرد على التفكير المجرد (أي يتخيل ويتصور أشياء، ويفهم العلاقات والمتعلقات

بين هذه الأشياء، بل ويكون قادرًا على بناء هرمي متكامل من أجل الوصول إلى حقيقة ما). مثال: المهندس المعماري بناء على مساحة أرض محددة يستطيع أن يرسم أو يتخيل ويتصور، بل ويبدل شكل البناء الذي يقام على هذه المساحة، ومن الممكن إضافة العديد من العناصر الجمالية. يتخيلها حتى قبل أن يتم تفعيلها في الواقع.

ونرى أن العلاقة بين الذكاء والتفكير علاقة ارتباطية، فالفرد الذكي (أي الذي يمتلك درجة عالية من الذكاء) تكون قدرته على التفكير وتغيير الواقع إلى الأفضل أفضل من شخص آخر لديه درجة ذكاء، إلا أنها محدودة.

ج. الذكاء هو القدرة على التكيف:

الفرد الذكي هو الفرد القادر على التوافق أولاً مع نفسه وإمكانياته، ثم مع (مفردات ووقائع) البيئة التي يعيش فيها. إنه الشخص الذي يستفيد من خبراته الماضية، ولا يكرر إلا الصالح منها والذي يبعث إليه اللذة والسرور، ولا يكرر الخبرات التي أثارت من قبل الألم لديه وردود الأفعال الغاضبة من قبل الآخرين.

وليس هذا فحسب، بل يكون قادرًا على إمكانية التنبؤ بردود أفعال الآخرين، ويضع هذه الردود في الاعتبار، بل ويكون قادرًا على التصرف إزاء هذه الردود.

وليس هذا فحسب، بل إن الذكاء يتجلى في قدرة الفرد على التعامل مع المواقف والمستجدات، ويتعامل معها بكفاءة وبدون خوف، إذ نعرف أن من أهم سمات الإنسان (بغض النظر عن النوع واللون والدين) هو الخشية من المواقف الجديدة، وأن الإنسان ينكفئ بطبعه إلى المألوف والمعتاد، و(اللي نعرفه أحسن من اللي ما نعرفوش)، لكن التاريخ يعلمنا أيضًا حقيقة أخرى خلاصتها: أن الجديد يولد من رحم القديم، وأن الجديد يقابل بالمقاومة والرفض، ثم سرعان ما يألفه الناس، وبعد فترة

يتحول هذا الجديد إلى قديم يجب مواجهته وإزالته، حتى يظهر الجديد الذي يقابل بالمقاومة. وهكذا.

اختبارات الذكاء:

توجد العديد من اختبارات الذكاء، والتي تعطينا في نهاية الأمر درجة الذكاء، والدرجة النهائية هي حصيلة مجموع درجات الفرد على الاختيارات المختلفة للاختبار الواحد (مقياس "وكسلر – بليفيو" كمثال)، وإذا حاولنا إيجاد معاملات الارتباط بين الدرجات على الاختبارات الجزئية وبعضها البعض، فهناك احتمالات ثلاثة للنتائج، هي:

١- قد نجد أنه لا يوجد ارتباط بين الاختبارات المختلفة في الاختبار الواحد، وحينئذ يمكن القول إن الاختبار يقيس قدرات عقلية لا صلة بينها.

٢- قد نجد معاملات ارتباط إيجابية بين كل الاختيارات، غير أنها ليست تامة، أي لا تصل إلى ارتباط يساوي +١، وحينئذ يمكن أن نعزو هذا الارتباط إلى عامل مشترك.

٣- وقد نجد أن عمل مجموعة من الاختبارات الجزئية في الاختبار بينها ارتباط عال ولا يوجد بينها في المجموعات الأخرى أي ارتباط، وحينئذ يمكن القول إن هناك قدرات عقلية جمعية أو طائفية تقيسها تكتلات من الاختبارات في الاختبار الواحد.(سعد جلال، ١٩٨٥، ص ص ٨٤- ٨٥).

ولذا، فمن المتوقع أن توجد عيوب في الاختبارات الأولى، ثم تثبت الخبرة إمكانية تفادي هذه العيوب وإبداع مقياس جديد، وهكذا، ولذا فقد حاول "وكسلر" – كمثال- أن يتفادى الأخطاء والعيوب التي وقع فيها مقياس "ستانفورد بينيه"، ولذا فإن اختبار "وكسلر – بلفيو" قد صم ثلاثة أنواع من القياس للذكاء:

أ- مقياس "وكسلر" لذكاء أطفال ما قبل المدرسة (WPPSI).

ب- مقياس "وكسلر" لذكاء الأطفال (WISC).

ج- مقياس "وكسلر" لذكاء الراشدين والمراهقين (WAIS).

ويتكون كل اختبار من (١١) اختبارًا فرعيًا، (٦) اختبارات تقيس الجانب اللفظي، و(٥) اختبارات فرعية تقيس الجانب العملي، ويقيس كل اختبار فرعي (وظائف، أو وظيفة معينة)، وحاصل درجات الفرد في الاختبارات اللفظية والاختبارات العملية يعطينا درجه ذكائه.

أي أن "وكسلر" يرى أن الذكاء ليس مكونًا واحدًا، بل يتكون من عدة (مكونات) بعضها لفظي (أي يتعامل مع الأشياء المجردة، وتحليل العلاقات، وتكوين المفاهيم، والذاكرة، والتخيل السمعي والبصري أحيانًا)، مع الجانب العملي من الذكاء، مثل الإدراك البصري، التآزر، الذاكرة الآلية المباشرة، التركيب. إلخ). (محمد حسن غانم، ٢٠٠٦)

٤- أدى كل ما سبق إلى تطور اختبارات الذكاء، وأصبحت لدينا الآن العديد من مقاييس الذكاء التي تصلح للتطبيق على كافة المراحل والأعمار، ومن أشهر هذه المقاييس مقياس "ستانفورد بينيه"، والذي يرى أن:

٥- توجد محاولات جادة ومعترف بها لتصنيف درجات الذكاء التي يحصل عليها الفرد، وتحديد ما إذا كان الفرد متوسط الذكاء، أو أقل من المتوسط (بدرجات)، أو فوق المتوسط (بدرجات قد تدخله في فئات)، أو عبقري.

٦- توجد العديد من نظريات الذكاء، ولعل من أشهر نظريات الذكاء:

نظرية العاملين لـ"سبيرمان".

نظرية العوامل المتعددة لـ"ثرستون".

٧- توجد العديد من الفروق الثقافية في الذكاء، وإن تفسير مثل هذه الفروق يتكأ إلى العديد من النظريات التي تحاول فهم هذه الفروق، ومن أشهر هذه النظريات:

- النظريات الصريحة (Explicit Theories).
- النظريات الضمنية (Implicit Theories).

٨- توجد العديد من القضايا في الذكاء، مثل:

- العلاقة بين الذكاء والعمر.
- العلاقة بين الذكاء والوراثة البيئية.

وغيرها وغيرها من القضايا.(محمد حسن غانم، ٢٠٠٦، محمد إبراهيم هلال، ٢٠٠٢، ص ص ١٢٤ - ١٣٩، فؤاد أبو حطب، ١٩٩٦، سليمان الخضري الشيخ، ١٩٩٦).

رأينا في القضية:

الأبحاث والدراسات أثبتت حقيقة خلاصتها أن ذكاء الذكر مثله في ذلك مثل ذكاء الأنثى، لكن بروز الرجال في مهن معينة لا يرجع إلى طبيعة الذكاء، وتفوق مثل هؤلاء الذكور على الإناث بقدر ما يرجع إلى أن الفرص المتاحة للرجال من قبل المجتمع تكون أكبر بكثير من تلك الفرص المتاحة للنساء، إضافة إلى وجود بعض الاتجاهات (السلبية – العدائية) تجاه عمل المرأة، بل وربما تعليمها.

ومن خلال خبرة كاتب هذه السطور، ومن خلال تدريسه لمئات من الطالبات والطلاب (خاصة وأن أقسام علم النفس يقبل عليها في الغالب

الفتيات، وهذه قصة أخرى قد تحتاج إلى تفسير في مكان آخر)، حيث نلاحظ أن الطالبات هن الأكثر التزامًا حضورًا وفهمًا ومناقشة، بل والحصول على درجات مرتفعة في نهاية العام الدراسي مقارنة بالذكور.

كما أن نظرة إلى أوائل الثانوية العامة (باعتبارها عنق الزجاجة والمولد السنوي للتعليم ما قبل الجامعي في مصر سنويًا) نجد أن غالبية الأوائل يكن من الطالبات الأوائل والمتفوقات، والمرء يتعجب، إذ كيف تتفوق هذه البنت رغم علمنا بأنها تساعد الأم في عمل المنزل، وقد تكون الأم مريضة، أو حتى مطلقة، أو متوفاة)، وتقوم الفتاة بخدمة والدها وأشقائها.

والخلاصة أن درجة الذكاء واحدة، بيد أن الفرص المتاحة والنظرة إلى (أدوار) الذكر مستقبلاً أو الأنثى هي التي تحدد ذلك، ناهيك عن وجود العديد من الأفكار المسبقة عن درجة ذكاء كلا الجنسين ولا شيء غير هذا.

القضية السابعة

القدرات العقلية لدى
الذكور والإناث

القضية السابعة

القدرات العقلية لدى الإناث والذكور

القضية السابعة: القدرات العقلية هل توجد بدرجة واحدة في الرجال أم النساء ويتفوق الرجل في بعض القدرات غير التي تتفوق فيها الإناث أو ما هو الموقف بالضبط من مسألة القدرات العقلية؟

قبل أن نبدأ مباشرة في الإجابة عن هذا التساؤل يجب أن نشير في عجالة إلى الأتي:

١- أن الذكاء ليس هو كل شئ للوصول إلى النجاح وخاصة النجاح في المهن والدراسات الأكاديمية لأنها تقتضي استعدادات وقدرات خاصة فتفوق الفرد في الجانب الميكانيكي – مثلا- أنما يشير إلى وجود قدرة لديه على أدراك الطريقة التي تتوافق بها الأجزاء مع بعضها البعض وهكذا في كافة جوانب النبوغ.

٢- إن على علماء النفس قد ساروا في مسارين مختلفين في تصميم الاختبارات لتحديد مثل هذه المواجهة أو القدرات الخاصة ولم يعد علماء النفس بدون اختبارات الذكاء تقيس فطرية نقية ولكنهم يرون أنهم يقيسون مزيجاً يمكن تحليله في الإمكانية الفطرية والخبرة التربوية وتتطبق هذه النتيجة على الأنواع الأخرى من الاختبارات الخاصة بالاستعداد.

٣- يفرق العلماء بين الثلاثة مفاهيم مترابطة ومتداخلة.

أ- القدرة.

ب- الاستعداد.

ج- التحصيل.

فيقصد بالقدرة كل ما يستطيع الفرد أداءه في اللحظة الراهنة من أعمال سواء أكان ذلك نتيجة للتدريب أم الخبرة أم التعليم .....الخ.

في حين يقصد بالاستعداد بأنه قدرة الفرد الكافية على أن يتعلم بسرعة وسهولة وأن يصل إلى أن مستوى عالي من المهارة في مجال معين من خلال لحظات معينة مثل:

- الوصول إلى مستوى أعلى من الكفاءة.
- بذل مجهود أقل وفي وقت أقصر.
- أن الاستعداد سابق على القدرة فهو أي الاستعداد، عبارة عن قدرة ولكن في حالة كمون يحيلها النضج الطبيعي والتعلم من قدرة كامنة إلى قدرة (واضحة) لها علامات.

١- حين يقرن البعض من العلماء بين القدرة والاستعداد والتحصيل على أساس أن الشخص الذكي يكون أقدر على التعلم من الشخص الأقل ذكاء ومن يحصل على درجة مرتفعة في اختبار تحصيل (كالحاساب مثلاً) فأن ذلك يشر إلى وجود القدرة الحسابية أو العددية لديه وبإمكانيات كبيرة.

٣- لكي تظهر القدرة لابد من التدريب والتعلم حيث يساعد هذا القدرات الكامنة على الظهور، وقد وجد العلماء أن الإستعدادت والقدرات لا توجد عند جميع الأفراد بدرجة واحدة بل تأخذ شكل المنحنى المعتدل، حيث تتركز أغلبية القدرات بدرجة متوسطة لدى الفرد ويكون بعض الأفراد (مميزين)، في قدرات معينة وضعاف في قدرات أخرى.

٤- توجد العديد من طرق التصنيف للقدرات ولعل من أشهر هذه التصنيفات هي:

أولاً: القدرات اللغوية أو اللفظية:

ونقصد بها مدى إمكان الفرد في التعامل بالألفاظ واستخدامها بكفاءة وطلاقة للتعبير عن المعاني والأفكار التي يريد أن يوصلها إلى غيره منطوقة أو مكتوبة ومدى قدرته على فهمها بسرعة ليستدل منها على المعاني والأفكار التي يسمعها من غيره أو يقرؤها عنه (فرج طه وآخرون، ١٩٩٣، ص ٦٢٠).

وقد كان يظن أن القدرة اللغوية منفصلة من القدرات الأخرى لكن الواقع إن القدرات جميعها مرتبطة ببعضها البعض والقدرة اللغوية مثل أي قدرة أخرى قد توجد بدرجة متوسطة لدى الفرد أو درجة عالية أو درجة منخفضة.

ويبدو تفوق الفرد في القدرة من خلال المظاهر الآتية:

أ- سهولة فهم الألفاظ والجمل والأفكار المتصلة بها.

ب- إدراك ما بين الألفاظ أو ما بين الجمل من علاقات مختلفة من تشابه وتضاد.

ج- سهول التعبير التحريري والشفوي.

د- استرجاع أكبر عدد من الألفاظ والجمل المترابطة في أقل وقت (الطلاقة اللفظية).

ن- القدرة على انتقاء الكلمات المناسبة للجملة.

و- السرعة على إنتاج موضوع متماسك ويعد جزء من عامل القدرة على طلاقة الكلمات.

ز- القدرة على التسمية بمعنى إطلاق مسميات على أشياء غير مألوفة من قبل ولا يخفى أن الاستعداد اللغوي ضرورة للنجاح في مرض محدد (محمد حسن غانم ٢٠٠٦ ، فؤاد أبو حطب ١٩٩٦).

كما أن القدرة اللغوية ترتبط بالقدرة على القراءة وغيرها من القدرات.

ومن الجدير بالذكر: أن الإناث يتفوقون في هذه القدرة من خلال:

أ- أن الفتاة إبان مراحل نموها الأولى تتحدث قبل الذكر.

ب- يكون محصولها اللغوي أعلى بكثير مقارنة بالذكور.

ج- في مرحلة الطفولة المتأخرة تتساوى القدرة اللغوية لدى الجنسين.

د- ألا أن قدرة الإناث على (الرغي) والحديث والطلاقة اللفظية تكون إبراز القدرات لديها.

ثانياً: القدرة الحسابية أو العددية Numerical Ability

ونعني بها قدرة الفرد على التعامل بالأرقام أو الحساب والسرعة في إجراء العمليات الحسابية أو القدرة على استخدام الأعداد وما بينها من دلالات ومعاني.

وقد كان المظنون أن القدرة العددية قدرة واحدة أو أحادية واستمر هذا الاعتقاد حتى عام ١٩٥٨ حين أجرى فؤاد البهي السيد دارسته العامة لهذه القدرة وفيها طبق مجموعة من الأرقام على عينة مكون من (٣٥٠) تلميذاً بالمرحلتين الابتدائية والإعدادية في مصر ومن خلال استخدام التحليل العاملى توصل إلى ثلاث عوامل هي:

أ- القدرة على إدراك العلاقات العددية وتقاس باختبارات العلاقات المحزوفة.

ب- القدرة على إدراك المتعلقات العددية وتقاس باختبارات القسم الناقص والضرب الناقص.

ج- القدرة على الإضافة العددية وتقاس باختبارات الجمع المركب.

ثم توصلة الدراسات الأخرى إلى هذه الحقائق:-

- أن القدرة العددية لا توجد في حالة انفصال.
- ترتبط القدرة العددية بالقدرات الأخرى مثل: العامل العام، العامل العددي، العامل المكاني، العوامل الدلالية، عامل التذكر.
- أن هذه القدرة هامة لبعض الوظائف مثل:
    - مهن المحاسبة.
    - الإحصاء.
    - تدريس الرياضيات.
    - أعمال التجارة
    - البقالة وغيرها من الأعمال التي تتطلب معاملات مالية من خلال التعامل مع الآخرين.

وهذه القدرة توجد في درجتها المتوسطة لدى غالبية النساء بدليل أن السيدة والطالبة تكون وزيرة (تدير أمور المنزل) بصورة جيدة.

لكن الملاحظ أن غالبية من يعملن في المحاسبة والبنوك يكونوا غالبًا من الرجال وهذا لا يمنع وجود العنصر النسائي بل أن الزواج مسئولياته والحمل والولادة ومتطلبات الطفل والزوج والتوافق والتوازن بين رغبات هذا وذاك) قد يجعل السيدة (تضحي بعمل) أو تطلب من رؤسائها في العمل إن تنقل إلى مكان مثل بالأعباء ذلك لأن مثل هذه الأمور تتطلب تركيز وإن عدم حسن الصراع في مثل هذه الأمور يجعلها تفشل في الأعمال التي تتطلب تعاملاً ماليًا.

ثالثًا: القدرة الميكانيكية: Mechanical Ability

وتتطلب هذه القدرة ضرورة إلمام الشخص بكافة المعلومات بل والمهارات المتطلبة في (ملء) و(تركيب) الأله بل والإبداع فيها.

وبالطبع توجد فروق فردية في مثل هذه القدرات وحتى على مستوى الأفراد والذين لديهم محال ميكانيكا أو ورش من الصعب أن تجدهم جميعًا يتمتعون بنفس درجة المهارة ومن خلال التحليل العاملى لمكونات القدرة الميكانيكية تم التوصل إلى مكوناتها:

أ- الاستدلال الميكانيكي.

ب- مهارة الأصابع واليدين.

ج- التأذر بين حركات اليدين والذراعين وحركة العينين.

د- السرعة الإدراكية للعلاقات الميكانيكية.

هـ- العامل المكاني الأول وتقصد به التصور البصري أى القدرة على تدوير المجمعات والأشكال من مكانها إلى مكان أخر أو موضع جديد بناء على تعليمات محددة.

و- ذاكرة الأوضاع المكانية.

ز- العامل المكاني الثاني والقدرة على الحركة البصرية في تنظيم أو ترتيب عناصر المشكلة وإعادة تنظيمها في زاوية جديدة.

ح- عامل الاتزان ويمثل القدرة دقة وثبات حركات اليدين مع تحريك الأصابع واليد حركات إرادية على مقصود بسرعة ودقة وصول إلى أهداف معينة وفقًا لتعليمات محددة.

وترى (أن استتازى) أن ثمة فقرة في واحد من أشهر اختبارات الشخصية إلا وهو اختبار الشخصية متعدد الأوجه mmpi تقول:

"أحب قراءة مجلات الميكانيكا" وعلى المستجيب أن يجيب بنعم أو لا وتكشف هذه الفقرة ضمن فقرات أخرى عن ميل ذكرى، فعدد الذين يجيبون بالإيجاب على هذه الفقرة من الذكور أعلى من الإناث، وهن ثمة فهي إحصائيا فقرة صالحة للكشف عن الميول الذكرية كل هذا لا غبار عليه لأن الذكور بالفعل يميلون إلى قراءة مجلات الميكانيكا وممارستها لكن ذلك لا يرجع بالقطع إلى ميل أصيل دفين وطبيعي لدى الذكور لا وجود له لدى الإناث إلا أن يكون شاهد على ميول ذكرية مرضية.

أن التطور الاجتماعي يدفع الذكور إلى طريق والإناث أي طريق أخر، ويأتي غض البصر عن الحقيقة عند ما يصور الأمر أنه يعكس طبيعة الأشياء التي يغيرها لا تكون (فرج أحمد ١٩٨٠- صـ١٣١).

أي أن الميول الميكانيكيا موجودة ربما بنفس الدرجة لدى كل من الذكور والإناث، بيد أن المجتمع يحبذ أن يعمل الولد الذكر في (ورشة الميكانيكا)، بينما يرفض أوحتى لا يتصور ومنذ البداية، أن تعمل الأنثى أو تلحق بمثل هذه الأعمال لأي المجتمع قد حددها سلفاً أنها تقع ضمن الاختصاصات الأصيلة للرجال.

بدليل أن المرأة قد نجحت حين التحقت (خاصة في بدايات الثورة في مصانع النصر للتلفزيون أو كذا في جهادها جنب إلى جنب مع الرجل في حروب التحرير (تذكر جميلة أبو حريد المناضلة الجزائرية كمثال) وكذا في فيتنام وفلسطين وفي كوبا وفي الصين..الخ).

وأن قدر المرأة الذي لا فكاك من أن تظل بعيدة عن ممارسة الميكانيكا وإن يقتصر هذا العمل وتلك القدرات على الرجال والرجال فقط.

رابعًا: القدرة الكتابية: clerical ability

تعد الوظائف الكتابية العمود الفقري في جميع الهيئات والمؤسسات والمصالح الحكومية وغير الحكومية والتي تتطلبها طبيعة بعض الأعمال.

والأعمال الكتابية على أنواع مختلفة مثل:

أ- أمساك الدفتر وتدوين كافة البيانات به.

ب- إجراء العمليات الكتابية سواء على الألة الكتابية (سابقًا) والحاسب الألى (حاليًا).

ج- حفظ الأوراق في الملفات بعد تبويبها وتصنيفها.

د- النقل والتلخيص.

وقد توصلت الدراسات التي تناولت هذه القدرة إلى نتائج خلاصتها أن القدرة الكتابية تتطلب من الشخص المهارات الآتية:

١- القدرة على التصنيف والتبويب والتنسيق.

٢- القدرة على تشخيص الأفكار الأساسية.

٣- القدرة على اكتشاف الأخطاء.

٤- القدرة على ملاحظة التفاصيل بسرعة والكشف عنها.

٥- الدقة والسرعة في نقل الجداول.

٦- القدرة على الكتابة على الحاسب الألي.

٧- القدرة على دقة وسرعة الحساب مع الآلة الحاسبة.

٨- الدقة والسرعة في فهم التعليمات.

٩- الصبر على احتمال هذا العمل الرتيب (المكرر والمعاد).

وبالطبع فإن هذه القدرة موجودة على السواء لدى الذكور والإناث ونجد أن الأعمال الكتابية وأعمال السكرتارية وتنظيم والوقت والمقابلات تكاد أن تكون مقصورة على النساء ولا غراض مختلفة غير نجاحهن في انجاز مثل هذه المهام)، في حين إن كاتب وكلاء النيابة مثلاً يكون من الذكور ذلك لأن طبيعة العمل وما يتطلبه من انتقال مع السيد وكيل النيابة إلى أي مكان لحدث أو تحقيق وإجراء تحقيق وتدوين الأقوال والملاحظات قد لا يتناسب هذا العمل الغير غير الرتيب مع طبيعة المرأة مثلا أو طبيعة أسرتها كما أن صورة الموظف النمطي الذي يجلس على مكتبه مرتدي النظارة الطبية والملفات المكدسة أمامه أكبر دليل على الموظف الروتيني وكذا حفظ الملفات، أو التلخيص، أو التبويب، كل هذه الأعمال من الممكن أن ينجح فيها الذكور والإناث معًا.

الا أن النساء لا يفضلن العمل في مثل هذه الأمور ويفضلن الجلوس على المكتب (لكتابة بعض الأوراق) أو من بعدها الحظ تعمل سكرتيرة لأحد رجال الأعمال أو الشخصيات ذات التأثير الوظيفي.

خامسًا القدرات الموسيقية: Musical Ability

يعد سيشور Seashore راعي حركة قياس القدرة الموسيقية، إذ يرى أن النجاح في هذه القدرة يتطلب نجاح الشخص في قدرته على المهارات اليدوية في استعمال الالات موسيقية، إضافة إلى القدرة على المثابرة والنشاط، والتمرين أو عمل البروفات وكتابة النوتة الموسيقية..الخ.

وهذه القدرة موجودة لدى جميع الأفراد (الإناث والذكور) ولكن بدرجات مختلفة فالفرد الذي يقوم بالتلحين لا شك أن لديه قدرة موسيقية أعلى من الشخص الذي يعزف هكذا.

وقد أعد سيشور اختبار لقياس القدرة الموسيقية ويتكون من ستة أجزاء مسجلة على اسطوانات لقياس العوامل الست الآتية.

١- تمييز حدة النغم.

٢- تمييز الارتفاع والانخفاض

٣- تمييز الوقت.

٤- تمييز نوع النغم.

٥- تمييز الإيقاع.

٦- تذكر الأنغام.

ولا شك أن هذه القدرة لازمة لكافة من يعملون في المجال الموسيقي سواء أكانوا من المؤلفين أو الملحنين أو قائدي الأوركسترا أو العازفين..الخ.

ولأسباب مجتمعية نجد أن قائد الأوركسترا أو الفرقة الموسيقية وكذا كافة العازفين من الذكور وهذا لا يعني أن هذه القدرة لا تقتصر فقط على الذكور بل موجودة أيضاً لدى الإناث، (بدليل أننا نجد الأن بعض العازفات في الطرق الموسيقية) وبما أن هذه الحفلات قد تمتد لأوقات متأخرة من الليل وبالتالي فإن المجتمع في الغالب قد يرفض عمل الفتاة في مثل هذه الأعمال ولكن لوحظ في الفترة الأخيرة وجود بعض العازفات ضمن كورال الفرق الموسيقية خاصة من العازفات على الآلات الموسيقية وهذا يؤكد أن هذه القدرة موجودة لدى الذكور مثلها في ذلك مثل الإناث.

سادساً: القدرة الفنية Artistic Ability

لكي ينجح الفرد في الأعمال الفنية فإن ذلك يتطلب ضرورة أن تكون هذه القدرة موجودة – أولا لدى الفرد ومن خلال التدريب والمهارة تتحول القدرة لديه من صورتها الكامنة إلى صورة ظاهرة متفاعلة ولذا فإن أقسام المعاهد والكليات الفينة مثل:

- معهد البالية.
- معهد الكونرفاتوار
- كلية الفنون الجميلة (بأقسامها المختلفة).
- كلية الفنون التطبيقية (بأقسامها المختلفة).

ولا بد من أن تجري (مقابلات شخصية) مع الطلاب الذين يريدون الالتحاق بها لتحديد درجة توافر هذه القدرات ومدى التنبوء بإمكانية نجاحهم في دراسة إذا التحقوا بها أم لا.

ويعد ماير (Miere) من الذين اهتموا بدراسة هذه القدرة ولم يقم بتحليل هذه القدرة بطريقة (التحليل العاملى) لكن عن طريق تحليل المضمون وتتبع سير وحياة الفنانين وإنتاجهم وقد توصلت هذه الدراسات إلى تحديد ستة عوامل تدخل في تكوين القدرة الفنية وهي:

١- المهارة اليدوية.
٢- القدرة على بذل النشاط والاستمرار في العمل
٣- الذكاء الجمالي ويعني القدر على إدراك المساحات بين الأشياء.
٤- الخيال ألابتكاري ويعرف بأنه القدرة على تنظيم الأحاسيس الحية في إنتاج إبداعي جمالي.
٥- الحكم الجمالي والذي يهتم بمعرفة القدرة مع إدراك الوحدة في التنظيم.

٦- التفضيل الجمالي: وتتمثل في وجود نزعة سلوكية عامة موجودة لدى الفرد تجعله ينجذب نحو (فئة) من طائفة الفنون كأن يذهب مثلا إلى معارض اللوحات الزيتية أو متاحف الفنون..الخ

وغنى عن البيان أن هذه القدرة مطلوبة لدى كلا من

أ- من يعمل في مجال الفنون.

ب- نقاد الفنون.

وغنى عن البيان – أيضًا – أن هذه القدرة موجود لدى الذكور والإناث كما أن العديد من الأسماء الامعه في مجال الفنون التشكيلية تكون على السواء لدى الذكور أو الإناث.

الخلاصة

إن جميع أنواع القدرات موجودة لدى الذكور والإناث وبدرجات تتراوح ما بين وجود (القدرة) بدرجة عالية مرتفعة أو متوسطة أو منخفضة.

بيد أن المجتمع قد يفضل ويكشف عن ميول وقدرات الذكور في مجال معين (كالميكانيكا مثلاً ويرى عدم التحاق الإناث به).

وإن عمليات التربية تدفع الذكور إلى مجال وتدفع الإناث ربما إلى مجال أخر وإن المجتمع يؤكد ويركز على دفع الذكور إلى مجالات الحياة الخارجية – العملية في حين يدفع الإناث دفعا إلى العمل داخل البيوت فإن كان ولابد فلا مانع من الالتحاق بأعمال روتينية لا تتطلب مجهودا عضليا ولا حتى ـ إن أمكن ـ مجهود عقليًا.

القضية الثامنة

المرأة

والعنف ضدها

القضية الثامنة

المرأة والعنف ضدها

حقا كما يقول مصطفى حجازي: المرأة أفصح الأمثلة على وضعية القهر بكل أوجهها ودينامياتها وواقعها في المجتمع المتخلف في وضعيتها تتجمع كل تناقضات ذلك المجتمع وفي سلوكها وتوجهها وتظهر كل السلبيات والقهر والعنف ضدها.

كما أن النظرة إلى المرأة تتجمع في شخصيتها أو بالأخرى في النظر إليها أقصى حالات التجاذب الوجداني، فهي أكثر العناصر الاجتماعية تعرض للتخيس في قيمتها على جميع الاصعده الجنس، الجسد، الفكر، الإنتاج، المكان، يقابل هذا التخيس مثلنه مفرطة ندر أن وجدنا لها نظيرا عند الرجل، هذه المثلنة تبدو في إعلاء شأن الأمومة في اغداق الصفات الإيجابية عليا الطيبة، المحبة، ينبوع الحنان، رمز التضحية.الخ، كما تبدو فيما ترفع إليه المرأة المشتهاة جنسيًا في مكانة أسطورية عند الرجل المحروم وهكذا تتفاوت مكانة المرأة في نظر الرجل ونظر المجتمع عموم بين أقصى الارتفاع (رمز الصفاء البشري الذي يبدو في الأمومة) وبين أقصى حالات التبخيس(المرأة العورة، المرأة رمز العيب، المرأة الفاجرة، الجاهلة، رمز الخصاء، مجرد الأداة التي يمتلكها الرجل مستخدمًا إياها لمنافعه المتعددة.

وأن الفروق البيولوجية والتشريحية بين الرجل والمرأة لا تبرر مطلقًا ما فرض على كيانها من تبخيس (مصطفى حجازي ١٩٧٨).

ولعل صور العنف التي تتعرض لها المرأة كثيرة نذكر منها:

أولاً الختان: تشير تقارير الصحة العالمية إلى تعرض ما يقرب من ١٠٠إلى ١٤٠ مليون فتاة وامرأة في العالم اليوم لأحد الأشكال تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى كما أن هناك مليون فتاة يتعرضن لخطر هذه الممارسة سنويًا وتعين الغالبية العظمى من النساء المصابات في بلدان أفريقيا.

ما هو تشويه الأعضاء التناسلية:

يمثل تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى جميع الإجراءات التي تتضمن الاستئصال الجزئي أو التام للأعضاء التناسلية الخارجية للأنثى أو غيره من الإصابات للأعضاء التناسلية للأنثى ويشار إلى مثل هذه الممارسات بأسم (ختان الإناث).

إجراءات تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى:

من خلال التقارير التي عرضت لمنظمة الصحة العالمية وجد أن اجرءات تشويه الأعضاء التناسلية يأخذ الصور والأشكال الآتية:-

يجري تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى باستخدام سكاكين خاصة أو مقصات أو شفرات حلاقة أو قطع من الزجاج وفي أحيان نادرة ثبت استخدام قطع من الأحجار الحادة كما يمارس الكي في بعض المناطق.

وتقوم بهذه الإجراءات عادة امرأة مسنة في القرية تخصص بهذه الإجراءات، وتعمل كدايه أيضًا بالطبع لا تستخدم البنج (المادة المخدرة) إبان أدائها لهذا العمل.

العمر الذي يجري فيه تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى:

يتفاوت العمر الذي يجري فيه تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى بدرجة هائلة ويعتمد ذلك على مجموعة من العوامل لكن يتم في سن صغيرة وقبل أن تدخل الفتاة إلى سن المراهقة.

أسباب إجراء تشويه الأعضاء التناسلية

يمكن حصر هذه الأسباب في العوامل الآتية:-

أولاً: الأسباب الاجتماعية الثقافية

وتتلخص في

- تعتقد بعض المجتمعات أنه ما لم يتم إزالة بظر الفتاة لكي تصبح امرأة ناضجة أو حتى عضوا كاملاً في الجنس البشري، ولن يكون لها الحق في الارتباط بالآخرين في مجموعتها العمرية أو أسلافها.
- تعتقد بعض المجتمعات أن الأعضاء التناسلية الخارجية للأنثى لديها القدرة على إصابة أي شخص يقوم بتوليدها بالعمى أو إمكانية التسبب في وفاة وليدها، أو أحداث إعاقة جسدية أو الإصابة بالجنون الإضافة إلى التسبب في موت زوجها.(ولا ندري من أين جاءت هذه الاعتقادات القاتلة؟؟؟).
- يعتقد أن تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى يضمن عذرية الفتاة والعذرية أمر مطلوب للفتاة وضروري للمحافظة على شرف العائلة ولتأمين استمرار (سمعتها) الطيبة.
- أن المجتمعات التي تمارس تشويهًا للأعضاء التناسلية للأنثى تتمسك بالشرف بصور كبيرة وكثيرًا ما يكون وصول النساء إلى ملكية الأرض والأمان عن طريق الزواج وللنساء اللاتي تعرض للختان هن وحدوهن الأتي يعتبرن صالحات للزواج. وفي بعض المجتمعات يمثل تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى طقوس الانتقال إلى الانوثه ويصاحب احتفالات بمناسبة تحول الفتاة إلى امرأة ناضجة.
- في المجتمعات التي تمارس فيها تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى تتعرض الفتيات عمومًا لضغوط اجتماعية من قريناتهن وأفراد الأسرة لإجراء العملية، ويتهدهن والنبذ من قبل الجماعة أو الأسرة إذا لم يتبعن هذه التقاليد.
- يصور نمطية تكون الخاتنة ذات شخصية قوية وتلقى الأحترام من المجتمع، وبيعد (وهذا العمل أي الختان) هو مصدر رزقها.

ثانيًا: الأسباب الصحية والجمالية

في المجتمعات التي يعد فيها تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى من الممارسات التقليدية في المعتقدات لأعضاء التناسلية الخارجية للمرأة قبيحة وقدرة وإنها ستستمر في النمو إذا لم يتم استئصالها (هكذا يعتقدون؟) ولذا فإن إزالة هذه الأجزاء من الأعضاء التناسلية الخارجية سيجعل الفتاة نظيفة من الناحية الصحية.

ويرتبط تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى بالنقاء الروحي.

ويعتقد أن التشويه لأعضاء التناسلية للأنثى يجعل الفتاة جميلة (وحسنة المظهر ومتمتعة بحلاوة الروح).

ثالثًا: الأسباب الروحية والدينية

تعتقد بعض المجتمعات إن إزالة الأعضاء التناسلية الخارجية أمر ضروري لجعل الفتاة نظيفة وهذا أمر مطلوب دينيًا.

وفي المجتمعات التي تمارس تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى يميل الناس للاعتقاد بأنه أمر يحث عليه الدين رغم أن ذلك غير صحيح تمامًا ومن المهم ملاحظة أنه لا القرآن الكريم ولا الإنجيل يحثان على ممارسة التشويه للأعضاء التناسلية بالرغم من أن هذه الممارسات تتم تحت شعاره).

رابعًا: الأسباب النفسية -الجنسية:

يعتقد أن الفتاة التي لم تختن يكون لديه رغبة جنسية مفرطة النشاط ولا يمكن التحكم فيها، لذلك فمن المرجح أن تفقد عذريتها قبل الأوان مع ما يترتب على ذلك من نتائج سيئة أهمها على الأطلاق: تلطيخ سمة أسرتها وتصبح مصدر تهديد لكل الرجال من الذي سيقدر عليها ويجعلها تصل إلى النشوة أو الذروة الجنسية) إضافة إلى اعتقاد

خلاصته أن مجرد (الاحتكاك البسيط) على البظر سوف يفجر شهوات هذه الفتاة وتجعلها تقع صريعة الأول رجل (؟) يقابلها وتستسلم له.

من المعتقد أيضًا أن الفتحة الضيقة الناتجة عن (التبتيك) أو تضييق فوهة المهبل تقزز من الاستمتاع الجنسي الذكرى مما يمنع حدوث الطلاق أو الخيانة الزوجية.

وفي بعض المجتمعات يعتقد أن تشويه الأعضاء التناسلية للمرأة لا تحمل مشكلة العقم لديها.

مضاعفات تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى:

<u>المضاعفات الجسدية القصيرة الأمد:</u>

- الألم الشديد.
- إصابة الأنسجة المجاورة للآحليل والمهبل والعجان والمستقيم.
- النزف.
- الصدمة.
- احتباس البول الحاد.
- الكسر أو الخلع.
- العدوى.
- فشل الاندماج (التئام الجرح).

<u>المضاعفات الجسدية الطويلة الأمد:</u>

- صعوبة التبول.
- عدوى المسلك البولي المتكررة.
- عدوى الحوض.
- العقم.
- الندبة والجدره.

- الخراج.
- كيسات وخراج على الفرج.
- ورم عصبي.
- صعوبة في الدفق الطمثي.
- تكون حصيات في المهبل.
- الناسور المثاني المهبلي والناسور المستقيمي المهبلي.
- صعوبات أثناء الولادة.
- فشل الاندمال.

التأثيرات النفسية – الاجتماعية

بالنسبة لبعض الفتيات يمثل التشويه حدث مصحوب بالخوف والاستسلام والإحباط وكبت المشاعر أو تمثل هذه التجربة معلما حيًا في تطور النفس حيث لا تفارق خيالهن أبدًا.

أبلغت بعض النساء أحيانًا بأنهن عانين من الألم أثناء الجماع والطمت.

والكبت ولا خوف ذلال الذي أصبح جزءا من حياتهم نتيجة لترخيص لتشويه الأعضاء التناسلية.قد تعاني الفتاة مشاعر الخيانة والمرارة والغضب لتعرضهن لمثل هذا العذاب حتى ولو ساند أسرتهن بعد العملية مباشرة.

وبالنسبة لبعض الفتيات والنساء فإن تجربة تشويه الأعضاء التناسلية وتأثيرها النفسي عليهم يشبه تجربة اغتصاب.

وقد تم الربط بين تجربة تشويه الأعضاء التناسلية وبين مجموعة من الاضطرابات النفسية والجسدية النفسية حيث ذكرت العديد من الفتيات الأتي تعرضن لعملية الختان أنهن يعانين من اضطرابًا في النوم والأرق والكوابيس وفقدان الشهية، وفقدان أو اكتساب مفرط للوزن بالإضافة إلى العديد من نوبات الهلع وغيرها من الاضطرابات النفسية والعقلية.

وقد توسم الفتيات اللاتي لم يتعرضن للختان إلى النبذ من قبل مجتمعاتهن ولا يتزوجن محليًا ما يسبب بدورة صدمات نفسية

المضاعفات الجنسية لتشويه الأعضاء التناسلية للأنثى:

قد تعاني النساء الأتي تعرضن لتشويه للأعضاء التناسلية أنماط ودرجات متفاوتة الشدة من خلال الوظيفة الجنسية.

وقد تعاني النساء اللاتي تعرضن لتشويه الأعضاء التناسلية من ألم أثناء الجماع (عُسر الجماع) نتيجة للتندب وطبق فتحة المهبل وانسداد المهبل نتيجة الاستطالة الشعر بين :الشفرين الصغيرين بين مع وجود العديد من المضاعفات (منظمة الصحة العالمية، ٢٠٠٣).

الختان في مصر:

لا توجد بيانات إحصائية توضح عدد حالات الختان في مصر ولكن من خلال الخبرة نجد الأتي:

جميع سكان القرى والعزب والنجوع يجرون عملية الختان لبناتهم ووفقًا للمعتقدات السابقة وأهمها أن عملية الختان هو طهارة هكذا يطلقون مع هذه العملية للبنت بالإضافة إلى أن ذلك يساهم (تقليل) رغبتها الجنسية إذن المرأة (البارد جنسيًا) تكون مكانتها محترمة مقارنة بالمرأة الأخرى التي تسعى إلى الإشباع الجنسي.

ونسبة كبيرة من سكان المدن يقيمون عملية ختان لبناتهم تحت دعاوى وأسباب مختلفة.

وقد حدث مؤخرًا إبان عام ٢٠٠٧ أن ماتت فتاة من المنيا وهي تجري هذه العملية بسبب أخطاء في البنج وصدرت التعليمات والقوانين بتجريم هذه العملية وشطب أي طبيب يقوم بإجراء هذه العملية، وتغريم أسرتها مبلغًا من المال وهكذا.

ورغم ذلك (ماتت فتاة أخرى) في مدينة طنطا من جراء أجراء مثل هذه العملية نتيجة للعديد من عوامل الإهمال وعدم الدقة وهذا يؤكد ويشير إلى الأمور الآتية:

أ- ضرورية السعي أولاً إلى تغيير اتجاهات الناس تجاه إجراء مثل هذه العمليات.

ب- تكثيف دور رجال الدين في (حسم مثل هذه القضية) لأن المشكلة أن هناك العديد من الفتاوى التي تؤكد إجراء مثل هذه العملية والدين له مكانته عند الناس ويكمن وخلف العديد من السلوكيات.

ج- إن تجريم مثل هذه العمليات مع عدم اقتناع الكثير من الأفراد بالمنع يقود إلى إجراء (مثل هذه العمليات في أماكن تفتقد إلى أقل شروط الصحة مما يكون فرصة تعرض الفتاة للنزيف أو المضاعفات أو وصولها إلى ما هو أسوء وهو (موت الفتاة) وهذا أمرًا محتمًا ومؤكدًا.

ثانيًا: الاغتصاب

بالرغم من عدم الثقة في البيانات التي تقدم عن عدد حالات الاغتصاب الا أن مثل هذه الأرقام مع ضآلتها مفزعة ناهيك عدد كبير جدًا من هذه الحالات يحجمن عن الإبلاغ خوفاً من الفضيحة وأسباب أخرى متعددة.

وإبان عام ٢٠٠٠ آثار الكاتب الصحفي عزت السعدني عبر تحقيق السبت العديد من حوادث الاغتصاب، حيث قابله واتصل به العديد من الحالات التي تعرضت للاغتصاب وبطرق وظروف متعددة والاغتصاب كفعل هو ممارسة الجنس بالقوة مع طرف آخر دون موافقته، إلا أن العديد من الدراسات أثبتت أن شخصية المجني عليها تثير الجاني وأن بها

قدر من المزاجية التي تجبرها على الاستسلام لأن ما بعد حادث الاغتصاب هو الفعل المؤثر فقد يترك صدمة، وقد تظن أنه حدث عادي لا داعي للتفكير فيه.

كما أن العديد من ضحايا الاغتصاب يحجمن عن الإبلاغ لوقوعهن ضحايا هذه الجريمة للأسباب الآتية:

أ- أسباب شخصية واجتماعية وتتلخص في:

١- الخوف من وصمة العار.

٢- الخوف من افتضاح الأمر.

٣- الخوف من اتهامها بما ليس فيها.

٤- الخوف من ابتعاد الناس عنها والنظر إليها نظرة متدنية.

ب- وجود العديد من التفسيرات المجتمعية الخاطئة حول الأنثى الضحية ومنها:

١- لم يحدث في الحقيقة، أنها تحاول أن توقع الفتى في المتاعب.

٢- لقد حرصت الفتاة على حدوث هذا الفعل وشجعت عليه بمظهرها الجسمي وملابسها.

٣- إذا كانت تحافظ على أخلاقها فإن ذلك لن يحدث لها.

٤- لقد أحب أن يحدث لها ذلك وسمحت لنفسها أن تصبح ضحية وتغتصب.

٥- أنها فتاة أو امرأة سيئة تستحق ذلك.

٦- إنها تريد من الرجل أن يغتصبها لأنها تفتقر إلى الحب.

٧- تستمع المرأة بأنها اغتصبت.

ج- وجود العديد من التفسيرات المجتمعية حول المغتصب مثل:

١- لقد تغلبت عليه مشاعره الجنسية والعدوانية وفقد السيطرة على نفسه.

٢- أتي من بيئة فقيرة، ويجب أن تتعاطف معه وتشفق عليه.

٣- قد يكون مخمورًا، ومحرومًا من العاطفة وارتكب هذا الفعل دون أن يدري. (محمد نجيب الصبوة ٢٠٠١- ١٠١-٩٨).

معدلات انتشار الاغتصاب:

إن جريمة الاغتصاب من الجرائم التي لا نستطيع أن تقدم لها إحصاءات دقيقة نظر للعديد من الأسباب.

وإذا كانت العديد من الدراسات الأجنبية قد توصلت إلى أن التقديرات المنشورة عن جرائم الاغتصاب في الولايات المتحدة – على سبيل المثال- غير دقيقة نظرًا للعديد من الأسباب أهمها التحرج من الذهاب إلى أقسام الشرطة، وكذا عدم تلقى العلاج الطبي والنفسي الذي يؤهل- من تعرضن له- للتأهيل فإن الأمر سيكون أكثر حرجًا في عالمنا العربي.

وعلى أية حال فسوف نورد بعضًا من الإحصاءات بالطبع في دراسات أجنبية- عن معدلات انتشار الاغتصاب (وهي أرقام رغم عدم مصداقيتها وموضوعيتها العلمية إلا أنها على أية حال تعكس ملامح ارتكاب هذه الجرائم في بعض دول العالم.

يزداد احتمال اغتصاب المرأة الأمريكية بمقدار ست مرات عن المرأة الأوربية (ويزداد الاحتمال بمقدار عشرين مرة عن المرأة البرتغالية، وخمس عشرة مرة عن المرأة اليابانية، وثلاث وعشرين مرة عن المرأة الإيطالية، و٤٦ مرة عن المرأة اليونانية).

وإن حالات الاغتصاب المبلغ عنها في الولايات المتحدة الأمريكية ٣٥,٧ في كل مائة ألف من النساء مقابل ٥,٤ في كل مائة ألف في أوروبا.

وتزداد حالات الاغتصاب وضحاياها أكثر بين الجنود المحاربين إذ وصل عدد ضحايا الاغتصاب في أمريكا إلى ٣,٧٥٠,٠٠٠ (وفقاً لإحصاء عام ١٩٨٠) على سبيل المثال.(من خلال أحمد محمد عبد الخالق، ١٩٩٨ صـ٢٦٥- ٢٦٩).

الأضرار التي يحدثها المغتصب بالضحية:

في دراسة لكلباتريك وزملاؤها تناولت مجموعة من النساء اللاتي تعرضن لتجربة الاغتصاب، فقد أقررن – أنهن أثناء تجربة الاغتصاب قد تعرضن للعديد من الآثار والأضرار النفسية والفسيولوجية، وإذا كانت الأضرار الفسيولوجية- رغم بشاعة ما ذكرنه من تعذيب خاصة الضرب حتى التعرض في أماكن حساسة للحرق أو الوخذ بآلة حادة.الخ، يمكن التئامها لكن الأضرار النفسية من الصعب علاجها لأنها تظل –كمشاعر مؤلمة- تطارد الضحية ربما طول الحياة، ولذا فإن العلاج والتأهيل النفسي لضحايا الاغتصاب واجبة حتى تستعيد (الضحية) لياقتها النفسية (Kilpatrick.et.al.1985).

دوافع الاغتصاب:

أشارة الدراسات إلى وجود ستة دوافع أساسية تكمن خلف جريمة الاغتصاب، وتشير هذه الدوافع- بدورها عن ستة أنماط من الرجال القائمين بفعل الاغتصاب وهم:

١- **النمط الانتهازي:** وهو شخص لم يخطط لجريمة، ولكن وجود الفرصة سائحة فانتهزها.

٢- **النمط الغضوب: وهم رجال لديهم العديد من الأفكار غير العقلانية عن المرأة، وهذا الغضب يكون المحرك الأساسي للإقدام على هذا الفعل (الاغتصاب).**

٣- **النمط الجنسي: وهذا النمط من الرجال يكون مشغول دوما بالجنس ودائم الاستراق إلى جسد المرأة، وقد يكون الدافع الجنسي لدى هؤلاء الرجال عنيفًا (وغير مروض).**

٤- **النمط السادى: وهو نمط من الرجال يحصل على اللذة من خلال إيقاعه الأذى – إلى درجة إسالة الدماء- من جسد الضحية.**

٥- **النمط الحقود المحب للانتقام: وهم أنماط من الرجال لا يحصلون على اللذة إلا من خلال الحط من إمكانيات وقدرات الطرف الأخر (سادية نفسية إن جاز المصطلح).**

٦- **النمط الذي يمثل القوة ولديه شعور بالنقص:** وهو نمط من الرجال يمثل القوة ويمارسها في محاولة لتعويض مشاعر النقص وعدم الكفاءة التي يشعر بها، وقد يكون النقص هذا جنسيًا أو في الشخصية. (أحمد عبد الخالق، ١٩٩٨، ٢٧٤- ٢٧٥).

واليكم بعض القصص التي حدثت فعلا لوقائع اغتصاب (واقعية أي حدثت بالفعل):

- فتاة اعتاد عمها الشاب الذي كان ينزل في شقتهم في القاهرة لقضاء بعض مصالحة وقد انتهز فرصة خلو الشقة من أخيه وزوجته وحين دق جرس الباب وفتحت بنت شقيقه (أي أنه عمها) حتى أغتصبها وقد تكررت اللقاءات حتى اكتشفت الأم أن أبنتها البالغة من العمر ٢٠ عامًا عارية تمامًا في أحضان عمها.وبسؤال الفتاة ذكرت أنه قد اغتصبها في البداية وكتمت الأمر خوفًا من الفضائح، ثم تكرر ذلك وأنها هي التي كانت تذهب إليه في غرفة الصالون حتى اكتشفت الأم الحقيقة مصادفة.

- حادث فتاة العتبة وما أثارته من ردود فعل شعبية مجرد نموذج على ذلك.
- في كفر الشيخ وتحديدًا في الأسبوع الأخير من شهر يناير ٢٠٠٦، قام ستة ذئاب باختطاف فتاة من أمام شريط السكة الحديد بأحدى المدن ونقلوها في سيارتهم إلى أحدى المناطق الزراعية النائية وتناوبوا الاعتداء عليها ثم تركوها في حالة إعياء شديد.
- لم يمر أسبوعان في نفس المنطقة حتى تم اختطاف زوجة من داخل بيتها حيث طرق على الباب ثلاثة رجال ودفعوا السيدة إلى الداخل وقاموا بتقيدها وكتموا أنفاسها، ولم يهتموا بصراخ الطفل، وسحبوها إلى الخارج ورغم خروج الزوجة وخروج بعض الجيران لاستطلاع الأمر ألا أن هؤلاء الأشخاص الخاطفين أرهبوا الأهالي بإطلاق بعض الأعيرة النارية واصطحبوها إلى إحدى الزراعات النائية وتناوبوا الاعتداء عليها.
- ثلاثة مسجلين يخطفون فتاة من خطيبها مساءًا ويعتدون عليها تحت تهديد السلاح بعد إجبارهم على ركوب ميكروباص يملكه أحدهم.
- بائع متجول يغتصب طالبة جامعية في إحدى مراكز الجيزة لأنها رفضت الزواج منه.
- شاب ينتقم من صاحب مصنع (الوميتال) كان يعمل به فنيًا فقام الرجل بفصله، فحاول أن ينتقم من صاحب المصنع بأن ذهب إلى بيته واعتدى على أبنت الرجل.
- شاب يخطف أبنه عمه الطفلة (١١) عامًا ويحاول اغتصابها في إحدى محلات السوبر ماركت التي تعمل بها ويتم إنقاذها عن طريق بعض الزبائن.

وتكررت نفس القصة الأخيرة مع فارق أساسي هو أن خال البنت هو الذي قام بهذا العمل، وخوفًا من افتضاح أمره قام بقتلها بعد اغتصابها.

ومن أشهر القصص التي حدثت في هذا المجال في أوروبا، حالة شاب فرنسي قد تلقى تعليما عاليا وفي أرقى الجامعات الأوربية، وكانت هوايته أن يسير ليلاً في الطريق وخاصة في الشوارع الهادئة ذات الإضاءة الخافتة أو المظلمة فإذا قابل فتاة صغيرة أو حتى امرأة كبيرة في السن (لا فرق لديه) سارع إلى إلقاء مادة مخدرة كاكلوروفوم فتقع مغمى عليها فينال منها في الشارع أو يتنحى بها جانبًا وهي تحت تأثير المخدر ثم يتركها وشأنها حتى تمكن البوليس أخيرًا من القبض عليه.

أيضًا حالة فتاة كانت تنزعج بشدة أو تنتابها الكوابيس المزعجة وبدأت تعاني من تشتت الانتباه وعدم التركيز، إضافة إلى معاناتها من شكاوى في علاقتها مع الآخرين وأثناء جلسات الإرشاد النفسي كشفت عن واقعة تعرضها للاغتصاب من معيد بالجامعة ذهبت إليه ليساعدها في كتابة بحث وبالرغم من حضورها شقته مع بعض الأفراد والزملاء إلا أن المعيد قد تشاغل عنها حتى أنصرف الجميع فساقها إلى غرفة النوم واغتصبها دون مقاومة منها إلا قليلا، لدرجة أن المعالج حين أراد الاستفسار أكثر عن هذا الحادث بدأت مندهشة قائلة له "إن ذلك الحادث لم يؤثر في كثيرا على الإطلاق" لكن هذا الكلام كان بعيدا عن الواقع لأنه جر "المريضة" إلى العديد من ضروب التشتت والضياع النفسي وأدخلها في العديد من المتاهات والاضطرابات النفسية.

وهكذا تتعدد حالات الاغتصاب ونحن بازاء رجل لا يشعر باللذة إلا من خلال قهر الطرف الأخر، وهنا تتباين استجابات الطرف الآخر ما بين الرضوخ أو الاعتراض لفظيًا فقط (سبني الله يخليك.الخ) وما بين

القتال العضوي الحاد حيث تتشب أظافرها في عنق وجه الشخص الذي يريد الاغتصاب مع مقاومة قد تصل إلى درجة أنها تفضل الموت على ذلك، وبين فتاة أو امرأة تقاوم من باب "عملنا اللي علينا والباقي على ربنا أو أمشي يابن وأجري جرى الوحوش غير رزقك لن تحوش أو قدر ومكتوب وهنهرب من المكتوب فين وإزاي"ولذا فإن ردود الأفعال تتباين، وقد تدخل السطحية في العديد من المشاكل الانفعالية مثل:

١- محاولات لتجنب الأفكار والمشاعر أو الحديث عن الصدمة.
٢- محاولات تجنب النشاطات والأماكن أو الناس التي تثيرها ذكريات الصدمة.
٣- العجز عن تذكر مظهر هام من مظاهر الصدمة.
٤- تناقض الاهتمام بالمشاركة في النشاطات الاجتماعية التي كانت تقوم بها من قبل.
٥- الشعور بالانفصال والاغتراب عن الآخرين وعدم الدخول في تواصل أن حوارات أو تفاعلات اجتماعية معهم بالرغم من تواجدهما معهم.
٦- ضيق مدى الوجدان ويتمثل في العجز عن الشعور بمشاعر الحب.
٧- الشعور بأن المستقبل مظلم والتفكير دوما في الانتحار والتخلص من الحياة.
٨- الحذر الزائد إلى درجة الشك في كل المحيطين بها.
٩- استجابة انزعاج هائلة مبالغ فيها إزاء حدث عادي.
١٠- القابلية الشديدة للاستثارة ونوبات من الغضب الزائد.

ولذا تتباين الجلسات العلاجية النفسية لحالة الشخص ومدى عمق اضطرابه، وإذا كان الغالب في حوادث الاغتصاب يكون الرجل هو الجاني والفتاة هي المجني عليها إلا أن بعض حالات الاغتصاب يكون الفاعل هو المرأة والضحية هو الرجل، وفي الغالب فإن النسوة اللاتي يملن إلى ذلك قد يكون عصابات لذلك.

ومن ذلك مثلاً تلك الحالة التي سمعتها من رجل وكان في إحدى الدول الأجنبية وأثناء سيرة على إحدى الطرق السريعة، فوجد مجموعة من الفتيات يقفن حول سيارة مرفوع، (كبوتها) الأمامي وبشهامة أبناء البلد، أوقف سيارته جانبا وذهب إليهن لكي يعرض عليهن أي خدمة يستطع القيام بها إزاء هذا الجنس الناعم الضعيف، وما أن أنحنى ليكشف عن الأسلاك ويتفحص حالة الموتور والبطارية حتى تلقى ضربة على رأسه وما يدري بنفسه إلا في شقة وحوله الفتيات طالبات منه أن "يغتصبهن" وبالإكراه وإلا قتلاه ومزقاه إربا إربا وقد ظل محجوزًا في هذا "السجن الإجباري" لمدة أسبوعين حتى انتهى تمامًا فألقي به بجوار سيارته ثم يواصلن صيد الرجال الآخرين.

والاغتصاب الجنسي **Rape** هو استخدام القوة (أو الحيلة) في ممارسة الجنس بالإكراه مع طرف أخر.

ولذا فإن تحديد جريمة الاغتصاب ويتوقف على مجموعة من العوامل:

أ- الموافقة أو عدم الموافقة على (الفعل الجنسي).

ب- استعمال القوة أو التهديد باستخدامها.

ج- عمد الجاني والمجني عليها.

د- طرق وأساليب الخداع التي أتبعها الجاني في (التخويف وترويع المجني عليها، أو التحايل عليها عن طريق المنوم مثلاً.

كما أننا في انحرف الاغتصاب يجب أن نشير إلى الحقائق الآتية:

١- أن الانحراف تعاني منه العديد من الدول الأوربية وتوجد العديد من الإحصائيات التي توضح (مدى خطورة هذا الانحراف وانتشاره.

٢- حتى الإحصاءات في مصر توضح زيادة هذا الانحراف ونحن نستند إلى الآتي:

أ- أن أحد أعضاء مجلس الشعب تقدم بطلب إحاطة في مجلس الشعب حول ضرورة تنفيذ عقوبة الإعدام في جرائم الاغتصاب بالإناث علنًا أو نقل وقائعها تليفزيونيًا.

ب- يستند العضو في هذا الاقتراح إلى حقيقة خلاصها أن أغلب مرتكبي فعل (الاغتصاب) من الفئيات غير المتعلمة والتي بالتالي لا تقرأ الصحف أو المجلات.

ج- أن الإحصاءات تؤكد زيادة حالات الاغتصاب في مصر خلال السنوات الخمس الماضية (٢٠٠١- ٢٠٠٦) إلى خمس آلاف حالة سنويًا.

د- أن ٦٥٪ من هذه الحوادث ترتكب في محافظات الوجه البحري بعد أن كانت القاهرة والجيزة تزيد فيهما نسبه هذه الحوادث.

و- حدوث العديدمن التغييرات في (بنية الأسرة المصرية) حيث اضمحل وتوارى الحب والوئام والتماسك وحل محله (قيم جديدة) تعلى من شأن (الفردية) و (النرجسية) ولأستعراض العضلات والذات.

٣- يجب أن نفرق بين جريمة الاغتصاب وهتك العرض، حيث أن الاغتصاب يعنى الاتصال الجنسي بالمرأة (أو حتى الشاب) دون رضاها في حين أن هتك العرض هو مجرد الاحتكاك بأي جزء حساس في جسم المرأة.

٤- يرتبط بكل ما سبق ما يسمى (بزنا الزوجات) وهذا يتوقف على العديد من العوامل أهمها المكان الذي وقع فيه الغفل، ومع من وللزوج في هذه الحالة إمكانية أن يرفع ضدها دعوى أو يقوم بوقف كافة الإجراءات

٥- إن الدوافع وراء الاغتصاب متعددة ويجب أخذها بعين الاعتبار أثناء (التعامل مع بعض الجناة من المغتصبين).

٦- وجدت العديد من الدراسات والملاحظات الكلينكية أن المرأة التي تعرضت (لفعل الاغتصاب)، قد لقيت ادوار هامة في وصولها إلى هذا الفعل الاغتصاب، وأنها في معظم الحالات تفعل شيئا، أو تقول شيئا وتسلك سلوكيًا قد يشجع الآخرون أو الذئاب المستثفرة على فعل اغتصابها.

٧- أثبتت العديد من الدراسات والملاحظات الكلينكية أن الكثير من الفتيات اللأي يتعرض للاغتصاب يسلمن للوهلة الأولى، ولا يجعلن الجناة يوصلون التهديد بالقوة أو حتى (ممارسة القوة) وذلك يجعلنا ندرس (سيكولوجية المجني عليها أو الضحية أو الضحية Victim.

٨- أن تفسير لماذا يلجاء بعض الأشخاص إلى (فعل الاغتصاب) وتلجاء بعض الفتيات إلى أن تكون ضحية يجعلنا ندرس الطبيعة السيكولوجية لمثل هذه الفتيات وهل هم (الجاني والمجني عليه) ينتمون إلى الشخصيات السيكوباتية (ضد المجتمع) أم ضعاف العقول، أم شخصيات هستيرية (غير ناضجة انفعالياً) أم شخصيات سادية (تسعى إلي إيقاع الأذى بالأخريين والتلذذ بذلك) أم شخصيات مازوخية (تجد اللذة في أن يقع عليها العذاب والايذاء والإهانة.....الخ).

٩- وجدت الدراسة والملاحظات الإكلينيكية أن أغلب حالات الاغتصاب التي تتم من قبل الجناة تحدث لهم وهم في حالة سُكر أو خدر، وإن (أستخدام المخدر) يخدر عقولهم، ويرجع القيام بالفعل الإجرامي لأنه لا يستبصر خطورة ما سوف يقدم عليه

١٠- أن المرأة التي تتعرض لفعل الاغتصاب تتعرض (عقب الفعل) إلى العديد من الاضطرابات النفسية والعقلية ثم ذكرها في الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع (Dsmiv) حيث تتعرض الاضطرابًا يسمى اضطراب ما بعد الصدمة posttra aumatic stress disorder

١١- أن الكثير من السيدات (أو حتى الفتيات) الأتي يتعرضن للاغتصاب يحجمن عن (التبليغ) وإذا كان هذا الأمر يشيع في البيئة الأجنبية وتحت دعاوى ودوافع مختلفة، فإن الأمر يكون أكثر إلى الحاحًا في بيئتنا العربية، وإحجام الكثيرين من الأسر عن الدخول في متاهات الإبلاغ والاستدعاء والفضائح التي سوف ترتب على ذلك وقد ترافق (سمعة الأسرة هذه) حتى يأذن الله بنهاية الكون.

١٢- أثبتت العديد من الدراسات والملاحظات الكلينيكية ضرورة تعرض (المجني عليها أو عليه) لجلسات علاج نفسي نحاول من خلال هذه الجلسات أن:

أ- نعيد الثقة إلى الشخص.

ب- علاجه من حالة القلق التي يعاني منها وتظهر في العديد من السلوكيات أشهرها (حالة الفزع والكوابيس).

ج- علاج حالة الاكتئاب.

د- التعامل مع العديد من الأفكار غير العقلانية التي تسيطر على ذهن هؤلاء الفتيات والسيدات) اللاتي تعرضن لتجربة الاغتصاب.

هـ- تأهيل الزوج – الذي تعرضت زوجته لحالة الاغتصاب إلى أن يكون متفهمًا ومتعاون ومحبًا لزوجته، ومقدار لمدى (مرارة) التجربة التي تعرضت لها.

١٣- أيضًا توجد اتجاهات حديثة العلاج القائمين بفعل الاغتصاب، إذ بعد خروجهم من السجن يجب متابعتهم، والتعرف على دوافعهم التي تدفعهم إلى هذا الغفل، ومحاولة (تأهيلهم نفسيًا) حتى يكونوا أفرادا أكثر سواءًا عن ذي قبل.

١٤- أن بعض الآراء ترى بضرورة أن توجه الاتهام في المقام الأول إلى المجتمع من خلال رصد العديد من أوجه الخلل مثل:

أ- زيادة أعداد البطالة (البطالة وهو المعوق رقم ١ في عدم إتمام الزواج.

ب- انتشار المخدرات (لأن المخدر يجعل الفرد يفعل أي شيء لأن لا يكون واعيًا بما سوف يقدم عليه).

ج- غلبة القيم المادية والاستهلاكية (أي شيء أستطيع أن اشتريه بنقودي).

د- زيادة أعداد المهمشين والفقراء.

هـ- تزايد البرامج التي تقدم الإثارة والعنف والتعري ولغة الجسد (الأكثر إثارة) مما يخفف من هذه القيم لدى بعض الشباب ويجعلهم (ينفلتون) إلى هذا الفعل.

و- زيادة حدة الفساد، وهروب الفاسد بين وعجز القانون من ملاحقتهم.

ز- زيادة تكلفة الزواج مما (يعيق) و(يحيط) الكثير من الشباب على اتخاذ هذه الخطوة.

ي- فقدان الأمل في المستقبل لدى طائفة كبيرة من الشباب خاصة الذين يفتقدون إلى (الواسطة) أو (المال) أو لإمكانية مساعدة أسرتهم لهم مستقبلاً).

ثالثًا: القتل لمجرد الشك في سلوكها

تطالعنا الصحف بالعديد من حالات القتل للفتاة أو المرأة بسبب (الشك) في سلوكها أو تصرفاتها وبعد موت الفتاة وتوقيع الكشف الطبي عليها يتم اكتشاف إنها (عذراء) وأنها كانت (سليمة) و (طاهرة) .الخ. ذلك لأن المرأة رغم وضعها المتدني ألا أنها في نفس الوقت تعكس العديد من قيم الرجولة والشرف والعائلة والعرض .الخ.

أو كما تقول نوال السعداوي في كتابها: المرأة والجنس أن الفتاة يرتبط شرفها وشرف أسرتها من خلال غشاء البكارة وربط شرف (الأب – الرجل) بالأمر نفسه يشير إلى مدى الركاكة التي تتهد هذه المكانة وذلك يجعلنا نفهم لماذا يقوم الرجل (بقتل المرأة أو الفتاة) في حالة (عدم ظهورها يثبت أو يؤكد) وجود أو سلامة غشاء البكارة ولذا فإن الإنسان يسقط هنا كل عاره على الفتاة أو المرأة (نوال السعداوي: ١٩٧٧).

ورغم أن العلم اثبت لنا كمثال أن (غشاء البكارة) يوجد على أنواع، وأن من بين هذه الأنواع غشاء البكارة المطاط والذي لا ينفجر إلا عن طريق عملية جراحية فإن الكثير من الفتيات حديثي الزواج ربما فقدت حياتهن حين قام الرجل بواجبه (في الليلة الأولى) ولم يجد ما يشير إلى سلامة العرض والشرف والكرامة) فأتخذ القرار بإرجاع الفتاة إلى أسرتها انطلاقًا من القاعدة الشهيرة (البايرة على بيت أبوها) وهنا قد لا يتحمل الأب أو أحد أشقائها هذا العار ويقوم على الفور بقتلها وبعد أن يحدث ما حدث تثبت التقارير الطبية سلامة البنت وأن غشاءها كان من النوع المطاط العصبي على البوح بأسراره من البداية.

كما أن الفتاة في بعض الأماكن في مصر قد تقتل لمجرد انتشار (شائعات مشينة عن سلوكها) بغض النظر إن كانت هذه الشائعات صحيحة أم لا وهي في الغالب غير صحيحة –ففي الصعيد- كمثال مجرد أن شاهد البعض فتاة تقف مع شاب أو تتحدث معه بصورة عابرة هنا يتجسد (الخيال الضعيف) ويضيف الشخص من عنده الكثير من أفكاره واتجاهاته (هو) المريضة ومع انتشار الشائعات التي ستصل حتمًا إلى الأسرة وهذه الفتاة أو احد من أقاربها حتى يتم اتخاذ القرار بالقتل ودون التروي أو التمهل أو حتى دراسة الأمر ودراسة موضوعية تنتهي إما إلى تبرئة الفتاة وأخلاء ساحتها من هذه الشائعات أو الحكم عليها بالموت والإعدام.

وأيها الشرف كم من الجرائم ترتكب باسمك وأنت برئ منها.

رابعًا: الزواج المبكر[1]

توجد العديد من صور التحايل لزواج الفتيات في سن مبكرة وربما قبل أن تستعد جسديًا لتحمل الزواج وما يترتب عليه من نتائج وأثار (الحمل والولادة رضاعة.الخ).

حيث توجد العديد من المعتقدات حول الفتاة يمكننا تلخيصها في:

أ- أن البنت عار.

ب- أن سترة البنت هو زواجها.

ج- حتى لو تعلمت الفتاة والتحقت بأعلى المراتب العلمية فأن هذا مجرد محطة يجب أن تعبرها سريعًا وصولاً إلى محطة الاستقرار (الزواج).

د- البنت أقل في إمكانياتها (الجسدية والعقلية.الخ) من الرجل ولذا فإن الطاعة (المفرطة) ضرورية للرجل.

هـ- كلما تزوجت الفتاة في سن مبكرة دل ذلك على وعي وأصالة وجمال الفتاة وقيمة أسرتها.

و- غالبية الأسر لا تعيش في صراعات نفسية إذا كانت الفتاة مثلا ملتحقة بالتعليم الثانوي أو حتى الجامعي وتقدم لها عريس فإنها تفاضل أن تختار مباشرة زواج البنت أما مسألة أن تكمل أو لا تكمل تعليمها فهذا يتوقف على قرار (زوجها).

ومن خلال الخبرة ومن خلال وجودي في قرية مصرية فقد انتشر في فترة سابقة فكرة خلاصتها أن الدولة سوف تتدخل للارتفاع بسن الزواج الفتاة هنا سارعت العديد من الأسر إلى القيام بالأتي:

(١) يمنع القانون زواج القاصرات، إلا أن ذلك لا يمنع من وجود زواج القاصرات، وإن بعض المأذونيين(أو عاقد الأنكحة) يسعى إلى طرق متعددة (منها التزوير في شهادات ميلاد الفتيات) لإتمام هذه الزيجات رغم أنف القانون.

أ- اللجوء إلى التسنين والحرص على زيادة سن الفتاة.

ب- قدوم المأذون ليلاً وعقد القران.

ج- بعد أن ثم التأكد أن (رفع سن زواج الفتاة) مجرد شائعة حتى طلاق الكثيرين هذه الزيجات والتي جاءت هروبًا من قرار محتمل.

وأرى أيضًا أن أبرز ملمح في زواج الفتاة مبكرًا هو بيعها إلى أحد العرب حيث تشتهر الكثير من القرى سواء في الجيزة أو الدقهلية كمثال وتقوم بتزويج فتياتها في سن مبكرة إلى بعض العرب (رجال العرب كبار السن) ولا شك أن هذه التجربة (تكون صادمة للكثير من الفتيات)

حيث تتعرض للمهانة والعنف والضرب والإيذاء وكل ذلك قد يتم وهو (مفترية) وبعيدة عن القرب من الأهل.

ويترتب على الزواج المبكر - بالطبع- الحمل وما قد يقود إلى مضاعفات خطيرة – لدى الفتاة لم يستعد جسدها بعد الأعباء الحمل وما يترتب عليه.

وغنى عن البيان أن العديد من الدراسات العلمية الجادة وجدت أن أنسب سن الأول حمل هو مابين ٢٠- ٣٥ عامًا ولذلك يفضل عدم التبكير بالزواج أو حتى التأخير كثير خاصة أن مسألة الحمل لأن كلا الأمرين (المبكر –التأخير) ضار جدًا بصحة الفتاة.

أخطار الزواج المبكر:

أ- **وعلى الأم (الفتاة الصغيرة السن حاليًا)**

تتعرض الأم (الفتاة الصغيرة في السن) للعديد من الأمراض منها.

- الأنيميا المصاحبة للحمل.
- فقر الدم ونقص الكالسيوم.

- ارتفاع ضغط الدم والأمراض المصاحبة له مثل: تسمم الحمل.
- الولادة المبكرة بأخطارها المتعددة.
- من المؤكد حدوث نزيف حاد قبل الولادة وفيه تزداد احتمالات حدوث الولادة القيصرية.
- نزيف أثناء الولادة مع احتمال السقوط الرحمي.
- نزيف بعد الولادة وهو أشد الأنواع خطورة وتزداد فيه نسبة الوفيات.

ب- <u>على الطفل</u>

حيث يحرم الطفل من حقوقه الطبيعة في رعاية أمه له أو حتى في (عملية الرضاعة الطبيعية) وما يترتب عليه من نتائج ايجابية أهمها توثيق العلاقة بينه وبين الصورة المدركة الجميلة لأم.

مع احتمال إصابة الطفل بالعديد من أمراض في الجهاز التنفس.

ج- <u>على الجنين</u>

وهو الطفل الذي ما زال في بطن أمه والذي لا يصل إليه الغذاء المناسب فيكون عرضة للتشوهات الخاصة بالأجنة بنسبة أكثر من الطبيعي، كما يزيد احتمال حدوث الولادة القيصرية وما قد يترتب عليها من نتائج وأثار قد تؤدي بحياة الأم.

وقد توصلت بعض الدراسات إلى أن نسبة الحمل من جراء الزواج المبكر في الكثير من القرى المصرية نسب مرتفعة وتقود إلى العديد من الأثار والمخاطر سواء على الأم أو طفلها.

لذا لا غرو أن اهتمت هيئة الأمم المتحدة للأنشطة السكانية بمشكلة الزواج المبكر وإجراء العديد من المسوح والدراسات وتوصلت إلى الكثير من النتائج الخطيرة التي ترتب عليها وقد أجرى أول بحث قومي لدراسة ظاهرة وفيات الأمهات بسبب الحمل والولادة في مصر عام ١٩٩٢/١٩٩٣.

ولكن قبل هذا البحث كان هناك عدة بحوث ميدانية لمحافظات بعينها وقد كان من أهمها بحوث وفيات الأمهات في محافظات المنوفية- قنا – الإسكندرية، وقد قدرت وفيات الأمهات في هذه المحافظات بما يتراوح بين ٢٥٠- ٤٥٠ وفاة لكل ١٠٠,٠٠٠ مولود في خلال العقدين الأخيرتين.

وعلى المستوى القومي أعلن البحث القومي الوفيات الأمهات لعام ١٩٩٣/٩٢ أن معدل وفيات الأمهات بسبب الحمل والولادة يبلغ ١٧٤ لكل١٠٠,٠٠٠ مولود وهي (شبكة المعلومات السكانية ٢٠٠٠صـ١٨)

والحقيقة أنه يجب القيام بتغيير الاتجاهات تجاه مثل هذا الأمر خاصة ـ وكما سبق أن أشرنا ـ أن مسألة الزواج المبكر ودخول الفتاة (سن العدل) أمرًا مستحبًا بل ومرغوبًا فيه لدى قطاع عريض من المجتمع المصري.

خامسًا: فض غشاء البكارة بأصابع اليد

بالرغم من أن الأدبيات الدولية أو حتى المحلية لا تأخذ مثل هذا الأمر في الاعتبار إلا أن كاتب هذه السطور يرى أن (فض غشاء البكارة للفتاة ليلة الدخلة) خاصة بأصابع اليد جريمة وعنف موجهة ومن خلال إرضاء وصمت الآخرين عن ذلك.

أما عن تفاصيل هذه العملية فهي مسألة في منتهى القسوة والبشاعة حيث تدخل العروس إلى حجرة يكون بها في الغالب امرأتين أو ثلاث من (أقاربها) والماشطة أو القابلة ثم يدخل العريس وجلا متردداً فتأمرة (القابلة) أن يلف حول أصابع يده (شاشه) أو (المحرمة) في هذا الأثناء تكون النسوة قد فتحن ما بين فخدي العروسة في مواجهة العريس لكن يفض غشاء البكارة باصابعة وقد يفشل وقد ينجح، فإذا فشل قامته القابلة بالمهمة الشاقة ويكون الجميع في الخارج مترقب النتائج (وعلى عينك يا تاجر)

وتلمح كل علامات القلق والتوتر مجسدة خاصة لدى أسرة الفتاة فإذا نزل قطرات الدم دخل الجميع في حالة نشوة بل أن المراقبين لمثل هذه الأمور ينشدون الأغاني لمناسبة لمثل هذا الحدث.

مثل: آه يا بلحة يا مأمعة شرفتي أخواتك الأربعة

أو: قولوا لأبوها إن كان جعان يتعشى

الدم ساح وبل (وفي رواية) غرق الفرشة.

وقد تقضي الفتاة ليلة دخلتها في المستشفى لإجراء عملية جراحية من أجل وقف النزيف الذي حدث لها وهو أمر كثير الحدوث.

صحيح أن الأمور الآن قد تغيرت كثيرًا وأصبح الكثير من الرجال يميل إلى ممارسة هذه الطقوس بينه وبين زوجه إلا أنه أيضًا توجد العديد من الأفكار والاتجاهات، تجاه (أخذ العرض باليد).

ناهيك كما سبق أن ذكرنا احتمال أن تكون الفتاة غشاءها من النوع :المطاط والذي لا ينفجر هكذا بالأصبع أو حتى بالعضو الذكري ولكن قد يحتاج إلى إجراء عملية جراحة وقبل إجراء مثل هذه العملية (إن جرت من الأساس) تكون الفتاة وأسرتها فد تعرضوا للعديد من أساليب السخرية والوصم بالعار والقيل والقال.

سادسًا: ضرب الزوجات.

إن المرأة هي أكثر الفئات تعرضًا للضرب والإهانة من قبل الزوج وقيل ما من قبل الأب وأشقائها بحجة: أن الضرب (وكسر الضلع) لن يزيد الفتاة إلا أدب بل أو كسر ضلع يطلع لها ٢٤ ضلع وأن الضرب (عمره) ما هيموت هكذا نجد العديد من الأمثال التي تعكس حقيقة وجوب تعرض الفتاة في مراحل عمرها إلى الضرب والتعذيب إلى درجة القتل وتضرب المرأة لأسباب متعددة أبسطها تأخرها في إحضار الطعام لزوجها أو شقيقها أو حتى لوالدها.

ولا توجد إحصاءات دقيقة بالطبع عن أعداء النساء اللاتي يتعرضن لمثل هذا الضرب أو العنف بيدأننا سنحاول ذكر نماذج من الدراسات التي تناولت العنف الموجه ضد المرأة.

في دراسة للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية وجد أن ٩٦٪ من الذكور يرورن ممارسة العنف ضد المرأة، وأنهم بالفعل يمارسون هذا العنف ويعتبرونه حقًا من حقوقهم وأنه هام (أو ضروري) لتعديل سلوكيات المرأة (المعوجة).

وإن الضرب يتم للأسباب الآتية:-

أ- الإهمال في واجباتهم المنزلية.

ب- عدم الرغبة في إشباع مطالب الزوج الجنسية.

ج- أسباب تتعلق بالقيم الأخلاقية مثل السلوك - الملابس.

والغريب أن ٨٦٪ من النساء قد أكد أن من حق الرجل ممارسة العنف ضد المرأة وتأديبها إذا لزم الأمر.

وقد حذر تقرير لصندوق الأمم المتحدة لرعاية الأمومة والطفولة (اليونيسيف) من ارتفاع معدل حوادث العنف ضد المرأة وأشار التقرير إلى أن نسبة تعرض المرأة لحوادث لعنف كالضرب والاعتداءات الجنسية من جانب أفراد أسرتها ومعارفها تتراوح بين ٢٠٪ إلى ٥٪ وإن هذا العنف الذي تتعرض له الفتاة ربما يتم قبل مولدها (شبكة المعلومات السكانية ٢٠٠٠صـ١٣).

وفي دراسة لـ ليلى عبد الوهاب عن العنف الأسري عام ١٩٩٤ قامت فيها برصد تسجيل وتحليل (١٠٥) حالة من حالات العنف التي نشرت في الصحف المصرية في الفترة من يونيه ١٩٨٨ حتى مايو ١٩٨٩ واشتملت

المجموعة على (٩٥) حالة عبارة عن قضايا نظرت أمام المحاكم وكان من أهم نتائج هذا البحث:-

أ- تعرض المرأة للعديد من صور العنف.

ب- من هذه الصور

- الحرق وكانت نسبته ٢١٪.
- القتل وكانت نسبته ٩,٥٪.
- الإلقاء من أدوار عالية بنسبة ٨.٦٪.

ثم يأتي القتل والخنق والضرب وتشويه الوجه والخطف والصعق بالكهرباء.

أما المجموعة الثانية التي نظرت أمام المحاكم فقد كان أبرز مظاهر العنف ضد النساء جاء كالأتي:

- الضرب وكانت نسبته ٧١.٦٪.
- الطرد من المسكن وكانت نسبته ١٢.٧٪.
- الطعن بسكين وكانت نسبته ٧.٤٪.
- تبديد المنقولات.
- ثم الاغتصاب.

وفي دراسة حديثة نسبيا تمت بدعم من اليونيسيف في مصر (١٩٩٤) أتضح أن ٨٦٪ من النساء المتزوجات تتقبلين ضرب الأزواج لسبب أو لأخر وكان أكثر الأسباب التي أدت إلى ضرب الأزواج لزوجاتهم كالأتي:

- الامتناع عن تلبية رغبة الزوج الجنسية وقتما يريد أو يشاء بنسبة ٧٠٪.

- مجادلة الزوجة لزوجها أو ردها عليه بنسبة ٦٩٪.
- حرقها للطعام بنسبة ٢٧٪.

كما اتضح أن ١٨٪ من النساء اللاتي تعرضن للضرب وحدث لهن إصابة، بينما احتاجت ١٠٪ إلى الانتقال إلى المستشفى لتتلقى رعاية طبية فائقة مما يشير إلى خطورة الإصابات والعنف الموجه إليها).

وفي دراسة أجريت عام (١٩٩٨) في مصر عن « العنف ضد النساء بدعم من اليونيسيف على عينة من النساء والرجال من النخبة والجمهور العام من الحضر والريف ومن كافة المستويات التعليمية جاء ترتيب العنف ضد المرأة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسات كالأتي:

- التمرس بها جنسيًا بنسبة ٨٨٪.
- ضربها وإيذائها بدنيًا بنسبة ٨٥٪.
- سبها وخدش حيائها لفظيًا بنسبة ٨٢٪.
- خيانة الزوج لزوجته بنسبه ٨١٪.
- منعها من زيارة أهلها بنسبة٧٧٪.
- تهديدها بالإيذاء بنسبة ٦٨٪.
- حرمانها من الترقي في عملها بنسبة ٦٨٪.
- التضييق عليها ماديًا (البخل) بنسبة ٦٨٪.
- إظهارها على صورة غير لائقة في وسائل الإعلام بنسبة ٦٥٪.
- الاستخفاف بآرائها أمام الغير بنسبة ٦١٪.
- هجر الأزواج لمنزل الزوجية بنسبة ٥٤٪.
- مماطلة الزوج لها في طلبها للطلاق بنسبة ٤٨٪.
- الزواج بأخرى بنسبة ٤٧٪.
- منعها من العمل خارج المنزل بنسبة ٣٩٪.
- منعها من الخروج من المنزل بنسبة ٣٨٪.

- ختان البنات بنسبة ٣٣٪.
- منعها من السفر للخارج بنسبة ٢٧٪.

كما اتضح من خلال الدراسة أن أكثر الأفراد الذين يمارسون العنف ضد المرأة كالأتي:

- الزواج بنسبة ٧٢٪.
- الأب (ضد بناته) بنسبة ٤٣٪.
- الأخ (ضد أخته) بنسبة ٣٧٪.
- أما عن الأماكن التي يمارس بها العنف تجاه المرأة فكانت كالأتي:
  - وسائل النقل بنسبة ٧٢٪.
  - في الشارع بنسبة ٦١٪.
  - في المنازل بنسبة ٤٥٪.
- في أقسام الشرطة بنسبة ٢٤٪.

وعندما سئلت العينة (من النساء) هل للزوج الحق في عقاب زوجته كانت الإجابات كالأتي:

- نعم بنسبة ٩٦٪.

وعندما سئلت العينة: ولماذا يكون الرجل له الحق في عقاب زوجته جاءت الإجابات كالأتي:

- الدين منح له هذا الحق للرجل بنسبة ٦٤٪.

وقد وافقت على هذه الإجابات كافة أفراد العينة (من النساء) ومستويات تعليمية واجتماعية مختلفة.(من خلال عادل أبو زهرة ٢٠٠١، ص٢٥.٢٦).

وفي دراسة لكاتب هذه السطور عن العنف الأسري (٢٠٠٧) ومن خلال تحليل مضمون الجرائم التي تمت داخل نطاق الأسرة المصرية لمدة (٧) شهور في المدة من أول يونيه ١٩٩٨ حتى أخر ديسمبر ١٩٩٨.

جاءت النتائج كالأتي:

الأسباب والدوافع التي تقود إلى العنف الأسري

حيث تكون المرأة أو الفتاة هي الأكثر تعرضًا للعنف.

يسبب:

- الاعتراض على سلوك مشين.
- الرغبة في الاستئثار بمغنم ما.
- حرمان الفتاة من الميراث.
- الشك في سلوك الزوجة.
- عدم الإنجاب.
- إنجاب إناث فقط.
- المعايرة على سلوكيات عديدة مثل البطالة، الفقر، تدني مكانة، أسرتها الرسوب.........الخ.
- رفض تنفيذ الأوامر.

أداة العنف المستخدمة:-

- إطلاق الرصاص.
- الطعن بخنجر أو سكين.
- إشعال النار.
- القتل بآله حادة.
- ماء النار.

- الخطف.
- الإجبار والتهديد.
- الخنق.
- تناول (أو دس) السم.

الدوافع التي قادت إلى العنف الأسري:

- الشك في سلوك الزوجة.
- زنا المحارم.
- الخيانة الزوجية
- الإحباط واليأس.

أما عن (أماكن العنف) فقد أتضح إنها تشمل العديد من مناطق الجمهورية. (محمد حسن غانم ٢٠٠٧ ص ١٤٤- ١٥٩).

إضافة إلى إمكانية رصد العنف ضد المرأة في المظاهر الآتية:

١- التمييز في الرعاية الصحة خاصة وإعطاء الذكر كل الرعاية وإهمال البنات.

٢- تفضيل المرأة التي تنجب الذكور عن تلك التي تنجب إناث فقط رغم إن الزوج مسئول علميًا عن ذلك.

٣- انعدام التعليم كسلاح مهم جدًا للفتيات.

٤- حرمان النساء من (الميراث) أو حقهم في تسجيله

ومن مظاهر العنف التي تتعرض له المرأة مسألة التحرش الجنسي sexual harassment حيث لا يوجد تعريف متفق عليه لهذا السلوك المشين إلا إن التحرش الجنسي يتضمن الفئات السلوكية الآتية:

١- تعليقات لفظية ذات طابع جنسي (تلميحات – عبارات مغازلة).

٢- مطالب لفظية ذات طابع جنسي (عبارات تحتوى على طلب لإقامة علاقة جنسية.

٣- أفعال غير لفظية ذات طابع جنسي (لمس جسد الطرف الأخر أو جزء من الأسباب الجنسية.

وتصبح هذه السلوكيات اللفظية وغير اللفظية تحرشًا في ظل وجود أحد الشروط التالية:

أ- عدم الترحيب بها من قبلة الضحية لأن الترحيب بها يعني أننا أمام علاقة غير مشينة أو غير مرحب بها.

ب- يعتبر الخضوع لتلك الأفعال صراحة أو ضمنًا شرطا لاستمرار عمالة الفرد.

ج- يعتد التجاوب مع تلك الأفعال شرطًا للحصول على ميزة في العمل أو تجنب افتعال الصعوبات التي تعوق أداء الوضع المرضي للصحة.

د- بسبب الأذى المتحرش بها ويهددا استقرارها وشعورها بحسن الحال.

وقد أهتمت الأدبيات الأجنبية بهذه الظاهرة ويمكن تصنيف الدراسات التي أجريت في هذا الصدد في الفئات الآتية:

١- دراسات عينية بمعدل شيوع التحرش ومظاهر أنواعه.

٢- دراسات اهتمت بالوقوف على خصال مرتكبي التحرش وضحاياه.

٣- دراسات اهتمت بأسباب التحرش والإثارة.

٤- دراسات اهتمت بسبل مواجهة التحرش وكيفية التخلص منه.

وقد أجريت دراسة مصرية رائدة في هذا الشأن حيث تكونت عينة الدراسة من مائة من العاملات في الأجهزة الحكومية والقطاع العام من المقيمات بمدينة القاهرة الكبرى اللاتي بلغ متوسط أعمارهم (٣٠,٧= ١١,٨) عامًا وكانت الإدارة الرئيسة للدراسة هي استخبار التحرش الجنسي بالمرأة العاملة والذي اجتاز عددًا من الخطوات لكي يصل إلى صورته الآتية المستخدمة لجمع بيانات الدراسة:

١- تبين أن نسبة كبيرة تقترب من نصف أفراد العينة (٤٢٪) يعرفن زميلات تعرضن للتحرش الجنسي.

٢- تتسم ردود أفعال ضحايا التحرش بالسلبية بشكل عام.

٣- فيما يتصل بالتعرض الفعلي للتحرش الجنسي بنوعية اللفظي والبدني في العمل فإن النسب التي أظهرتها نتائج البحث تعد مرتفعة نسبياً حيث إن ٦٨٪ من أفراد العينة قد عانين منه(٤٦٪ تحرش لفظي مقابل ٢٢٪ تحرش بدني ولفظي معًا) .

٤- إن أفضل أساليب مواجهة التحرش تتمثل في بناء إستراتيجية متعددة الأبعاد تبدأ بالتحرش الذي يجب توعيته بدلالات سلوك المرأة الزميلة حتى لا يسئ فهمه فعلى سبيل المثال يجب عليه إلا يدرك سلوكها الودود بوصفه دعوة للتحرش.

٥- من الملامح السلوكية البارزة لضحايا التحرش انخفاض توكيد الذات وعدم القدرة على المواجهة الحاسمة والفورية المؤشرات وبوادر التحرش الأولية.

أ- كالتحدث في أمور خاصة عادية ثم عاطفية.

ب- التحرش اللفظي ثم البدني.

ج- هناك ما يسمى (بمنذرات التحرش) ويجب الانتباه لها.

٦- قلما تلجأ ضحية التمرس للتقدم بشكوى رسمية للإدارة وتفضل التصدي للتحرش بطريقتها الخاصة.

٧- يمارس الدين دورًا مهمًا في الحد والوقاية من التحرش.

٨- معدل التحرش الجنسي اللفظي أعلى من البدني.

٩- الشخصية الأقل توكيدًا هي التي تعجز عن التعبير عن رفضها.

١٠- تتسم ردود فعل المرأة العاملة في الثقافة المصرية إزاء تعرضها للتحرش تتسم بالطابع السلبي عادة والذي يتراوح عادة بين التجنب

أو الابتعاد أو السكوت في حين يلجأ قلة من النساء العاملات للأساليب الايجابية أو المواجهة الحاسمة كالشكوى أو المواجهة الحاسمة.(طريف شوقي، عادل هريدي ٢٠٠٤ص ١٩- ٧٩).

والتحرش الجنسي يقع ضمن ما يسمى بالعنف الجنسي، وإن هذا العنف يأخذ الأشكال الآتية:

أ- الاغتصاب بين المتزوجين أو خلال العلاقات اليومية.

ب- اغتصاب الغرباء.

ج- التحرشات والمضايقات الجنسية غير المرغوب فيها بجانبها طلب الجنس لقاء تحقيق منفعة أو هدية.

د- الانتهاك الجنسي للقاصرين عقليًا أو بدنيًا.

هـ- الانتهاك الجنسي للأطفال.

ر- الزواج أو التعايش بالإكراه بما فيه زواج الأطفال.

ز- إنكار أو رفض حق استخدام موانع الحمل أو استخدام الوسائل الأخرى للوقاية من الأمراض المنقولة جنسيًا.

ح- الإكراه على الإجهاض.

ك- أعمال العنف الموجهة ضد كمالية المرأة الجنسية بما فيها بتر الأعضاء الأنثوية التناسلية أو النظر الإجباري لعذرية المرأة.

ل- البغاء أو الاتجار بالنساء بالإكراه والقوة بهدف الاستقلال والانتفاع الجنسي.

ولا توجد تقديرات دقيقة لضحايا العنف الجنسي ولكن قدرتها منظمة الصحة العالمية وفقًا لمسوحها في مصر عام ١٩٩٢ تقدر ب ١٠٠٠ حالة أي نسبة ٣,١ من جملة عدد الضحايا (منظمة الصحة العالمية ٢٠٠٢).

وقد أجريت العديد من الدراسات حول العنف الذي وقع على المرأة وسوف تقتصر في هذا الحيز على الدراسات العربية وهي في مجمله قليلة

ولا تتناسب مع ما تتعرض له المرأة من عنف ونظن أن ثقافة المجتمع الذكوري يجعل المرأة يجعل المرأة ترى أن هذا العنف الموجه ضدها هو من الأشياء الاعتيادية التي لا يجب أن تتزعج لها المرأة أو الفتاة فالأب له حق تأديب أبنته ويشاركه في هذا الحق أبناءه الذكور (بغضن النظر عن أعمارهم) وكذا الأعمام والأخوال وغيرهم من أبناء الأسرة.

والدليل على ذلك أن سامية الساعاتي حين قامت التحليل مضمون الشكاوى التي وصلت إلى مكتب الشكاوى التابع لمجلس حقوق المرأة قد بلغ عدد شكاوى العنف (٥٤) شكوى مثلت ٣,٥٪ من إجمالي الشكاوى ومن مجموع (١٥٣٤) شكوى قدمت إلى مكتب الشكاوى في الفترة من ٢٠٠٢/٦/١٥ إلى ٢٠٠٤/٦/١٥.

وقد تمثلت شكوى المرأة من العنف في الفئات الآتية:

أ- قيام شخص بتحرير شيك دون رصيد.

ب- جنحة النصب وهي جنحه ترفع على من يقوم بالنصب على أخر.

ج- تحرش جنسي وهو التعدي من رجل على امرأة بصورة أقل حدة من الاغتصاب.

د- جنحة الضرب وهي التعدي باليد أو استخدام آله مما يسبب إصابات تستوجب علاجا أقل من ٢١ يوم.

م- استيلاء على عقار كما في حالة استيلاء الأخ على عقار من ميراث أخيه (أو أمه وأبيه).

ن- التهديد بالضرب أو تشويه الوجه.

هـ- التهديد باختطاف الأطفال.

ز- التعرض لعنف نفسي متمثل في السب وامتهان الكرامة (خاصة في القضايا المرفوعة أمام المحاكم ومقابلة الزوجان السابقان) بعضهما لبعض في ساحة المحاكم

ح- الإرغام على التنازل عن مستحقات المطلقة.

ح- الإرغام على التوقيع على إيصالات أمانة بمبالغ مالية.

ف- التحكم في مسار تعليم الأطفال مما يضر بمصلحتهم.

ل- العنف الموجه ضد المرأة في إطار الزواج العرفي يتلخص في الطرد من الشقة، عدم الاعتراف بالأطفال، التهديد بالقتل، وتشويه الوجه.(سامية الساعاتي ٢٠٠٦، ص ٣٤٠- ٣٤١).

ويتضح من خلال تحليل مضمون هذه الشكاوى في جانب العنف أنها تتم غالبيتها في إطار شكاوى مرفوعة وقضايا أمام المحاكم لكن نادرًا ما نجد الزوجة تشكو زوجها والحياة الزوجية قائمة بينهما، أو فتاة تشكو أحد من أفراد أسرتها وهي مازالت تعيش في عصمتهم.

<u>دراسات سابقة تناولت العنف ضد المرأة</u>

في دراسة لمحمد سيد فهمي اتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة العنف ضد المرأة حيث هدفت الدراسة إلى الإجابة عن تساؤلين هما:

أ- ما هي طبيعة اتجاهات الشباب الجامعي نحو مظاهر العنف ضد المرأة؟

ب- ما هي أساليب التدخل المهني للخدمة الاجتماعية للحد من الآثار المترتبة على العنف ضد المرأة؟

ولتحقيق هذه الأهداف تم تطبيق مقياس أتجاهات في الطلاب نحو ظاهرة العنف ضد المرأة وذلك على عينة مكونة من (٢٠٠) طالب وطالبة بالفرقة النهائية بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها:

أ- أن نسبة ٧٥٪ من الطالبات يرفضن تنازل المرأة من حقوقها.

ب- إن غالبية الطلبة والطالبات، يوافقون على ضرورة تعليم المرأة وعدم تركها للمدرسة.

ج- إن أكثر من نصف لمجتمع البحث (من الذكور والإناث) لا يوافقون على مسألة ختان الإناث.

د- أكثر من نصف مجتمع البحث (من الذكور والإناث) يرفضون مسألة تعرض الأنثى للاغتصاب أو أي سلوك مشين به تحرس لها. (محمد سيد أحمد، ١٩٩٨ صـ١٦٢- ١٩٤).

ودراسة أخرى لصفوت فرج وحصة الناصر عن العنف ضد المرأة وعلاقته ببعض سمات الشخصية، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على أشكال العنف ضد المرأة من وجهة نظر المرأة وفحص الارتباط بين تقديرات عينة من الإناث وبين بعض السمات والخصائص النفسية وتكونت عينة الدراسة من (٢٠٩) طالبة من طالبات الجامعة بمتوسط عمري قدرة (٢٣.١١) عاما وأنحراف معياري ورده ٤.٧٢ عامًا منهن ١٤٥ من غير المتزوجات واستخدام مقياس العنف ضد المرأة وقد توصلا إلى العديد من النتائج ومنها:

أ- أن العنف الذي تستشعره المرأة من تزويجها رغم إرادتها لرجل مسن جاء على رأس القائمة من أشكال العنف التي تتعرض لها المرأة.

ب- يلي ذلك التهديد الضمني بالقضاء على العلاقة الزوجية عند الشكوى من الضرب.

ج- هناك ارتباط سلبي بين التعرض للعنف اللفظي وتقدير الذات. (صفوت فرج، حصة الناصر ١٩٩٩، ص ٣٢١- ٣٥٤).

وفي دراسة لـ هبة محمد على حسن عن الإساءة إلى المرأة، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن ديناميات البناء النفسي للزوجات المساء إليهن، والأزواج المسيئين لزوجاتهن للخروج بصيغة معرفية تتيح إمكانية تشخيص الظاهرة وتحديد أبعادها.

وتكونت عينة الدراسة من (٦٠) سيدة متزوجة تراوحت أعمارهن بين ٢٥ إلى ٤٢ عامًا بمتوسط قدره ١٦- ٣٣ وانحراف معياري قدره ٦.٦٧، وقد تم تقسيم هذه العينة إلي سيدات عاملات وسيدات غير عاملات وكانت الأدوات المستخدمة عبارة من استمارة بيانات أساسية واختبار تكميل الجمل، اختيار تفهم الموضوع، ومقياس الإساءة إلى

المرأة (أعداد الباحثة) ومقابلة موجهة وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها:

أ- كشفت النتائج عن اضطراب البناء النفسي للزوجات المساء إليهن.

ب- ظهور أعراض الاكتئاب والقلق بصورة دالة.

ج- المعاناة من شكل أو أكثر من أشكال اضطرابات الشخصية.

د- اضطراب شخصية الأزواج المسيئين إلى زوجاتهم. (هبة مخمد على حسن ٢٠٠١).

وفي دراسة لـ: ناهد رمزي، عادل سلطان عن: بعض المتغيرات الاجتماعية والنفسية المحددة لاتجاهات الأفراد نحو العنف ضد المرأة حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على بعض المتغيرات الاجتماعية والنفسية التي تسهم بشكل أو بأخر في تشكيل اتجاه الأفراد نحو العنف ضد المرأة.

وتكونت عينة الدراسة من (٥١٣) فرد من أفراد المجتمع المصري وتم تطبيق العديد من الأدوات مثل: استمارة بيانات أساسية، مقياس تنسي المفهوم الذات، مقياس الاتجاه نحو العنف ضد المرأة (من إعداد الباحثان) وقد توصلا إلى العديد من النتائج منها أن متغير التعليم يلعب دورًا بارزًا في التفرقة التطرق بين المجموعتين وهذا يعني أنه كلما أرتفع الفرد في السلم التعليمي كما أتدرج في فئة منخفض الاتجاه نحو العنف ضد المرأة (ناهد رمزي، عادل سلطان، ٢٠٠٢).

وفي دراسة لـ إخلاص فتال عن العنف ضد المرأة لدي سيدات متزوجات في مدينة دمشق (الجمهورية العربية السورية) حيث هدفت الدراسة إلى بحث العلاقة بين العوامل الديموغرفية والاجتماعية والصحية والسلوكية وبين تعرض المرأة للعنف لتحديد حجم مشكلة العنف ضد المرأة لدي السيدات.

وتكونت عينة الدراسة من (٥٠٠) سيدة، وقد جمعت المعلومات عن طريق إجراء مقابلة مباشرة مع سيدات الدراسة وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها:

أ- هناك ارتباط بين تعرض السيدة للعنف الشديد وبين المتغيرات التالية (العمر عند الزواج ـ قيام السيدة بالتدخين ـ عدد الأولاد ـ درجة التعليم ـ وجود قرابة).

ب- إن ٤٢٪ من غير الدراسة يجعلها مصطلح العنف ضد المرأة وذلك لتدني المستوى التعليمي.

ج- ٩٦٪ من عينة الدراسة رفض أسلوب الفرد التعامل (أو الاختلاف مع الزوج، (إخلاص فتال ٢٠٠٢).

وفي دراسة لـ: عزة حامد غانم عن: ظاهرة العنف ضد الزوجات في المجتمع المصري حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن أنماط العنف الموجه ضد الزوجات في الريف والحضر والتعرف على العوامل التي تسهم في تشكيل العنف ضد الزوجات.

وتكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) سيدة ممن تعرضن للعنف المعنوي والبدني، وقد تم تطبيق استمارة استبيان وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج ومنها:

أ- أنه كلما زاد سن الزوجة زاد تعرضها للعنف وذلك في كل من الريف والحضر.

ب- أن سن الزوج له تأثير إيجابي مع (حل، وحسم) الخلافات بين الزوجين.

ج- كلما أنخفض المستوى التعليمي للزوج كلما زاد تعرض الزوجة للضرب وكأفة الأشكال العنف لموجه ضدها.

د- أن الخلافات تزداد كلما قلت مدة الزواج في ريف وحضر مصر.

هـ إن السكن المشترك وخاصة مع أهل الزوج من الأسباب الرئيسية لتعرض الزوجة للعنف.

و- إن الزوجة الريفية تتعرض للعديد من صور العنف إيان فترة طفولتها من خلال الأساليب الاجتماعية الوالدين (الأكثر عنفاً ضدها بحجة تربيتها والمحافظة عليها) (عزة حامد غانم ٢٠٠٢).

وفي دراسة لـ: العارف بالله محمد الغندور عن العنف ضد المرأة حيث هدفت الدراسة إلى تحديد حجم ونوعية المعلومات الخاصة بالعنف ضد المرأة من خلال دراسة محورين فقط هما:

الاغتصاب والضرب، وتحديد نوعية الاتجاهات، التي لا يتبناها أفراد العينة نحو قضية اغتصاب المرأة أو تعرضها للضرب وتكونت عينة من الدراسة من (٤٠٠) فرد من الذكور والإناث، والأدوات المستخدمة في الدراسة: استمارة بيانات شخصية واجتماعية (إعداد المؤلف) مقياس الاتجاه نحو العنف ضد المرأة (إعداد المؤلف) دليل المقابلة الشخصية (إعداد المؤلف) وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج ومنها:

أ- أن نسبة ٣١,٤٪ من أفراد عينة الدراسة قد أشارت إلى أن المشاكل المالية هي السبب المباشر في مشكلة تعرض الزوجات للعنف (المتمثل في الضرب أو الإيذاء البدني).

ب- أن نسبة ٦٢٪ من أفراد الدراسة ارتبطت معلوماتهم باتجاه إيجابي مناهض لاستخدام كافة أساليب العنف ضد المرأة وبصفة خاصة الاغتصاب.

ج- أن نسبة ٣١٪ من أفراد عينة الدراسة اتخذوا موقفاً سلبيًا يحمل المرأة وحدها مسئولية تعرضها للاغتصاب.

د- أن نسبة ٦١٪ من أفراد عينة الدراسة يؤكدون على أن البعد عن الدين سببًا للعنف ضد المرأة سواء أتخذ هذا العنف شكل الضرب أو الاغتصاب (العارف بالله محمد الغندور ٢٠٠٥).

ونكتفي بهذا القدر من الدراسات والتي ركزت وتناولت العنف الموجه ضد المرأة.

وفي بحث عن المرأة الجديدة الذي قدم المؤتمر بكين عن الأرقام الآتية:

- ٦٦٪ من نساء عينة البحث تعرضن للأهانة في أماكن عملهن، وقد اتخذت الإهانة في ٧٠٪ من هذه الحالات الطابع الجنسي.
- ٣٠٪ من الحالات التحرش بالكلام الجنسي.
- ١٧٪ من الحالات التحرش باللمس.
- ٢٠٪ من الحالات غزل مباشر.

وقد أظهر البحث أيضًا أن ما تعتبره النساء عنفًا موجهًا من أزواجهن يتبلور في:

- المنع من الاختلاف بنسبة ٨٨٪.
- المنع من السفر بنسبة ٦٩٪.
- المنع من الخروج بنسبة ٨٢٪.
- المعاشرة الجنسية بالإكراه بنسبة ٩٣٪.

وقد اعترف الإعلام المصري بالعنف الذي يمارس ضد المرأة المصرية فقد نشرت جريدة الأهرام الرسمية في عددها الصادر يوم ١٩٩٧/٢/٧ بعض أرقام مشتقاه من بحث إجراء المجلس القومي للسكان.

ويظهر البحث أن

- ٣٥٪ من المصريات المتزوجات تعرضن للضرب من قبل أزواجهن على الأقل مرة واحدة منذ زواجهن وإن الحمل لا يحمي المرأة من هذا العنف.

- وإن ٦٩٪ من الزوجات يتعرضن للضرب في حالة رفضهن لمعاشرة الأزواج.
- وإن ٦٩.١ يتم ضربهن في حالة الرد عليهن بلهجة لم تعجبه.

وقد اعتمد هذا البحث على سبعة آلاف زوجة في الريف والحضر وتبين من البحث أيضًا أن المرأة الريفية تتعرض للضرب أكثر من المرأة الحضرية.(من خلال سامية الساعاتي ٢٠٠٦ صـ٢٥٤- ٢٥٥).

وقاية المرأة من العنف: المسؤوليات والتحديات

- كيف نحمى المرأة المصرية (والعربية بصفة عامه) من العنف؟
- هل تكون الوقاية بسن القوانين والتشريعات؟
- أم بتغير الاتجاهات تجاه المرأة؟
- وهل هذه التراكمات السلبية (ضد المرأة) يمكن تغييرها بسهولة وبسرعة؟
- أم أن الأمر يحتاج إلى المزيد من السنوات التعديل بعض الاتجاهات السلبية تجاه المرأة؟

واقع الأمر أن مسألة قاية المرأة من العنف مسألة مهمة جدًا فقد توصلت العديد من الدراسات التي تناولت الاتجاه نحو العنف ضد المرأة إلى مجموعة من الحقائق خلاصتها أن الرجل إذا كان أقل تعليمًا فإنه يعتاد ضرب زوجته، وإن المرأة في الريف تتعرض للضرب أكثر من شقيقاتها في الحضر كما أنه من خلال الخبرة بالريف والمرأة نجد العديد من الأمثال الشعبية التي تؤكد على ضرورة تأديب الفتاة عن طريق الضرب وإن (اكسر للبنت ضلع (عن طريق الضرب البدني المبرح) يطلع لها ٢٤ ضلعاً (أي أن الضرب يزيدها قوة وأدبًا).

والمشكلة التي اتضحت من الدراسات التي تناولت العنف ضد المرأة إن المرأة قد تتقبل إهانة زوجها باعتبارها أحد حقوق الرجل فهل عملية التنشئة الاجتماعية المبكرة للفتاة تغرس فيها ضرورة أن تتقبل ضرب وسب وإهانة الرجل لها (سواء أكان ولدها أو شقيقها) حتى وإن

كان يصغرها في السن فإن من واجباته التي لا تتناقش مسألة تأديب شقيقته حتى وإن كانت تكبرة في السن وفي المستوى التعليمي ثم الزواج وغيره من أفراد أسرة المرأة أو حتى أفراد أسرة الزوج.

<u>وعمومًا يرى البعض اتخاذ هذه الإجراءات للحد من العنف الموجه ضد المرأة.</u>

١- لابد من أجل وقاية المرأة من العنف أن تتعاظم مشاركة المرأة في الحياة العامة بقوة الدستور والقانون وإن يدخل في ذلك التقليد الجاد في تعديل الدستور.

٢- فك الحصار عن القوانين المقيدة لتكوين الجمعيات والتنظيمات النسائية الأهلية.

٣- تنقية برامج التعليم والإعلام من القيم المناهضة للمرأة.

٤- تنظيم حرية الاختيار للمرأة فلابد أن يكون لها هامش واسع من حرية الاختيار سواء في التعليم أو العمل.

٥- من أهم التحديات التي تواجه وقاية المرأة من العنف وتهددها الفرق بين ما يقال وما يمارس (سامية الساعاتي ٢٠٠٦، صـ٢٥٧- ٢٥٨).

بيد أننا نؤكد في النهاية أنه ليس بالقوانين وحدها تتعدل وتتغير الاتجاهات من سلبية إلى إيجابية بل أن مسألة تعديل الاتجاهات تحتاج إلى خطط علمية ووقتية حتى تتحول الاتجاهات من سلبية إلى إيجابية.

وتلك قصة أخرى فد نتناولها في مكان آخر.

القضية التاسعة

المساواة والمرأة

القضية التاسعة:

المساواة والمرأة

هل الرجل (مساوي) Equal للمرأة: أم أن الرجل يمتلك إمكانية تجعله هو السيد والمرأة وهي العبد أو التابع؟

واقع الأمر أن الحقائق العلمية كما سبق وأشرنا وتشير إلى أن غالبية الفروق بين المرأة والرجل فروق صناعية مكتسبة ويتضح ذلك من خلال:

أ- إن مكانة المرأة تتغير من مجتمع إلى أخر فالأعمال التي ألصقت بالرجل في بعض المجتمعات قد تكون عكس ذلك في بعض المجتمعات الأخرى. مما يؤكد أن هذا التقسيم إلى سيد وعبد هي من صنع المجتمع ولعل دراسات عالمة الانثريولوجية (مارجريت ميد) تشير وتؤكد ذلك.

ب- العلم يثبت إن الإنسان (بغض النظر عن نوعه أوجنه) وهو مزدوج الجنسية Eecorial bio بمعنى أنه لا يوجد رجل بنسبة ١٠٠٪ لأن كل رجل داخله امرأة وكل امرأة داخلها رجل وأنت رجل لزيادة الهرمونات الذكرية لدى وأنت امرأة لزيادة الهرمونات الأنثوية لديك.

ج- إن نسب الهرمونات هذه (سواء أكانت ذكرية أم أنثوية) ليست ثابتة غبر مراحل حياة الفرد بل من الممكن أن تختلف من مرحلة إلى مرحلة زمنية بل من أخرى بدليل إن الطفل في البداية قد لا يعي الفروق التشريعية).على الأقل بين الذكر والأنثى ولكن من خلال (التمييز) في التربية وتكليف الولد الذكر ببعض الأعمال عكس الأعمال التي تكلف بها البنت وهي من قبيل الأعمال المنزلية؟ إنما تؤكد ومنذ البداية ولأسباب اجتماعية إن عملية (التمنيط الجنسي مسألة أساسية في قوانين التربية.

د- إذا كان الجهاز التناسلي يختلف في بعض أجزاءه ووظائف في المرأة عن الرجل فإنه يتشابه في البعض الأخر وذلك بسبب أن أعضاء الرجل هي أعضاء المرأة من حيث الأصل التشريحي ويعتقد البعض: أن العضو التناسلي عند الرجل قد زاد في نموه وحجمه عن عضو المرأة الذي ظل صغيرًا ليكون البظر وأعضاء المرأة الأخرى الخارجية يقابلها كيسا الرجل الخارجتين والخصيتان هما المبيضان ولكنهام هبطا من البطن إلى ما بين الفخذيين وهكذا (نوال السعداوي ١٩٧٧ صـ ٦٧).

(وإذا كان الرجل يختلف عن المرأة في بعض الأعضاء فإن ليس من العدل أن يفرق بين الناس في الحقوق والواجبات).

والعبارة الأخيرة هي شعار كل المناهضات لجميع صور وأشكال التمييز بين الرجل والمرأة وعلى الرجل أن يناصر المرأة ويساعدها في الحصول على حقوقها، لأن حرية المرأة في نفس الوقت حرية الرجل وإن حرية المرأة في نفس الوقت حرية الرجل وإن حرية الرجل دون حرية المراة هي حرية منقوصة ولكن الكثر من الرجال يرفضون مثل هذه المساواه نظرًا لأنهم يريدون استمرار علاقة السيد بالعبد أو يفرض على العبيد من صور الإلتزام والطاعة التنفيذ أو امرة وإشباع رغباته.

ولذا فقد ساد الأعتقاد (ومازالت له العديد من البقايا والأنصار) بأن المرأة مكانها ثلاث:

أ- أما بيت (هو بيت أسرتها من طفولتها حتى زواجها) تسجن فيه.

ب- أو قفص ذهبي تحبس فيه من أجل أمتاع وأشباع رغبات زوجها الجنسية وتربية الأولاد وتلبية جميع الاحتياجات من طهي الطعام وكنس وغسل..الخ.

ج- وأخيرًا قبر تدفن فيه بعد أن تكون قد أدت رسالتها كاملة غير منقوصة.

ولذا فقد سادت النظرة الدونية نحو المرأة ولعل ما كان موجودًا إبان العصر العثماني وعصر الحرملك خير نموذج على ذلك لأن عصر الحرملك فقد صفه مجموعة من السمات النفسية والاجتماعية كان أقلها سيادة النظرة الدونية للمرأة وإنها لابد أن تكون حبيسة لهذا الحرملك فلا تخرج منه إلا مرتين إحداهما إلى بيت الزوج والأخرى إلى القبر (يونان لبيب رزق، ٢٠٠٢، صـ٢١).

وحتى في الوقت الراهن ومهما كانت درجة تعليم أو مكانه المرأة لابد من: الطاعة والتحمل والصبر وكل هذه معان جميلة تنشأ عليها البنت منذ نعومة أظفارها فتصبح أمرًا عاديًا بالنسبة لها بينما في المقابل لا تطلب من الرجل الشرقي وهذه القيم النبيلة: كالعطاء والتضحية أو قوة التحمل.الخ.

وطالما أن الأمور بين الرجل والمرأة بهذه الدرجة من الإنفصام فلن تستقر أو تطمئن أو تستمر الأسرة المصرية وكيف لها أن تستمر وهذه النظرة الفوقية من البعض مازالت قائمة ومتفاعلة (منى رجب، ٢٠٠٠ صـ٢٨- ٢٩).

في مقابل كل ما سبق نجد وجهة نظر أخرى ترفض على طول الخط فكرة المساواه من البداية بين الرجل والمرأة وكيف لها أن تطلب المساواة وهي في نفس الوقت غير محملة بالصفات والخصائص التي تؤهلها لمثل هذا الأمر.

ويذهب أيضًا أنصار المساواه في رفض هذه الفكرة ومصادرتها منذ البداية مستندين إلى الأفكار والأدلة الأتية:

أ- أن طبيعة المرأة عدم الأستقرار الأنفعالي بسبب الهرمونات وطبيعتها الفسيولوجية والبيولوجية.

ب- الأتكاء الخاطئة على الدين وشحذ الآيات والمواقف التي ترفض مساواة الرجل بالمرأة وجعل شهادة امرأتين تعادل شهادة رجل خير نموذج على طبيعة المرأة التي لا تصلح لذلك، رغم عدم استشهادهم بالآية القرآنية أيضًا (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه أثم قلبه).

ج- احتكاك المرأة المصرية ببعض النساء الأوربيات لدرجة أن أنصار ورفضن المساواة يذكرون في أدبياتهم هذه الحقيقة: إن بداية تمرد المرأة قد بدأ في أحدى حمامات رشيد وتحديد عام ١٧٩٩؟

لماذا تحديد المكان والتاريخ؟

يذكرون: كانت مصر وقتها واقعة تحت الاحتلال الفرنسي وقد تزوج الجنرال (مينو) من زبيدة الرشيدية ظلت زبيدة تحكي للنساء المصريات (حتى التي كن يقمن على خدمتها في الحمام) كيف يعاملها (مينو) معاملة الند بالند وربما أكثر إذا كان يمد إليها يده قبل كلما هم بالدخول معها إلى غرفة الطعام، ولا يجلس قبل أن تجلس هي وكان يستوثق من الكرسي الذي تجلس إليه وكان خير إليها يقدم الأطعمة وأشهاها وكان إذا سقط منديل الطعام الموضوع على فخذيها بادر بأخذه وإعادته إلى مكانه وكان يقبل يدها وغيرها وغيرها من الأمور التي نطلق عليها الآن الأتيكيت) فلما روت تلك المرأة (الفاسدة ـ الفاسقة) هذه الأمور على صاحباتها في إحدى حمامات رشيد لاحت لهذه النسوة بارحة أمل في تغيير أحوالهن وعاداتهن بل وبل لم يكتفين بالأمل في الغد بارقة حررن عرضًا قدمنه إلى السلطان الأكبر (بونابرته) ليحمل الأزواج على معاملتهمن بمثل ما يعامل به الجنرال مينو زوجته الرشيدية.

وهكذا بدأت إشارات التمرد لدى المرأة ورغبتها في أن تقلد (سلوكيات) المرأة الغربية المتحررة – المنحلة.(سامي محمود ب ت صـ٣٩)

وقبل أن نستفيض في عرض آراء هذه الفئة الرافضة من الأساس لفكرة المساواة تعالوا لنرى صورة واقعية عن المرأة المصرية المعاصرة كما قدمها عالم الإجتماع الكبير سيد عويس.

صورة المرأة المعاصرة:-

أ- أن الأسرة المصرية هي أسرة أبويه أي أن الرجل هو المسئول في الأساس.

ب- إن الذكر المصري يحمل أسم أسرته التوجيهية (أسرة الأب والأم والأخوة والأخوات) وإذا بلغ أشده وتزوج يورث اسم هذه الأسرة إلى الأبناء.

ج- أن الأسرة المصرية تتوقع من أبناءها الذكور حماية أعضائها من الأعداء إن وجد هؤلاء الأعداء.

د- أن نسبة المتعلمين من الذكور في المجتمع المصري المعاصر أكبر من نسبة المتعلمات من الإناث.

هـ- إن الذكر المصري في ضوء التراث الثقافي الاجتماعية المصري يستطيع أن يحمي نفسه على عكس الأنثى المصرية.

ز- أن حقوق الذكر عديدة فالذكر المسلم مثلاً له أن يرث أكثر من الأنثى (بل هناك أسر لا تورث البنات على الإطلاق لأن الورث سوف يذهب إلى (الغريب) حتى وإن كان هؤلاء الأغراب هم أولا بناتها).

ج- ومن حقوق الرجل المصري أن يتزوج مثنى وثلاث ورباع بشرط إقامة العدل بينهما (أي عدل).

ط- ومن حق الرجل على زوجته : الطاعة والقوامه مع الأسرة أو تدبير البيت وصيانته، والطلاق عند الضرورة والتهذيب لأن أقتضت الأمور ذلك وهي تقتضي ذلك).

ق- أن فرحة ولادة الذكر في المجتمع تكون شاملة أكبر من الفرحة بولادة الأنثى، بل ويكون عدم إنجاب الإناث وفقط سببًا وجيهًا في طلاق زوجته، وفي الريف يسير الرجل أمامًا وخلفه تسير المرأة (أو جماعته).

ك- أن إمتياز الذكر في المجتمع المصري المعاصر يرجع إلى أن بعض الوظائف الهامة مثل: الحاكم (الرئيس) والواعظ الديني والقاضي والجندي يشتغلها الرجال عادة من أعضاء هذا المجتمع فضلاً في أن حقه في الإنتخاب حق الزامى.

ل- إن امتياز مكان الذكر يرجع إلى العوامل الأتية:-

أ- عوامل ثقافية:

- حيث أن نسبة الذكور المصريين المتعلمين أكبر من نسبة الإناث المتعلمات.
- إن ولادة الذكور لها فرحة تفوق بمراحل ولادة الإناث.
- وقد يكون عدم إنجاب الذكور سببًا وجيهًا في الطلاق.
- تفور المصرى بشدة إذا وصف بإنه (امرأة).

ب- عوامل ثقافية - دينية

- يكون نصيب الذكر المسلم في القرآن في الميراث ضعف ميراث الأنثى.
- يكون للرجل الحق في الزواج من أكثر من امرأة (حتى أربع زوجات كما هو معلوم).
- تكون للزوج المصري حقوق مكفوله مثل: الطاعة، القوامة، الطلاق عند الضرورة.

ج- **عوامل اجتماعية:**

- الأسرة المصرية أسرة أبوية.
- يعد الذكور هم المسؤلون عن الأسرة.
- يحمل الذكر أسم أسرته ويحمله لأولاده.
- يؤدي الذكر أدوار اجتماعية لا تؤديها الأنثى.

د- **عوامل اقتصادية**

- نسبة العمالة من الذكور أعلى من نسبة عمالة الإناث.
- يعمل الذكر على الأعمال (عكس حال الأنثى).
- يمنع الذكر الأقارب غير المقربين من الميراث عكس حال الأنثى).

لكن مكانة المرأة متدنية ولأسباب متعددة (سيد عويس ١٩٧٧ صـ ٢٥٣- ٢٦٦)

ومنذ عام ١٩٧٧ (الذي صدر فيه الكتاب) نستطيع رصد العديد من المتغيرات التي لحقت بالمرأة المصرية مثل:

أ- الزيادة الملحوظة في عدد الفتيات الملتحقات بكافة مراحل التعليم (بداية من التعليم الأساسي حتى ما بعد الجامعي.

ب- زيادة ملحوظة في عدد العاملات في جميع القطاعات.

ج- إلتحاق المراة بالعمل في بعض الوظائف التي كان لا يتخيل المرء أن تدخله المراة مثل: الشرطة والقوات المسلحة وغيرها من الأعمال.

د- تعمل المرأة في مجالات متميزة (ذكرها د عويس على إنها من أسباب تميز الرجال) إذ عملت المرأة في السلك القضائي ووجدنا

الكثيرات منهن العمليات يعملن في مجال (الوعظ الديني والفتاوى).

هـ- في عام ٢٠٠٠ ثم إنشاء المجلس القومي للمرأة والذي يهتم بالعديد من قضايا المرأة مثل:

١- اقتراح السياسة العامة للمجتمع ومؤسساته الدستورية في مجال تنمية شئون المرأة.

٢- وضع مشروع خطة قومية للنهوض بالمرأة وحل المشكلات التي تواجهها.

٣- متابعة وتقييم السياسة العامة في مجال المرأة.

٤- إبداء الرأي في مشروعات القوانين والقرارات المتعلقة بالمرأة قبل عرضها على السلطة المختصة.

٥- ابداء الرأي في جميع الاتفاقيات بالنهوض بالمرأة.

٦- تمثيل المرأة في المحافل والمنظمات الدولية المعنية بشؤن المرأة.

٧- انشاء مركز توثيق لجميع المعلومات والبيانات.

٨- عقد المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش في الموضوعات التي تخص المرأة.

٩- تنظيم دورات تدريبية للتوعية بدور المرأة.

١٠- اصدار النشرات والمجلات والمطبوعات المتصلة بأهداف المجلس واختصاصاته. (رشاد وعلى موسى وآخرون، ٢٠٠٣ صـ٣٩- ٤٠).

و- اصدار قوانين متعلقة بأحوال الأسرة (القانون رقم سنة ٢٠٠٠ والذى يجيز للمرأة طلب (الخلع) دون الدخول في متاهات المحاكم مما يتيح لها حرية الحصول على الحرية).

الحكمة من مشروعية الخلع متعددة الجوانب ومنها:

١- رفع الضرر عن الزوجة وتمكينها من الخلاص من رابطة الزوجية عندما يتلاشى الهدف والغرض النبيل منها.

٢- الخلع علاجًا لعدم الإنسجام بين الرجل وزوجته.

٣- تفتدي السيدة نفسها عن طريق الخلع (بالعوض) إذا شاءت خلاصًا لها ليتمكن زوجها من فتح بيت جديد مع امرأة أخرى (المفترض أن ترغبه ويرغبها حتى لا يتكرر نفس السيناريو ونفس المسلسل الممل السخيف).

٤- عند طرح هذا القانون الجديد على مجلس الشعب رفضه الكثير من علماء الدين بحجة أن ذلك الأمر سوف يجعل المرأة أكثر شراسة على الرجل (الضعيف – الغلبان) بل أن شيخ الأزهر ووزير العدل نفيا أن يكون هذا القانون مخالفًا للشريعة الإسلامية.

٥- أشار تقرير السكان عام ٢٠٠٠ الذي أصدره صندوق الأمم المتحدة للسكان أشار إلى أن تطبيق مصر لقانون الخلع يعد خطوة رائدة للمرأة المصرية نحو مزيد من الحرية وحقها في الإختيار.

ولكل ما سبق لم يؤد إلى تحسن صورة المرأة لدى الرجل أو الرجل لدى المرأة لأن مفهوم كلا منهما عن الآخر مفهوم منحرف إذ يقول بعض الرجال عن النساء الآتي:

- لا أمان للنساء.
- لعن الله النساء ولو نزلن من السماء.

كما أن المرأة تؤكد فكرة (الإنحراف) من خلال:

أ- تصويرها في الإعلانات والدعاية والأفلام.

ب- قبول الكثير من النساء الظهور شبه عاريات.

ج- الترويج لجسد المرأة (المشتهى – العاري).

د- ظاهرة البغاء (وتجارته الرابحة).

و- ظهور العديد من الظواهر الجديدة لدى المرأة المصرية والتى لا تمت إلى الواقع أو الثقافة المصرية بصلة مثل ظاهرة : النقاب ولما كانت (دعوة الطهطاوي) ثم محمد عبده ومريدية فيما يتعلق بمكانة المرأة المصرية قد أثمرت فقد رفضن هذا النقاب الجديد من على وجوههن رغم الذين عارضوا ذلك من القادة الثقافيين أمثال: محمد فريد وجدي وطلعت حرب لا أن رفع النقاب قد أنتصر (سيد عويس، ١٩٨٨، صـ١٠٥- ١٠٦).

بيد أن الموروث الثقافي ما زال يخلق حالة من التمييز بل ويعمقها (بين الرجل والمرأة) من خلال:-

١- الإعلاء من شأن الرجل والرجولة (ولذا لا عجب إذا أعجبنا كرجال سلوك المرأة والتزامها بقولها وإنجازها العمل على خير وجه أن نصفها بأنها رجل وإن الرجل الذي لا يفي بوعده ويتكاسل في عمله نصفه بأنه امرأة وكأن المرأة هي التي تحمل كل نقيصه والرجل هو الذي يحمل كل ميزه).

٢- أعطاء أولوية تكاد أن تكون مطلقة لإنجاب الذكور (مقابل تهميش أنجاب الأناث) وهناك أحد الأمثله المأثورة عن مشاعر أم إزاء حملها وولادتها للذكر والأنثى:

لما قالو لي ده غلام   أشتد ظهري واستقام

ولما قالو لي دي بنية   أنطبقت الدار عليَّ

وهناك مثل أخر: حطت عجلها (أي ولدت الولد الذكر) ونوت رجلها (أي فردتها جيداً أو إلى أخرها دلالة على الأمان والشعور به لأنها قد حققت المراد من رب العباد وضمنت أن لا تتعرض لغدر الزمن وتقلبات مشاعر الرجل).

٣- أن الذكر في المجتمع الأبوي والثقافة الذكورية هو الذي يحمل أسم العائلة وبالتالي يحافظ على وجودها واستمرارها وذلك على عكس الأنثى التي سوف تنتقل إلى آخر بالزواج ويحمل أبناءها أسماء وصفات رجل أخر قد ينتمي إلى عائلة أخرى.

٤- انفراد الذكور (فى المجتمع الذكوري والثقافي) بإحتلال المراكز والمناصب الهامة وحرمان المرأة منها نتيجة التمييز بين الجنسين والقائم على وجود بعض الأراء والأفكار المتوارثة عن طبيعة تكوين الأنثى جسميًا ووجدانيًا وذهنيًا.

٥- إن أساليب التربية والتنشئة تعد الولد (الذكر) منذ سن مبكرة للتعامل مع الحياة الخارجية خارج البيت الواسعة والمضطربة وكيفية مواجهة الصعاب والتفاعل معها في نفس الوقت يتم اعداد الأنثى لحياة ضيقة قد لا تتعدى مساحة البيت.

٦- يترتب على ما سبق (إذا تم ما سبق) أن هناك الكثير من الإعتقادات (غير المنطقية) تجاه دور الأنثى مثل:-

أ- أن الذكر يحلب الشرف في حين أن الفتاة تكون ضعيفة أمام الإغراءات مما يجلب (العار لأسر تها).

ب- الذكر يفكر ويقارن وينتقد في حين أن الفتاة تكون أسلس قيادة وطاعة (خاصة أمام اغراءات الشيطان مما يجلب العار مرة أخرى إلى أسرتها).

ج- النظرة المتناقصة للأنثى هي رمز العفه والطهارة (إن حافظت على نفسها) ورمز العار والخيانة إن فرطت في شرفها والذي هو في التحليل النهائي شرف الأسرة بل والعائلة بل والقرية التي تعيش فيها خاصة لدى المجتمع الذي يعرف افراده بعضهم البعض.

د- أن سمعة البنت السيئة إنما اكتسبتها من أمها (أكفي القدرة على فمها تطلع البنت لأمها) أي أن الأم هي المسئولة وقد تكون الأم من أسرة أخرى أو بلدًا أخر مما يجلب العار على أسرة الأم أيضًا لأنها هي المسؤلة عن سلوك أبنتها المشين والمستهتر).

و- أن المرأة (الأم) لا ينتهي دورها عند حد تسليم أبنتها العروس إلى زوجها، بل تظل متحملة لهم انجابها للبنات طول العمر) ألم يقولوا في الأمثال:

يا مخلفة البنات يا شايلة الهم للممات.

ولذا فإن صورة المرأة في الموروث الثقافي صورة غير جيدة ولذا فإن مساواة المرأة وإنهاء التمييز والتحيز ضدها أنما يقتضى إن جازه المصطلحح ما يسمى بإعادة التأهيل لها Rehalilitationi للتخلص من هزيمتها الداخلية التي تمنع من إتخاذ المبادرة للتغيير دون أن تفقد المرأة والمجتمع القيم والأمور الإيجابية التي تسجلها الموروثات الثقافية (سامية الساعاتي، ٢٠٠٦ صـ٣١١- ٣١٨)

وسوف نجد العديد من النساء يؤمنون إلى درجة الإعتقاد بأفكار الرجال المتوار ثة عن النساء (وهي في الغالب أفكار سطحية ونظرة دونية هامشية) (فيليب جولدبرج ٢٠٠٦ صـ٣٩٧- ٤٠٢)

أما عن أوضاع المرأة في الغرب فهو ليس أفضل حالاً من أوضاع شقيقاتها في المشرق.

إذ تصف (يريجيد برون ٢٠٠٦) حال النساء في الغرب كالأتي:

نعم لا أحد يجادل في أن النساء أحرار على الأقل يظهر من احرارًا وحتى يشعرن بالحرية فأنهن يتناسين القيود التي تكبلهن حتى النساء في

العالم الغربي الصناعي اليوم كالحيوانات في حديقة حيوان مفتوحة حيث لا توجد أقفاص ولا قضبان فعمليًا لا تزال النساء في أماكنهن بنفس الحزم الذي تحبس فيه الحيوانات في أماكنها المغلقة والحواجز التي تبقيهن في الداخل أصبحت خفية.

لقد مرت أربعون سنة منذ بدء رواد الحركة النسائية في إثارة الشغب بهز القضبان (قضبان الأقفاص) أو خلق الإزعاج الظاهر للعيان بتقييد أنفهم بالسلاسل في الأقفاص حتى أجبر المجتمع أخيرًا على الأهتمام بالنساء وكانت النتيجة اقتلاع القضبان، وفتح الأقفاص ولكن معظم النساء اللأتي كن سجينات قررن البقاء داخل الأقفاص (برويجيد برون ٢٠٠٦ صـ٤٠٣- ٤١٠)

وقد بدأت أول رحلات المساواة عن طريق ما يسمى بيوم المرأة العالمي:

إذ في ٨ مارس ١٩٠٨ احتجت أربعون عاملة بأحد مصانع النسيج في مدينة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية وطالبن صاحب المصنع مساواتهن بالرجال في الأجور وساعات العمل مع منحهن أجازات وضع.

رفض صاحب المصنع بالطبع والقطع مطالب العاملات بل كان غير متصورًا أنه يمكنهن القيام بالأضراب أسوة بالرجال فتركهن وشأنهن بل أغلق عليهن باب المصنع (إشارة إلى الاستهانة بهن وبمطالبهن) وفي الليل شب حريق في المصنع راحت ضحيته ١٩ عاملة مما أثار احتجاجًا كبيرًا في جميع دول العالم.

وبعد مرور سنتين وتحديد في ١٩١٠/٣/٨ عقد في (كوبنهاجن) أول مؤتمر نسائي عالمي تقرر فيه اعتبار يوم ٨ مارس من كل عام "يوم المرأة العالمي" تكريمًا للعاملات الأمريكيات اللأتي ذهن ضحية المطالبة بحقوقهن.

في يوم المرأة العالمي يتذكر العالم سيدات فاضلات في أمثال:

اميليه بانكهيرست Pankhurst (١٨٥٨- ١٩٢٨) زعيمة النساء المتحررات في بريطانيا والتي جاهدت مايربوعن الأربعين عامًا من أجل نيل المرأة البريطانية حقها في: التصويت في الإنتخابات إلى أن كلل مسعاها بالنجاح بقانون الإنتخابات البريطاني سنة ١٩٢٨.

وفي مصر تتذكر الكثير من رواد حركة النهضة وتحرير المرأة: هدى شعرواي، عائشة التيمورية، ملك حفني ناصف، سيزا بداروي، أنجي أفلاطون، نبوية موسى، وغيرهن من اللأتي جاهدن من أجل أن تنال المرأة حقوقها وتتساوى بالرجال (رؤوف ثابت، ١٩٩٥ صـ٨٠)

التعليم أول خطوات المساواة:ـ

لا يعرف أنصار عدم المساواة أن أفكارهم العنصرية والمتميزة والمتحيزة ضد المرأة قد أخذت في (الاهتزاز) بفضل مجموعة من العوامل جاء في مقدمتها: تعليم الفتاة.

ولعل كتاب رفاعة رافع الطهطاوي الذي صدر في ديسمبر سنة ١٨٧٢ بعنوان المرشد الأمين لتعليم البنات والبنين كان أول كتاب وضع في هذا الشأن ومن خلال ملاحظات رفاعي في فرنسا ورؤيته للنهضة التعليمية والثقافية"آنذاك.

وكان هذا الكتاب وما أحتوي عليه من أفكار (تعد جرئية وناقدة آنذاك فاتحة خير للنهضة التعليمية في مصر وكان مقدمة لإنشاء (مدرسة السيوفية) في ١٨٧٣/٨/٣ والتي تغير أسمها بعد ذلك إلى المدرسة (السنية) الموجودة الأن في حي السيدة زينب.

وقد أنشأت مدرسة السيوفية حضرة الخاتون (الهانم) نايلة هانم جاماني) السوريه الأصل وقصد من المدرسة (تهذيب الشابات والفتيات).

وقد أثنى أهل الذوات على التعليم في المدرسة فبلغ عدد الملتحقات بها في عامها الأول (٥٠) تلميذه وكان مدة الدراسة بها خمس سنوات تتعلم فيها الفتيات بجانب اللغتين العربية والتركية الحقائق أو المبادئ الأولى: التاريخ، الجغرافيا، الحساب، الرسم، أشغال الأبرة وكافة المواد الأخرى النافعة لحياة المرأة.

وقد بدأت أسهم تعليم الفتيات المصريات في الإرتفاع من خلال عدة روافد يجملها يونان لبيب رزق في:

الرافد الأول: نشأ عن ظاهرة التحديث التي أخذت تتغلغل في الحياة الاجتماعية لطبقة الأرستقراطية الزراعية الوليدة من أن أستقرت أسباب ملكية الأراضي، وكانوا ممن أسهموا بلغة العصر (الأعيان أو الذوات) أول من أخذوا بأسباب التحديث في السكنى واللباس والغذاء والعادات ولم يكن من المتوقع أن يبقى جريمتهم بعيد بين يد التحديث التي طالت كل ركن في حياتهم.

الرافد الثاني: نشأ عما يحدث عادة عند التحول من نسق الإقتصاد الإقطاعي وهو النسق الذي كان سائدًا في عصر العثمنلي إلى نسق الاقتصاد الرأسمالي والذي أخذ في التسيد إبان ثلاثة أرباع القرن حالة من (الحراك الاجتماعي) إذ يركد هذا الحراك عادة في ظل النسق الأول بينما ينشط في أحضان النسق نفسه وتأسيسًا على ذلك فإن تلك الطبقه الدنيا التي ظلت راضية لوضعها قبل بناء الدولة الحديثة تطلعت إلى تغيير هذا الوضع مع بناء تلك الدولة وكان التعليم الحديث واسطتها لهذا التغيير والذي بدأ بالفتيات ثم لحق بشقيقاتهم

الرافد الثالث: صنعه الوجود الأجنبي في مصر فإن هذا الوجود الذي بدأ محدود في عهد سعيد (١٨٥٤- ١٨٦٣) وتعاظم في عصر خلفه إسماعيل ١٨٦٣- ١٨٧٩ استفحل في ظل الإحتلال البريطاني فقد

أتى معه نظام الحياة الذي كان يعيشه في أوطانه بكل مقرارته بما فيها تعليم البنات الذي لم يجد عدد من المصريين بأسًا من أن يدفعوا كريماتهم إليه، ولم يجد أخرون ضررًا من أن يقلدوه.

الرافد الرابع: ظهور الصحافة وما أدته من دور في فتح نوافذ المجتمع على العالم المتقدم قد طرح قضية: تعليم البنات بألحاح الأمر الذي فرض نفسه على صفحات الأمر كما فرض نفسه أيضًا على صفحات الجرائد الأخرى (يونان لبيب رزق ٢٠٠٣، صـ٢٢- ٢٣)

ثم تتواصل المسيرات والخطوات والاصلاحات حتى أصبح في كل محافظة في محافظات مصر جامعة تضم بين جنباتها العديد من الكليات وبالطبع فإن تعليم البنات قد أصبح وفي تزايد مستمر وخاصة في التي قص ببعض الكليات وبعض التخصصات (لاحظت مثلاً أن الطالبات الملتحقات بقسم علم النفس في كليات الأداب أكبر بكثير من عدد الطلاب الذكور الملتحقين بنفس التخصص وبنسب مرتفعة).

الخطوة الثانية: العمل وخروج المرأة للعمل

حتمت مجموعة من العوامل خروج المرأة المصرية للعمل ووجدت المرأة نفسها مدفوعة بعوامل عديدة ومدعوه بعوامل أخرى منها ما هو نفسي ومنها ماهو اقتصادي اجتماعي ومنها ما هو ثقافي حضاري ومنها ما هو إنساني أخلاقي ولقد ترتب على نزول المرأة إلى العمل وتعاظم مشاركتها فيه، يومًا بعد يوم واتساع نطاق ادوارها الاجتماعية نتيجة لذلك وتداخل هذه الأدوار في بعض الأحيان بل تعارضها وتصارعها في أحيان أخرى نتائج كثيرة في المستوى النفسي والاجتماعي على المرأة نفسها في علاقتها بذاتهاو في علاقتها بالأخرين (الزوج والأولاد في المقام الأول) ثم في علاقتها بالمجتمع (أفراد ومؤسسات وقيم واعراف) فكثيرًا ما تجد المرأة ذاتها أمام مطالب وتوقعات متعددة أو اختبارات صعبه قد تكون مستحيلة في بعض الأحيان: فما ينتظره البيت منها قد لا يمكنها

منه اداؤها الواجبات عملها خارج البيت، وما يتوقعه الزواج وينتظره قد تحول دونه حاجات الولد ومطالب البيت أو ضيق الوقت ونفاذ الجهد وماتتمناه لذاتها أو ترجوه لنفسها من صور معنية تبدو شكلاً وأداء أو تحقيقا لقيم أو مثل عليا قد لا يتاح لها حينما تجد نفسها موضوعه دائمًا أمام اختبارات وأولويات متعددة وعليها أن تقدم منها وأن تؤخر حتى تستطيع أن تحافظ على الحد الأدنى من (استمرار الحياة) (محمد سلامة، ١٩٨١، صـ ١٧- ١٨)

وإن الزوجه قد (تتوافق) و(تتلاءم) مع ظروفها المختلفة أو رغم مايقال عن المرأة من أنها كائن ضعيف من الرجل أنها من أجل أن تستمر الحياة وتقدر ظروف الزواج أو حتى تحل محل الزوج فأنها لا تتردد في (إعالة أسرتها) ولإسباب متعددة كشفت عنها إحدى الدراسات:

أ- وفاة الزوج.

ب- الطلاق.

ج- هجر الزوج.

د- مرض الزوج.

وإن مصادر الدخل جاءت طبقًا للترتيب التنازلي التالي:

أ- معاش شهري.

ب- عمل المرأة.

ج- عمل ومعاش.

د- إعانة من الجمعيات.

و- نفقة من الأقارب.

وإن المرأة إذا وجدت أن ظروف الحياة الصعبة وإن الزوج قد مرض أو عجز عن العمل ناهيك عن حالات الموت أو الطلاق أو الهجر دون إبداء الأسباب، فإنها تخرج للعمل ولا تتردد في قبول العمل بل قد تبيع (أثاث بيتها) من أجل أن تسير أولادها ويتميزون في التعليم (أقبال الأمير السمالوطي وآخرون (٢٠٠٣).

كما أن التنمية الاقتصادية والإجتماعية قد باتت من أهم القضايا المطروحة نتيجة أمريين:-

<u>الأول:</u> التزايد المطرود في عدد السكان.

<u>الثاني:</u> زيادت الحاجات نحو مزيد من الرفاهية ورغد العيش وقد لقيت المرأة أدوار متعددة رغم كل ما يشاع عن تهميش (دورها) في التنمية من خلال رصد الأتي:

١- هناك تباين ظاهر وواضح بين دور المرأة في كل من الريف والحضر يمكن تقسيم الثقافة الفرعية في اتجاه عمل المرأة إلى ثلاث ثقافات فرعية هي:

أ- ثقافة مغلقة.

ب- ثقافة عصرية.

ج- ثقافة ريفية حضرية.

٢- للمرأة المصرية دور في التنمية، ويعد الوجه الأخر لدور الرجل في مجالات التنمية على خريطة الجهد البشري.

٣- من وجهة النظر التاريخية يمكن أن تخرج باستنتاجات مختلفة عن دور المرأة المصرية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

٤- إن المرأة كمثال في الريف ورغم شيوع مفهوم الذكورة والأنوثة في الثقافة الريفية التقليدية ألا إن المرأة الريفية تعمل من أجل الرجل ومن أجل أولادها إذا مات أو هجرها الزوج) ورغم ذلك فإن المرأة تملك العديد من عناصر القوة مثل:

أ- جاء أهلها أي عصبيتهم.

ب- ممتلكاتهم من أموال وعقارات وأراضى.

ج- ذريتها وبخاصة (عدد أبناءها من الذكور)

٥- إن دور المرأة الريفية المصرية في التنمية وهو نتاج للظروف البنائية النوعية للقرية المصرية وبخاصة حاله الأساس الاقتصادي وما يترتب عليه من العلاقات الاجتماعية وما بين هذا الأساس والبناء الفوقي في تفاعل جدلي.

٦- تعد نسبة الأمية العالية بين النساء في مصر معوقًا أساسيًا أمام المرأة المصرية وبخاصة المرأة الريفية.

٧- القطاع الريفى يمثل حوالي ٦٠٪ من المجتمع وهو المسئول بشكل أساس عن معدلات النمو السكاني المرتفعة التي مازالت هي العقبة في تحقيق أهداف التنمية الاجتماعية- الاقتصادية.

٨- إن المرأة في الحضر (أي العاملة والموظفة والقيادية) تقوم بأدوار جد هامة ومتداخلة (سامية الساعاتي ٢٠٠٣، صـ ١١٩- ١٣٣).

وهناك من يقدم نظرة أكثر موضوعية ومناقشة عقلانية للذين يرفضون (خروج المرأة للعمل) وإن مكانها الحقيقي هو المنزل حيث الإنجاب (وقبله بالطبع الحمل) وتلبية رغبات الزوج والأولاد حيث تقترح الأتي:-

أ- لا ننكر أن الحمل والرضاعة من صميم عمل المرأة.

ب- من الممكن للمرأة العاملة أن تكتفي بولدين أو طفلين أو ثلاثة على الأكثر.

ج- من الممكن (وهذا ليس عيبًا ولا تقليل من الشأن) أن يقدم الرجل على مساعدة الزوجه في ادارة شئون المنزل.

د- لا ننكر حاجة الطفل إلى رعاية الأم إلا إن هذا الاحتياج لا يستوجب بالضرورة حرمانها وحرمان المجتمع من قدراتها الإنتاجية.

هـ- علم النفس يؤكد حاجة الطفل إلى حنان الأم، لكن الأم المحرومة من حقها في إكتشاف وممارسة قدرتها الخلاقة وتطوير إمكانياتها إضافة إلى قهرها وكمدها مما وقع عليها من ظلم لا تستطيع ازاء كل ماسبق) أن تمنح طفلها حنانًا حقيقيًا.

و- إن انضمام النساء إلى العمل سوف يفتح الطريق أمام أشكال جديدة لتنظيم العمل بما يتفق وظروف المرأة.

ز- قوانين النمو النفسي ابتداء من النصف الثاني من العام الثاني تنص على ضرورة تحرر الطفل من قبضة الأم ولعل في دور الحضانة ومعسكرات الأطفال وغير ذلك من التنظيمات التي تنتج للطفل فرصته في إقامة حياة اجتماعية أكثر رحابة وتحرر ونقدا لا يعوق انصراف الأم للعمل فقط، بل يحمي الطفل من غوائل حياة أسرية ضيقة.

ح- أن الكثير من الظروف والمتغيرات التي يطول شرحها بالطبع لذا لن نشرحها أو نتعرض لها في إيجاز أو إسهاب قد حتمت انشاء العديد من المؤسسات الاجتماعية التي من الممكن أن تقوم بأدوار ووظائف الأسرة ولعل في إنشاء دور الحضانة ما يشير إلى انتقال وظيفة من وظائف الأسرة إلى مؤسسة متخصصة بل أن وظائف الأسرة التي كان من أشهرها الإنجاب قد أصبحت مهمة في كثير من دول الشمال الأوروبي وأصبحت الحكومات تصرخ في الناس وتسن الحوافز والإغراءات لكي تنجب الأسرة أي طفل حتى لا تتعرض مثل هذه الأسر أو المجتمعات.

ط- أن المرأة حين تعمل فإن نظرة الرجل لها تتغير (المفروض إن يحدث ذلك) وتتحول من كيان انشائي مغترب إلى كيان إنساني مكتمل وهذا التحول الإيجابي لابد أن ينعكس على علاقتها بالرجل إيجابيًا بلا شك، ذلك لأن حرية المرأة هو الشق الثاني والمكمل الحرية. الرجل. الحرية الحقيقية (فرج أحمد ١٩٨٠، صـ١٤٢، ١٤٤).

الخطوة الثالثة: ظهور العديد من الكاتبات المتمردات واللأتي قد يفقن في الإبداع الرجال

مسألة المساواة يجب أن ينظر إليها من محور جديد خلاصة إن كل من الرجال والنساء يتوافق ويتلاءم ومع الآخر مع طبيعة احتياجات وإمكانيات الشخص.

وإننا حين نتحدث عن المساواة (هكذا تقول النساء) فأنهن يقصدن (مساواة الفرصة) وليس تماثل أو تطابق الدور أو المسئولية وأنه من الحماقة أن نتكلم عن أحد الجنسين بإعتباره أدنى Inferior من الجنس الأخر وأن يكون لدينا مقاييس معينة ودقيقه لما تعنين بالأعلى والأدنى.

وإن العلاقة بين الرجل والمرأة أشبه ما تكون (وهذا هو ما تعتقده) بالعلاقة مع المفتاح والقفل فوجود العنصران معًا هام جدا القيام وظيفة القفل – الفتح) ولا تستطيع أن تتحمل إن المفتاح بمفرده (بدون القفل) يستطيع أن يؤدي وظيفة كما أن القفل بدون مفتاح يصيح لا قيمه له.

ولذا لا مكان الأن للحديث عن (أهمية طرق وإنجاس الطرف الأخر حقوقه وقيمة) ولذا يجب أن ننظر إلى مسألة العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس أنها (علاقة تكاملية) كل منهما يكمل علاقة وظيفة الأخر.

فالأطفال (كمثال واضح لا يحتاج إلى مناقشة) هو نتاج كل من الأب والأم (والأجداد سواء للأب أو الأم) ولا يستطيع الرجل بمفرده (أي بدون أنثى) أن يدعى أنه قادر على إنجاب الولد، ولا المرأة بدون رجل تستطيع أن تدعى إنها قادرة على إنجاب أنثى ودعك الأن من المعجزات الإلهية وإمكانية خلف أطفال من أب وأحد والمثل الذي أقصده واضح ومعجز).

<u>والتكاملية بين المرأة والرجل تعني الأتي:</u>

أ- التكامل يعني أكثر من مجرد الاختلافات أو الفروق الكمية وإنما يعني ارتباط الاختلافات ببعضها مما يؤدي إلى خلق وجود جديد new entity .

ب- قبول ورغبة الجنسيين هذه الاختلافات بل إمكانية الاستفادة منها.

ج- الإهتمام المتبادل من جانب شخصين يستفيدان في نفس الوقت من اختلافهما (سناء الخولي، ١٩٨٨، صـ ٤٤- ٤٨).

أما عن الأدبيات اللأتي ظهرن على الساحة فهي:

أ- السيدة توجان الفيصل من عمان وكانت تعمل مذيعة إلا إنها أبدت نفورها من بعض الممارسات (خاصة زواج الرجل بأكثر من امرأة) مما أثار حفيظة رجال الدين ورفعوا أمرها إلى القضاء ولكن القضاء رفضن دعواهم وطلب تناسي الأمر كله.

ب- الكاتبة البنجلاديشية: تسيلمه شرين وكانت لها أراء مخالفة لأراء السائدة مما أدى إلى إندلاع المظاهرات ضدها ثم هربت (بعد صدور الحكم ضدها) إلى الغرب وتعيش هناك حتى الأن (عبدالرؤوف ثابت ١٩٩٥، صـ٨٥- ٨٩)

ج- أضافة الكاتبة نوال السعداوى إلى القائمة حيث صدر في حقها العديد من أحكام الإدانة ورفع القضايا ضدها (إلى درجة الرغبة في التفريق بينها وبين زوجها أو أتهامها بأبشع الاتهامات وإنها . وإنها.. إلى درجة إن الكاتبة الكبيرة تعيش الأن متنقلة في العديد من دول أوروبا والخلاصة إن هناك العديد من الأراء النسائية التي أخذت ترتفع موخرًا وتعبر بكل حرية وجرءة عن ارائها ولا تخشى (خفافيش الظلام) الذين يتربصون بكل فكر مخالف لأفكارهم التي يرددونها.

الخطوة الرابعة: مظاهر تكريم المرأة في الإسلام

حيث إن الجانب الديني هام ويستند إليه المتشددين الرافضين لحقوق المرأة في المساواة ويستندون إلى نصوص مبتورة وأحاديث ضعيفة حتى يؤكدوا فكرتهم فكاتب (ترويض المرأة) كمثال قد استعان بما ذكر في التوارة عن أنواع اغراء الحية لحواء ثم استعان بالعديد من الأساطير الأخرى من صينية وغيرها والتي تؤكد أن المرأة حية وشيطان الخ ولم يستعين بما ذكر في القرآن الكريم حول وسوسه الشيطان لكل من أدم وحواء) وفي أية أخرى أن الشيطان قد اغوى أدم (وليست حواء)

ولذا فإن القرآن الكريم المرأة في الجوانب الأتية:

١- المساواه في أصل الخلق:

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ سورة النساء الأيه ١.

وقد جاءت أحاديث كثيرة تؤكد هذه الحقيقة ذكرها الرسولﷺ.

٢- المساواة في التكاليف الشرعية:

نجد في القرآن الكريم الكثير من الأيات التي تجمع بين الرجال والنساء في التكاليف الشرعية وفي الأمور الدينية وفي الثواب على الإحسان وفي العقاب على العصيان.

قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ وَٱلْخَـٰشِعِينَ

وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٣٥).

٣- **المساواة في الحقوق المدنية:**

يقصد بالحقوق المدنية جميع التصرفات التى أباحتها شريعة الإسلام للبالغين العقلاء لحق التملك والتعامل مع الغير عن طريق البيع والشراء والوكالة والإجازة جاءت فتاة إلى النبي ﷺ فقالت له: يا رسول الله أن أبي زوجني إلى ابن أخيه فجعل رسول الله ﷺ الأمر إليها فقالت يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبي ولكنى أردت أن أعلم النساء أن ليس إلى الأباء من الأمر شئ (أخرجه البخاري).

٤- **المساواه في طلب العلم والمعرفة:**

أوجبت شريعة الإسلام على كل فرد أن يتسلح بالعلم النافع لأنه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ويكفي أن أول ما نزل على الرسول ﷺ من القرآن هو قوله اقرأ.

٥- **المساواه في وجوب القيام بالعمل الصالح:**

لاصلاح لإمور الدين أو لأمور الدنيا إلا بالعمل ومادامت المرأة تؤدي عملا بكل شرف واحترام واستقامة فلها أجرها من خالقها.

٦- **المساواة في تحمل المسؤلية:**

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٧)

٧- المساواة في الكرامة الإنسانية:

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الاسراء أيه: ٧٠).

٨- المساواة في أصل التوريث:

كانت المرأة قبل الإسلام لا ترث شيئا سواء أخت،أم، صغيرة أو حتى غير ذلك ولذا قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (النساء: أيه:٨)

وتوضح الآيه أن الرجال والنساء يشتركون معا في أن لكل منهم نصيبا فيما تركه الوالدان والأقربون.

٩- المساواة في أصل الشهادة:

أن الشهادة التى تحق الحق وتبطل الباطل واجبة على الرجال والنساء ولذا قد نه الله سبحانه وتعالى عن كتمانها قال تعالى:﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: آيه ٢٨٣).

إلا أن هناك أمور خاصة بالنساء لا تقبل فيها شهادة النساء، وهناك أمور أخرى متعلق بالمعاملات وبغيرها جعل القرأن شهادة المرأتين فيها تعادل شهادة رجل واحد وذلك لقوة عاطفة المرأة ولشدة انفعالها بالحوادث ولكثرة انشغالها بأمور بيتها قد تنسى فكان من الحكمة أن تكون معها امرأة أخرى بحيث تتذكران فيما بينهما.(رشاد على موسى وآخرون، ٢٠٠٣، صـ٣٢- ٣٨).

وأخيرًا فقد عقدت العديد من المؤتمرات لأقرار مبدأ المساواة (عادل أبو زهرة، ٢٠٠١، صـ٢- ٣).

كما ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة أمام القانون إلى شؤن المسؤلة والجزاء في الدنيا والأخرة وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة النحل: آيه ٩٧).

ويقول سبحانه وتعالى أيضًا: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (النساء: آية ١٢٤).

وسوى الإسلام كذلك بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية بمختلف أنواعها فأعطى المرأة الحقوق المدنية نفسها التي أعطاها للرجل لا فرق في ذلك بين وضعها من قبل الزواج ووضعها من بعده.

١- فمن قبل الزواج يكون للمرأة في نظر الإسلام شخصيتها المدنية المستقلة عن شخصية أبيها ومن هي تحت رعايته فإن كانت بالغة يحق لها أن تتعاقد وتتحمل الإلتزامات، وتملك العقار المنقول، وتتصرف فيما تمتلك، ولا يحق لوليها أن يتصرف أي تصرف قانوني في شئ من أموالها إلا إذا أذنت له بذلك، أو وكلته في إجراء عقد بالنيابة عنها، وفي هذه الحالة يحق لها أن تلغى وكالته وتوكل غيره إذا شاءت، ويجيز الإسلام لها أن تختار الزوج الذي تريده اختيارًا حرًا، ويحظر إن تزوج البالغة العاقلة بدون رضاها، فإن كانت ثيبًا فلا بد من رضاها في صورة صريحة، وإن كانت بكرًا أكتفى بما يدل على رضاها كسكوتها عند أخذ رأيها لأن البكر يغلب عليها الحياء فتخجل من اظها رغبتها في الزواج

وفي هذا يقول الرسول ﷺ: (تُستأمر النساء في أبضاعهن، والثيب يعرب عنها لسانها والبكر تستأمر في نفسها فإن سكنت فقد رضيت) ويروي وإذنها حماتها وسكوتها).

٢- ومن بعد الزواج يكون للمراة كذلك في نظر الإسلام شخصيتها الكاملة فالزواج في الإسلام يختلف عن الزواج في معظم أمم الغرب في أنه لا يفقد المراة أسمها ولا شخصيتها المدنية، ولا أهليتها في التعاقد أو لا حقها في التملك، بل تظن المرأة المسلمة بعد زواجها محتفظة بأسمها وأسم أسرتها، وبكامل حقوقها المدنية، وبأهليتها في تحمل الإلتزامات واجراء مختلف العقود من بيع وشراء وردهن وهبه ووصية وما إلى ذلك ومحتفظة في حقها في التملك تملكاً مستقلاً عن غيرها ولا يجوز للزوج أن يأخذ شئيا من مالها (قل ذلك أو كثر) قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ (النساء: آية ٢٠- ٢١)

٣- كذلك سوى الإسلام بين المرأة والرجل في حق التعليم والثقافة فأعطى المرأة الحق نفسه الذي أعطاه الرجل وفي هذا الشأن وأباح لها أن تحصل على ما تشاء الحصول عليه من علم وأدب وثقافة وتهذيب، بل جعل طلب العلم فريضة، فقال عليه الصلاة والسلام (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وإطلاق هذا الوصف في اللغة يشمل الذكر والأنثى.

٤- كذلك سوى الإسلام بين المرأة والرجل في حق العمل فأباح للمرأة أن تضطلع بالوظائف والأعمال المشروعة التي تحسن أدائها ولا تتنافر مع طبيعتها ولم يقيد هذا الحق إلا بما يحفظ للمرأة

كرامتها، ويصونها عن التبذل، وينأي بها من كل ما يتنافى مع الخلق الكريم، فأشترط أن كان للمرأة عمل خارج منزلها أن تؤديه في وقار وحشمة وفي صورة بعيدة عن مظاهر الفتنة وألا يكون من شأن هذا العمل أن يؤدي إلى ضرر اجتماعي أو خلقي أو يعوقها عن أداء واجباتها الأخرى نحو زوجها وأولادها وبيتها، أو يكلفها مالا طاقه لها به.(على عبدالواحد وافي، ٢٠٠٧، ص ص ٢٢- ٢٨).

ألا أننا نرى أن مسألة المساواة تسير في طريقها الصحيح صحيح أن الأمور تسير ببطئ ولكن نظرة إلى احوال المرأة منذ فترة وإلى ما أنجزته الأن نرى أن الطفرة لصالح المرأة وإن حرية المرأة هي جزء مكمل لحرية الرجل، وأن حرية المرأة المنقوصة إنما تنعكس سلبيًا على حرية الرجل.

والمساواة من جهة اخرى في الإسلام تنهض على حقيقة خلاصتها أن للزوج حقوقًا على زوجته، كما جعل لها حقوقًا عليه واستيفاء الحق مشروط بأداء الواجب.

قال تعالى: ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم.

وهذ القول الكريم دستور شامل جمع في طياته قوانين العلاقة بين الزوجة وقرار المساواة في استيفاء الحق وأداء الواجب.

وروى عن ابن عباس أنه قال: "اني لاتزين لأمراتي كما تتزين لي لقوله تعالى: ولهن مثل الذي عليهن.

ولقوله تعالى: "وللرجال عليهن درجة" يحمل في طياته دعوة إلى التخفيف عن النساء ويدعو إلى التجاوز عنهن والتيسير في استيفاء الحقوق منهن ليكون في الأمر سعة فلا يضقن ولا يضارون.

وإن للزوجة حقوقاً فرضها الإسلام على الزوج فألزم الزوج تبعاتها ومطالبها وحملة عبء الكدح والسعى مع لطف العشرة وحسن الصلة فالنفقة حق للزوجة يلتزم بها الزوج منذ قيام الحياة المشتركة.

العشرة: ونذكر أن الرسول ﷺ قد قال في خطبة الوداع: "استوصوا بالنساء خيرًا فأنهن عوان عندكم، لستم تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربًا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً" (رواه البخاري)

ويقول الإمام الغزالي: وللمرأة على زوجها أن يعاشرها بالمعروف وإن يحسن خلقه معها وقال ليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها بل احتمال الأذى منها والحلم عن طيشها وغضبها، اقتداء برسول ﷺ فقد كان أزواجه يراجعنه الكلام وتهجره أحداهن إلى الليل بل ويزيد على ذلك بالمداعبة فهي التي تطيب قلوب النساء.

كما أن مبدأ "وعاشروهن بالمعروف أو تسريح بإحسان" من أهم مبادئ قيام الأسرة واستمرارها أو فضها وفي القلوب ذكرى (حياة سابقة طيبة).

كما أن للزوج حقوقًا قد فرضها الإسلام على الزوجة وهي: طاعته واحترام أرداته وتحقيق الحياة الهانئة التي يبتغيها.

وهكذا نجد أن المساواة بين الزوجين تنهض من خلال أن لكل منهما (أي الزوج والزوجة) أدوارًا تؤدى في نهاية الأمر إلى التكامل والتناغم بل واستمرار الحياة الأسرية السعيدة (مصطفى عبد الواحد، ١٩٩٩، صـ ٧- ١٢٨)

من جهة أخرى فإن الإسلام قد أهتم بقضايا المرأة تحقيقًا لمبدأ المساواة مصداق لقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ (الأعراف:١٨٩) وغيرها من الآيات.

والمساواة بين الرجل والمرأة قد أكدها الدين الإسلامي في العديد من الحقوق العامة مثل:

- حق التعليم.
- المشاركة في القتال.
- حق المشاركة السياسية.
- المساواة بين الرجل والمرأة أمام القانون.
- المساواة في حق العمل.

كما ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بالزواج والعلاقات الأسرية مثل:-

- الحق في اختيار الزوج.
- حقوق الزوجة في الإسلام.
- معالجة الإسلام لعثرات الحياة الزوجية.
- وغيرها من القضايا التي انصفت المرأة (زينب رضوان، ١٩٩٣)

وقد كرم الإسلام المرأة وأكد على حقوقها في العديد من آيات القرآن الكريم (عباس العقاد، ٢٠٠٠)

الخطوة الخامس: انشاء المجلس القومي للمرأة

المجلس القومي للمرأة وواقع المرأة المصرية:

يقدم المجلس القومي للمرأة العديد من الخدمات للمرأة المصرية وحل كافة العقبات التي تحول دون مشاركة المرأة مشاركة فعالة وإيجابية في مختلف مناشط الحياة العملية والاجتماعية والسياسية الاقتصادية والتعليمية..الخ في المجتمع المصري.

وانطلاقا من هذا الهدف الرئيسي والمحوري تم إنشاء مكتب الشكاوى عام ٢٠٠٢ ومتابعتها وتصنيفها بل والوصول إلى حلول إيجابية لهذ المشكلات.

أهداف مكتب شكاوى المرأة

أولاً: أهداف قريبة المدى:

وتتلخص في:

١- رصد مشكلات المرأة واحتياجاتها.

٢- التوجيه والمعاونه في حل المشكلات التي تجابه المرأة.

٣- إنشاء قاعدة بيانات معلوماتية عن أنواع الشكاوى المختلفة ومدى تكرارها وما تمثله هذه الشكاوى من تعويض لتقدم المرأة.

٤- توجيه أجهزة الإعلام وتعبئتها بالنوعية السليمة لكن تسلط الضوء على المشكلات التي تواجه المرأة كظاهرة عامة.

ثانيًا: أهداف بعيدة المدى:

١- خلق حلقة وصل بين المجلس القومي للمرأة ونساء مصر ممن يعانين من مشكلات تتعلق بأي شكل من أشكال التمييز ضدهم، أو عدم الأخذ بمبدأ المساواة الذي يكفله الدستور.

٢- التصدى لمشاكل المرأة ذات الطابع العام من خلال رفع رؤى المكتب إلى المجلس القومي للمرأة.

٣- مساندة النساء في الحصول على حقوقهن المختلفة التي نصت عليها الاتفاقات الدولية والدستور والقوانين المصرية.

٤- رفع صوت المرأة المصرية إلى صانعيى القرار وواضعي السياسات (سامية الساعاتي، ٢٠٠٦، صـ ٣٣١- ٣٣٢). / سامية الساعاتي بتحليل مضمون الشكاوى التى وصلت إلى مكتب شكاوى المرأة ومتابعتها في الفترة من ٢٠٠٢/٦/١٥ حتى ٢٠٠٤/٦/١٥ وقد توصلت إلى النتائج الأتية:

أولاً: شكاوى الاحوال الشخصية:

حيث بلغت ٥٨٦ شكوى وبنسبه ٣٨٪ من إجمالي الشكاوي الواردة إلى المكتب (من ١٥٣٤ شكوى إجمالية) وقد تعكس هذه النسبة المرتفعة حالة عدم الإستقرار في نسق الزواج الذي تعاني منه المرأة المصرية ولما تلاقيه نتيجة ذلك وأطفالها وقد يعني علامات استفهام وتعجب على مستقبل هؤلاء الأطفال ويمكن تصنيف أنواع شكاوى الأحوال الشخصية الواردة إلى مكت الشكاوى بالقاهرة إلى الأنواع الأتية:-

١- دعوة تمكين: وهو الحصول على حكم لدخول مسكن الزوجية إذا كانت زوجه، أو مسكن الحضانة إذا كان مطلق وأولادها في سن حضانتها.

٢- تنفيذ قرار التمكين: وهو تنفيذ قرار صادر من المحامي العام بتمكنها من مسكن الحضانة أو الزوجية.

٣- توثيق حكم طلاق: وهي حالة حصول الشاكية على حكم طلاق من بلد أجنبي ويستلزم السريان داخل مصر أن يكون مصدقاً عليه من البلد التي أصدرته.

٤- دعوى خلع: وهي دعوى ترعها الزوجة للحصول على الطلاق.

٥- دعوى حبس: وهو دعوة ترفع بعد الحصول على حكم نفقه.

٦- دعوى طلاق: وهي الدعوى التي ترفعها الزوجة للحصول على طلاق نتيجة ضررها.

٧- دعوى نفقه: وهي دعوى ترفع عند عدم قيام الزواج بالإنفاق على زوجته أو أولاده أو كلاهما.

٨- <u>دعوى تبديل منقولات:</u> وهي جنحة ترفع بموجب قائمة منقولات الزوجية عند قيام الزوج يرفضن تسليم الزوجه المنقولات.

٩- <u>مواريث:</u> وهي طلب يقدم للمحاكمة لتحديد ورثة المتوفي والمستحقين للتركة.

١٠- <u>دعوى اثبات طلاق:</u> وهي دعوى ترفع إذا كانت الزوجة قد طلقت شفويًا ولديه شهود على ذلك.

١١- <u>دعوى ضم:</u> وهي دعوى ترفعها الزوجة أو المطلقة إذا كان الزوج قد أخذ أولادها في سن حضانتها.

١٢- <u>دعوى اثبات نسب:</u> وهي دعوى ترفع لإثبات في نسب الطفل إلى أبيه.

١٣- <u>دعوى اسقاط حضانة:</u> وهي دعوى ترفع على المطلقة لأخذ الأولاد ونتيجة زواجها من أخر.

ثانيًا: شكاوى العمل:

وتتمثل شكاوى المرأة من العمل في المظاهر (التصنيف) الأتية:

١- نقل تعسفي.
٢- عدم تعيين المعاقين.
٣- تثبيت في العمل.
٤- طلب نقل أو انتداب.
٥- طلب الحصول على ساعة رضاعة.
٦- تخطي في الترقية.
٧- سوء معاملة وتمييز.
٨- فصل تعسفي.
٩- طلب ضم مدة أكثر من العامة.
١٠- طلب تعيين أبناء العاملين.

١١- طلب نقل داخلي.

١٢- تعسف الجهة.

١٣- تسويه حالة وظيفية.

١٤- تعيين.

١٥- إعادة تعيين.

١٦- مستحقات مالية.

١٧- العودة إلى مكان العمل الأصلي (وتمثل شكاوي العمل ٢٦,٤٪ من إجمالي الشكاوى).

ثالثًا: شكاوى عدم تنفيذ الأحكام:

بلغ عدد شكاوى تنفيذ الأحكام (٨٦) شكوى بنسبة ٠,٦٪.

رابعًا: شكاوى معاشات الضمان الاجتماعي:

بلغ إجمالي الشكاوى في هذا المحور (٨٥) شكوى بنسبة ٥,٥٪.

خامسًا: شكاوى التأمينات:

بلغ إجمالي الشكاوى في هذا المحور ٢٣٦ شكوى بنسبة ٢,٣٪.

سادسًا: شكاوى العنف:

بلغ عدد شكاوى العنف ٥٤ شكوى بنسبة ٣,٥٪ من إجمالي الشكاوى.

سابعًا: شكاوى مرتبطة بمنح الجنسية للأبناء:

بلغ عدد الشكاوى (٧٠) شكوى بنسبة ٤٠٥٪ من إجمالي الشكاوى التي تلقاها المكتب.

ثامنًا: شكاوى مرتبطة بالمشاركة السياسية:

بلغ عدد شكاوى المشاركة السياسية ٦٤ شكوى بنسبة ٤,١٪ وقد أخذ المكتب في إرسال فترة الشكاوى إلى الجهات المختصة وقد

تلقى العديد من الاستجابات الإيجابية حول هذه الشكاوى والمشكلات.(سامية الساعاتي، ٢٠٠٦، صـ ٣٣٢- ٣٥٠)

مع الأخذ في الاعتبار أن هذا المكتب يتلقى الشكاوى عن طريق:

أ- المقابلة الشخصية.

ب- البريد.

ج- الإتصال التليفوني.

د- الفاكس.

هـ- البريد الإليكتروني.

ولكي تكون الشكوى فاعلة ويتم الإهتمام بها فإن لذلك شروط يتم تحديدها وهي:

١- أن تقع الشكوى في إطار اختصاص المكتب.

٢- أن تكون موقعة من الشاكية (شخصيًا).

٣- تكتب رقم تحقيق الشخصية (البطاقة).

مكتب شكاوى المرأة ومتابعتها

المجلس القومي للمرأة ١١١٣ كورنيش النيل التحرير (العنوان البريدي).

الإتصال التليفوني المجاني:٨٨٨٣٨٨٨- ٠٨٠

الفاكس رقم: ٥٧٤٦٩٦٢.

البريدالإليكتروني: mbuds@ ncwegypt.com

٤- أن تكتب عنوان إقامتها بالضبط.

٥- إن تكتب أرقام التليفونات الخاصة بها أو أي وسيلة يمكن الإتصال بها من خلالها.

٦- إن تحدد نوع الشكوى ما إذا كانت فردية أو جماعية.

٧- إن تحدد علاقة الشاكية بالجهة المشكو في حقها.

٨- إن تشمل الشكوى ملخصًا لمضمونها مع مراعاة تحديد تواريخ الوقائع وتقديم المستندات التي تثبت صحة ما جاء بالشكوى.

٩- تحديد الموقف الحالي للشكوى إذا ما سبق وتقدمت الجهة الأخرى.

١٠- لا ينظر إلى الشكاوى التي مازالت معروضة على القضاء إلا في حالة صدور حكم وعدم تنفيذه في تاريخ تقديم الشكوى.

١١- من حق أي امرأة التقدم بأي شكوى إذا استشعرت إن هناك نوع من التمييز ضدها في أي موقع من مواقع الحياة أو العمل.

يخصص المكتب العديد من المحامين المتطوعين للدفاع عن حقوق المرأة (المظلومة) أمام كافة المحاكم ودرجات القضاء كما يتابع المكتب الشكوى التي تقدم إليه ويبلغ صاحبتها بما تم في هذ الشأن (سلوى فتحي: مكتب للنساء المظلومات، ٢٠٠٧/٩٢/٢٨).

المراجع

أولاً : المراجع العربية.

ثانيًا : المراجع الأجنبية.

المراجع

أولاً المراجع العربية

١- أحمد محمد عبدالخالق (١٩٩٧): فقدان الشهية العصبي، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

٢- اخلاص فتال (٢٠٠٢): العنف ضد المراة لدى السيدات متزوجات من مدينة دمشق (مفاهيم وأثار صحية)، ماجيستر غير منشورة، جامعة دمشق.

٣- أقبال الأمير: خالد محمد، صفاء أحمد، مها مرسى (٢٠٠٣): النساء المعيلات لأسر: المشكلات والحلول، مجلة القاهرة، للخدمة الاجتماعية العدد (١٥)، الجزء الأول ص ص ٣- ٢١.

٤- أمال كمال أحمد (١٩٩٨): البناء النفسي للمرض المصابين بفقدان الشهية العصبي دراسة إكلينيكية، دكتوراة غير منشورة، كلية الأداب، جامعة عين شمس.

٥- إمام عبد الفتاح إمام (١٩٩٦- أ): أفلاطون والمرأة، سلسلة الفيلسوف والمرأة، القاهرة، مكتبة مدبولي.

٦ إمام عبد الفتاح إمام/(١٩٩٦ ب): أرسطو والمرأة، سلسلة الفليسوف والمرأة، القاهرة، مكتبة مدبولي.

٧- لأن لدا (٢٠٠٦): ما يجب أن تعرفه كل امرأة عن الرجال في كتاب النوع: الذكر والأنثى بين التمييز والاختلاف، مقالات مختارة، تحرير (ايفلين أشتون، جونز جارى، أ.السون) ترجمة محمد قدري عمارة، القاهرة، مكتبة الأسرة، ص٩٩- ١١١.

٨- إيمان محمد مصطفى (١٩٩١): امبراطورية النساء العاملات، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي.

٩- باميلا وانتروب (٢٠٠٦): المخ ومخ الذكر ومخ الأنثى في كتاب النوع – الذكر والأنثى بين التمييز والاختلافات مقالات مختارة، تحرير (ايفلين اشتون، جونز جارى، وأ. أولسون) ترجمة: محمد قدري عمارة، القاهرة، مكتبة الأسرة ص٤٥- ٥٨.

١٠- برودنس ماكتوس (٢٠٠٦): الرجولة والأنوثة في كتاب: النوع الذكر والأنثى بين التمييز والاختلاف مقالات مختارة، تحرير (ايفلين أشتون، جونز جارى، أ.السون) ترجمة محمد قدري عمارة، القاهرة، مكتبة الأسرة، صـ٥٩- ٦٦.

١١- بريجيد برونر (٢٠٠٦): النساء خلف القضبان خفية: في كتاب النوع الذكر والأنثى بين التمييز والاختلاف، مقالات مختارة، تحرير (ايفلين أشتون، جونز جارى، أ.السون) ترجمة محمد قدري عمارة، القاهرة، مكتبة الأسرة، صـ٤٠٣- ٤١٠.

١٢- جابر عصفور (٢٠٠٧): دفاعًا عن المرأة، القاهرة، مكتبة الأسرة.

١٣- جابر عصفور (٢٠٠٩): نقد ثقافة التخلف، القاهرة، مكتبة الأسرة.

١٤- خالد منتصر (٢٠٠٣): الختان والعنف ضد المرأة، تقديم: سناء البيسي، القاهرة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٥- دايان جونسون (٢٠٠٦): الإغتصاب: في كتاب النوع الذكر والأنثى بين التمييز والاختلاف، مقالات ممتازة، تحرير (ايفلين أشتون، جونز جارى، أ.السون) ترجمة محمد قدري عمارة، القاهرة، مكتبة الأسرة، صـ٤١١- ٤٢٣.

١٦- دروثى سايزر (٢٠٠٦): هل النساء بشر؟ في كتاب عن النوع الذكر والأنثى بين التمييز والاختلافات، مقالات مختارة، تحرير (ايفلين أشتون، جونز جارى، أ.السون) ترجمة محمد قدري عمارة، القاهرة، مكتبة الأسرة، صـ٦٧- ٧٤

١٧- رشاد على موسى، مديحة منصور، أميرة عباس/ ٢٠٠٣)، علم نفس المرأة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

١٨- زينب رضوان (١٩٩٣)، الإسلام وقضايا المرأة، مكتبة الأسرة، القاهرة.

١٩- سامى محمود (ب.ت): **ترويض المرأة**، القاهرة، المركز العربي للنشر والتوزيع.

٢٠- سامية الساعاتي (٢٠٠٣) **علم اجتماع المرأة**، القاهرة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢١- سامية الساعاتي (٢٠٠٦): **المرأة والمجتمع المعاصر**، القاهرة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٢- سعاد عثمان أحمد (٢٠٠٢): **المرأة في الدراسات الأنثربولوجية في كتاب: المرأة وقضايا المجتمع**، تقديم محمد الجوهري، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الإجتماعية، آداب القاهرة، صـ١١٣- ١٨٧.

٢٣- سعد جلال (١٩٨٥): **القياس النفسي، المقاييس والإختبارات**، القاهرة، دار الفكر العربي.

٢٤- سلوى فتحى (٢٠٠٧/٩/٢٨): **مكتب النساء المظلومات – تحقيق** جريدة أهرام الجمعة صـ٣٩.

٢٥- سليمان الخضري الشيخ (١٩٩٦): **الفروق الفردية في الذكاء**، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة.

٢٦- سميحة نصر (٢٠٠٣): **جرائم العنف في الصحافة: منظور نفسي إجتماعي**، المجلة الإجتماعية القومية، العدد الثاني، القاهرة، المركز القومي للبحوث في الإجتماعية والجنائية صـ ٥٥- ٨٤.

٢٧- سناء الخولي (١٩٨٨): **الزواج والأسرة في عالم متغير**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

٢٨- سوزان براد تميلر (٢٠٠٦) **التصوير الإباحي**: في كتاب: النوع الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف، مقالات مختارة، تحرير (ايفلين أشتون، جونز جارى، أ.السون) ترجمة محمد قدري عمارة، القاهرة، مكتبة الأسرة، صـ٤٢٥- ٤٣٠.

٢٩- سوزان براونميلى (٢٠٠٦): **العاطفة في كتاب النوع الذكر والأنثى بين التمييز والاختلاف**، مقالات مختارة، تحرير (ايفلين أشتون، جونز جارى، أ.السون) ترجمة محمد قدري عمارة، القاهرة، مكتبة الأسرة، صـ١٨٥- ١٩٨.

٣٠- سوزان موللر أوكي (٢٠٠٥): **النساء في الفكر السياسي الغربي**، ترجمة إمام عبدالفتاح أمام، القاهرة، مكتبة الأسرة.

٣١- سيد أبو زيد (١٩٩٩): **اضطرابات الأكل لدى المراهقات والشباب وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية**، ماجيستر، غير منشور، آداب بنها. جامعة الزقازيق.

٣٢- سيد عويس (١٩٧٧): **حديث عن المرأة المصرية المعاصرة**، القاهرة، مطبعة أطلس.

٣٣- سيد عويس (١٩٨٨): **نظرات باحثة في علم الاجتماع**، القاهرة، مؤسسة روزاليوسف، سلسلة الكتاب الذهبي، صـ٩٩- ١٤٢.

٣٤- سيد عويس (٢٠٠١): **قراءات في موسوعة المجتمع المصري**، القاهرة، مكتبة الأسرة، المطبعة المصرية العامة للكتب.

٣٥- سيمون دى بوفوار (١٩٧٥): **الجنس الأخر**، ترجمة محمد على أحمد، القاهرة، المكتبة الشعبية.

٣٦- سيمون دى بوفوار (٢٠٠٦): **المرأة المتزوجة** في كتاب النوع الذكر والأنثى بين التمييز والاختلاف، مقالات مختارة، تحرير (ايفلين أشتون، جونز جارى، أ.السون) ترجمة محمد قدري عمارة، القاهرة، مكتبة الأسرة، صـ٣٦٩- ٣٧٧.

٣٧- سيمون دي بوفوار (٢٠٠٦): **المرأة باعتبارها الأخر في كتاب النوع والأنثى بين التمييز والاختلاف**، مقالات مختارة، تحرير (ايفلين أشتون، جونز جارى، أ.السون) ترجمة محمد قدري عمارة، القاهرة، مكتبة الأسرة، صـ١٧٧- ١٨٤.

٣٨- صفوت فرج (١٩٩٧): **القياس النفسي**، القاهرة، مكتبة الإنجلو، الطبعة الثالثة.

٣٩- طارق شفيق الظاهري (١٩٨٣): **القرآن والحياة الجنسية**، بغداد، مطبعة العارف، القرآن.

٤٠- طريف شوقي، عادل سلطان (٢٠٠٤): **التحرش الجنسي بالمرأة العاملة**، مجلة كلية الأداب، جامعة القاهرة، فرع بني سويف، صـ١٩- ٧٩.

٤١- عادل أبو زهرة (٢٠٠١): **المرأة وحقوق الإنسان**، القاهرة، المركز القومي للمرأة.

٤٢- عادل صادق (١٩٩١): **حياتي عذاب**، كتاب اليوم الطبي، القاهرة، مؤسسة الأخبار.

٤٣- العارف بالله محمد الغندور (٢٠٠٢): **العلاقة بين نوعية الإتجاه وحجم المعلومات ومصدرها (دراسة نفسية للعنف ضد المرأة)**، القاهرة، رابطة المرأة العربية.

٤٤- عباس العقاد (٢٠٠) **المرأة في القرآن**، مكتبة الأسرة، القاهرة.

٤٥- عبدالرؤوف ثابت (١٩٩٥): **سلبيات وايجابيات في المجتمع المصري**، القاهرة، مطابع الأهرام.

٤٦- عدلي السمري (٢٠٠٢): **علم الإجرام النسوى في كتاب: دراسات في علم الإجتماع**، تأليف مجموعة من أستاذة علم الإجتماع، تقديم أحمد أبو زيد، القاهرة، مطبوعات حركة البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الأداب، جامعة القاهرة، صـ٣٦٥- ٤٠٨.

٤٧- عزة حامد غانم (٢٠٠٣): **ظاهرة العنف ضد الزوجات في المجتمع المصري**، دراسة مقارنة بين شرائح ريفية وحضرية، ماجستير غير منشور.

٤٨- على عبد الواحد وافي : (٢٠٠٧) المساواة في الإسلام، القاهرة، مكتبة الأسرة.

٤٩- عفاف على عمران (٢٠٠٢): جرائم العنف ضد المرأة في المجتمع المصري، مجلة كلية الدراسات الإنسانية العدد ٢٠ صـ ١٢٣-٢٤٠.

٥٠- علاء الدين كفافي (٢٠٠٣): عقدة سندريلا –خوف المرأة الخفي من الإستقلال: مجلة علم النفس، القاهرة، العددان (٦٧- ٦٨) لسنة (١٧) الهيئة المصرية العامة للكتاب، صـ ٦- ٢٣.

٥١- فؤاد أبو الحطب ٠(١٩٩٦) القدرات العقلية، مكتبة الإنجلو، القاهرة، صـ٥.

٥٢- فرج أحمد(١٩٨٠): سيكولوجية الشخصية، القاهرة، مكتبة سعد رأفت.

٥٣- فيرجينيا آدمز (٢٠٠٦): الذكر والأنثى – الاختلافات بينهما في كتاب: النوع – الذكر والأنثى بين التمييز والاختلافات مقالات مختارة تحرير (ايفلين أشتون) جونر جارى وأولسون) تم ترجمة محمد قدرة عمارة، القاهرة، مكتبة الأسرة، صـ٣٥- ٤٤.

٥٤- فيليب جولدبرج (٢٠٠٦): هل النساء متخيرات ضد النساء؟ في كتاب النوع الذكر والأنثى بين التمييز والاختلاف، مقالات مختارة، تحرير (ايفلين أشتون، جونز جارى، أ.السون) ترجمة محمد قدري عمارة، القاهرة، مكتبة الأسرة، صـ٢٩٧- ٤٠٢.

٥٥- قاسم أمين (أبريل ٢٠٠٧) تحرير المرأة، القاهرة، كتاب الثقافة الجديد، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

٥٦- لوس جليرت، بولا ويشير (٢٠٠٦): مخاطر الأنوثة في كتاب: النوع الذكر والأنثى بين التمييز والاختلاف، مقالات مختارة، تحرير

(ايفلين أشتون، جونز جارى، أ.السون) ترجمة محمد قدري عمارة، القاهرة، مكتبة الأسرة، صـ٧٥- ٩٦.

٥٧- محمد إبراهيم جودة (٢٠٠٢): **الظروف الثقافية في الذكاء** مجلة علم النفس، القاهرة، العدد (٦٣) السنه (١٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب، صـ ٢٤- ٣٩.

٥٨- محمد الغزالي (٢٠٠٣): **السنة النبوية بين أهل الفقه وأصل الحديث**، القاهرة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥٩- محمد المهدى (٢٠٠٧): **في السعادة الزوجية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٦٠- محمد حسن غانم (٢٠٠٦): **القياس النفسي**، الإسكندرية، المكتبة المصرية.

٦١- محمد حسن غانم (٢٠٠٨): مدخل إلى علم النفس العام، القاهرة، منشورات ثقافية.

٦٢- محمد حسن غانم (٢٠٠٦- ب) **الإضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٦٣- محمد حسن غانم (٢٠٠٧): **العنف الأسري – دراسة في سيكولوجية الجرائم المنشورة في الصحف المصرية بإستخدام تحليل المضمونة** (مجلة علم النفس) القاهرة، العدد الثالث والسبعون والرابع والسبعون، السنة العشرون)، الهيئة المصرية العامة للكتاب صـ ١٤٤- ١٥٩.

٦٤- محمد حسن غانم (٢٠٠٧): **في سيكولوجية زنا الزوجات**، الإسكندرية، المكتبة المصرية.

٦٥- محمد حسن غانم (٢٠٠٨): اتجاهات الشباب نحو قضايا الزواج في كتاب: **الشباب المعاصر وأزماته**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

٦٦- محمد حسن غانم (٢٠٠٨- أ): **الإضطرابات الجنسية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٦٧- محمد حسن غانم (٢٠٠٨- ب): **اتجاهات الشباب نحو ختان الإناث في كتاب: الشباب المعاصر وأزماته**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

٦٨- محمد سلامة أدم (١٩٨٢): **المرأة بين البيت والعمل**، دار المعارف، القاهرة.

٦٩- محمد سيد فهمي (١٩٩٨): **اتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة العنف ضد المرأة والدرو المقترح للخدم الإجتماعية في مواجهتها**، مجلة دراسات نفسية في الخدمة الإجتماعية والعلوم الإنسانية، القاهرة، العدد الخامس صـ ١٦٢- ١٩٤.

٧٠- مدحت أبو زيد (١٩٩٩) **ديناميات شخصية أنثى مدمنة بانجو – دراسة حالة بإستخدام اختيار تفهم الموضوع**، مجلة علم النفس، القاهرة، العدد (٤٩) لسنة (٢٣)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صـ١٨- ٤٣.

٧١- مصطفى حجازي: (١٩٧٦): **التخلف الاجتماعي – مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور**، بدون، معهد الإنماء العربي.

٧٢- مصطفى عبدالواحد (١٩٩٩) **نظام الأسرة في كتاب :الثقافة الإسلامية**، جدة، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية.

٧٣- منظمة الصحة العالمية (٢٠٠٢): **التقرير العالمي حول العنف والصحة**، منظمة الصحة العاليةن المكتب الإقليمي للشرق الأوسط، القاهرة.

٧٤- منظمة الصحة العالمية (٢٠٠٣): **تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى: دليل المعلمه**، القاهرة، المكتب الأقليمي للشرق الأوسط قسم البعد الإجتماعي للجنس وصحة المرأة.

٧٥- منى رجب (٢٠٠٠): **النساء قادمات**، القاهرة، مكتبة الأسرة.

٧٧- نادية حليم، وفاء مرقص (٢٠٠٣): **النساء العائلات لأسر العشوائيات**، القاهرة، المجلة الإجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية، صـ٢٩- ٥٤.

٧٧- ناعومى ويزتين (٢٠٠٦): **علم النفس والنظرة إلى المرأة** في كتاب: النوع الذكر والأنثى بين التمييز والاختلاف، مقالات مختارة، تحرير (ايفلين أشتون، جونز جارى، أ.السون) ترجمة محمد قدري عمارة، القاهرة، مكتبة الأسرة، صـ١٥٥- ١٧٦.

٧٨- ناهد رمزي، عادل سلطان (٢٠٠٠): **العنف ضد المرأة**، القاهرة، المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية، المجلد السابع والثلاثون، العدد الأول صـ١- ٩.

٧٩- نوال السعداوي (١٩٧٧) **المرأة والجنس**، القاهرة، مكتبة مدبولي، الطبعة الثالثة.

٨٠- نوال السعداوي (١٩٧٧): **الوجه العاري للمرأة العربية**، بيروت.

٨١- هبة محمد على حسن (٢٠٠٣) **الإساءة إلى المرأة**، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية.

٨٢- هوارد، وماشا لويس (١٩٧٥): **النفس والجسم – كيف تستطيع انفعالاتك أن تلخص الضرر بنفسك** ترجمة محمد عماد فضلي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٨٣- يمنى طريف الخولي (٢٠٠٥): **النسوية وفلسفة العلم**، مجلة عالم الفكر، الكويت المجلد (٣٤ العدد(٢)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ص ص ٩- ٧٠.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

84- Bonner (1963): social psychology neu yarb: americom Book co.

85- Dero sis h 4 (1979): women and anxiety. New yarp: del a carte press.

86- Insey etal. (1998): sexval behavior im the human male w.b.savnders company philadelphia

87- Pryor m (1982): male and female patterns of work opportunity strucure and life satisfaction imter national jovrnal of womevs studies val (5) pp.215-226.

88- Sherman a (1971): the psychology of women charlesc.thomas publisher spring fiejd.

مطابع الدار الهندسية

موبايل: ٠١٢٢٣٤٩٠١١ تليفاكس: ٢٩٧٠٣٧٦٦

صدر أيضًا للناشر

في مجال علم النفس

- المهارات الحياتية — د. سليمان عبد الواحد
- مقدمة في سيكولوجية التفكير — أ.د. محمد حسن غانم
- المرأة واضطراباتها النفسية والعقلية — أ.د. محمد حسن غانم
- الطفل التوحدى — د. حسام أحمد محمد
- سيكولجية الطفل الأصم — د. سحر زيدان
- العلاج المعرفي السلوكي للسمنة (دليل للمعالجين) — د. محمود عيد
- العلاج المعرفي للضلالات و الاصوات وجنون الاضطهاد — د. ألفت كحلة
- العلاج المعرفي السلوكي والعلاج السلوكي عن طريق التحكم الذاتي لمرضى الاكتئاب — د. ألفت كحلة
- سلسلة علم النفس الإكلينيكي المعاصر

إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع

١٢ شارع حسين كامل سليم - ألماظة - مصر الجديدة - القاهرة
ت : ٢٤١٧٢٧٤٩ - فاكس : ٢٤١٧٢٧٤٩ - ص.ب : ٥٦٦٢ هليوبوليس غرب - رمز بريدى ١١٧٧١
Website: www.etracpublishing.com
E-mail: etraccom@gmail.com